

ISSN : 2394-8493

# الرَّيْحَان

مجلة عربية محكمة سنوية

٢٠١٧م (١٤٣٧هـ)

المجلد الثامن



قسم اللغة العربية وآدابها

بكلية دار الأيتام المسلمين موتل، ويناد، كيرلا

# الريحان

مجلة عربية محكمة سنوية

المجلد الثامن ٢٠١٧



قسم اللغة العربية وآدابها

كلية دار الأيتام المسلمين، موتل، ويناد، كيرلا - الهند

[deptofarabicwmc@gmail.com](mailto:deptofarabicwmc@gmail.com)

المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها.

هيئة التحرير

الهيئة الإستشارية :

- د/ محمد فريد ( عميد الكلية )
- د/ تي عبد المجيد ( وكيل جامعة كاليكوت )
- د/ جمال الدين الفاروقي ( العميد المتقاعد )
- د/ يوسف علوي ( عميد كلية مليبار، وينغرا )

رئيس التحرير:

- د/ نجم الدين . ب

المحرر:

- د/ يوسف محمد الندوي

الأعضاء :

شيلة.ك.أتش ، محمد سعيد.م.ك حاصل .ك ، عباس الوافي ، نصرينه

## المحتويات

٥	كلمة الريحان
	١. عادات المراهقين السعوديين في رواية 'أيها الأمريكيون؛ لست إرهابيا'
٨	سفيان عبد الستار
	٢. خير الناس من ينفع الناس
١٩	محمد فرمان الندوي.
	٣. النساء وحريرتهن في مختلف الأقوام و الأديان
٢٣	عبد الجليل كي
	٤. تطور المدح النبوي في الأدب العربي بإشارة خاصة إلى الهمزية النبوية
٣٥	د/ محمد سليم الندوي
	٥. عبد الله البردوني: شاعر عبقرى يمى ما أنصفه العصر
٥١	د, صغير على ت ب
	٦. ظهور صورة اللاجئيين في الشعر العربي الحديث
٥٩	د / عبد المجيد ت
	٧. دور صالح جودت في تعريب الأدب العالمي
٧٣	بشير محمد المانجيري
	٨. التصوير الاجتماعى في الرواية 'هارب من الأيام'
٨٠	رفيق أم
	٩. أثر العولمة على المصطلحات العربية
٩١	د/نجم الدين. ب
	١٠. الفاشية من 'غاندي' إلى 'غوري'
١٠٠	مشعل سليم

١١. نظرة وجيزة إلى الأدب العربي ، بكيرلا  
١١٥ د. يوسف محمد الندوي
١٢. جريدة الأهرام وإسهامات عبد الوهاب مطاوع فيها  
١٢٨ محمد أمان
١٣. مسألة الهوية في رواية 'الميراث' لسحر خليفة  
١٤١ عمير خان م
١٤. نقد الشعر لقدامة بن جعفر. وترجمته  
١٤٩ د. محمد قاسم العادل
١٥. ملامح التشاؤم في شعر أبي العلاء المعري  
١٦٦ شيلة كي أتش
١٦. الأدباء المعاصرون ذوي الإحتياجات الخاصة  
١٧٦ ناشد وي
١٧. العلامة شهاب الدين الندوي وإنجازاته العلمية  
١٨١ مبين الحق
١٨. الإمام البوصيري نجم متألق في سماء المدح النبوي  
١٨٨ عباس الوافي
١٨. العمى وانعكاساته في الأدب العربي على ضوء دراسات الإعاقة  
١٩٥ شاه الحميد
١٩. شخصية أبي العلاء المعري الأدبية  
٢٠٢ سادية نرغيس
٢٠. د سلطان محمد القاسمي رائد المسرح في الشارقة  
٢٠٨ نصيرينة
٢١. دور الفلسفة د. سابق . يم.ك  
٢١٦



## رابطة الأدب الإسلامي العالمية

### هيئة أدبية أصلها في الهند

رابطة الأدب الإسلامي العالمية هي هيئة أدبية دولية للأدباء والنقاد الإسلاميين من مختلف الجنسيات، أصلها في الهند وفرعها في أنحاء العالم، تأتي أكلها كل حين ، إنها تدعو الأدباء الملتزمين بالإسلام في كل قاطبة أن ينضوا تحت لوائها، كما تسد بكل غيور على الإسلام تأييدا ودعمًا للأدب الإسلامي . أول من تحدث عن هذه الهيئة الأدبية الدولية ودعا إليها كان علامة الهند أستاذي سماحة الشيخ الإمام الهمام سيد أبو الحسن علي الحسيني الندوي رحمه الله ، كان سماحته رحمه الله ألقى الضوء إلى فكرة الأدب الإسلامي في أول مرة، في محاضرة التي ألقاها بمناسبة عضويته للمجمع العربي بدمشق سنة ١٩٥٧ م ، فكان هو أول الداعي إلى الأدب الإسلامي حسب معرفتنا . وبعد ذلك تلاه الأستاذ سيد قطب رحمه الله فكتب مقالا في الموضوع ثم نشر في كتابه "التاريخ فكرة ومنهاج " إنه دعم فيه فكرة الإمام الندوي رحمه الله ، وبعد ذلك جاء الأستاذ محمد قطب بكتابه "منهج الفن الإسلامي" فكان أول كتاب ظهر في هذا الموضوع ، بحث فيه مجالات فنية في تصوير الإسلام ، وتلاه الأديب الدكتور نجيب الكيلاني ، الذي ألف كتابا في هذا الفكر "الإسلامية والمذاهب الأدبية" هذا الكتاب وكتاب الدكتور عماد الدين خليل "في النقد الإسلامي المعاصر" خطوة رائدة في الأدب الإسلامي. وكتاب " النظرات في الأدب" للشيخ الندوي وكتاب " الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته " للدكتور عدنان النحوي وكتاب " الأدب الإسلامي وصلته بالحياة " من البحوث القيمة في هذا المجال .

أما الداعي الأول إلى هذا الأدب الرفيع لا يزال يكتب كتيبات ويحاضر محاضرات حول الموضوع ، حتى كثر المستجابون له وأخذ العالم الإسلامي يصحو من سبات عميق الذي تناسى المسلمون فيه هذا الجانب وتغافلو عن أهميته ، فرحبوه وتعانقوه بحب وكرامة ، وبعد ذلك عقدت ندوات عديدة في أنحاء العالم لدراسة الموضوع وتحليله ، حتى استقر رأي الأدباء والنقاد الذين تأثروا في هذا الفكر الخيري منذ عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م على تكوين هيئة تأسيسية لدراسة الموضوع وتجمع الأفكار وتراسل الأدباء في البلدان الإسلامية .

ثم كانت الندوة العالمية للأدب الإسلامي التي دعا إليها سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي - رحمه الله - في لكنو بالهند في شهر جمادى الآخرة عام ١٤٠١هـ الموافق شهر أبريل ١٩٨١م، ودُعي إلى هذه الندوة عدد كبير من رجالات العالم الإسلامي، وفهم كثير من المهتمين بالأدب .كانت هذه الندوة أول ندوة دولية للأدباء المسلمين في العالم ، حتى كادت الندوة دفعاً قوياً للأدب الإسلامي، وتشجيعاً بليغاً للأدباء المسلمين ، وانتهت الندوة بتوصيات هامة منها إنشاء رابطة عالمية للأدباء الإسلاميين .

توالى على هذه الندوة التاريخية ندوات عديدة حول الأدب الإسلامي في البلاد العربية منها ندوة عُقدت في رحاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في شهر رجب عام ١٤٠٢هـ الموافق شهر مايو ١٩٨٢م، وندوة عقدت في رحاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في شهر رجب ١٤٠٥هـ الموافق شهر أبريل ١٩٨٥ م . وخلال هذه الفترة قامت الهيئة التأسيسية للرابطة بالاتصال بسماحة الشيخ الندوي رحمه الله، وعرضت عليه ما قامت به من أعمال تمهيدية واتصالات موسعة، ورغبت إليه أن يتبنى إنشاء هذه الرابطة، واستجاب سماحته بما عرف عنه من صدر رجب، وبصيرة نافذة، ووعي وحكمة ، هكذا انبثقت عن الهيئة التأسيسية لجنة تحضيرية تولت الإعلان عن قيام

رابطة الأدب الإسلامي العالمية ونشرت هذا الإعلان في الصحف والمجلات بتاريخ ١٤٠٥/٣/٢ هـ الموافق ١٩٨٤/١١/٢٤ م .

ثم دعت الهيئة التأسيسية إلى مؤتمر الهيئة العامة الأول ، بعد انتساب عدد كبير من الأدباء إليها في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وعقد هذا المؤتمر في رحاب جامعة ندوة العلماء بلكنو في الهند في شهر ربيع الآخر عام ١٤٠٦ هـ الموافق لشهر يناير ١٩٨٦ م حيث تم وضع النظام الأساسي للرابطة، وانتخاب مجلس الأمناء . كما انتُخِبَ سماحة الشيخ الندوي رحمه الله رئيساً للرابطة مدى الحياة، وتمَّ الترخيص الرسمي للرابطة في مقرها الرئيسي بمدينة لكنو بالهند، أما مقر رابطة الأدب الإسلامي العالمية كان في لكنوء إلى وفاة الشيخ الندوي رحمه الله ، ثم انتقل إلى مدينة الرياض في المملكة العربية السعودية سنة ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م ، وانتخب الدكتور عبد القدوس أبو صالح رئيساً له أحد مؤسسي الرابطة. فنستطيع أن نقول بكل صراحة إن رابطة الأدب الإسلامي العالمية تحفة هندية إلى عالم الأدب العربي أكثر من الآداب الأجنبية لكثرة اهتمامها وعنايتها بالأدب العربي ، وغزارة بضاعتها في اللغة العربية الحبيبة

المحرر



## عادات المراهقين السعوديين

### في رواية 'أيها الأمريكيون؛ لست إرهابياً'

سفيان عبد الستار<sup>١</sup>

#### التمهيد

تمتاز رواية عبد الله المعلم 'أيها الأمريكيون لست إرهابياً' بذكريات طفولة البطل وترسم عادات المراهقين السعوديين وتبدأ تصوير حيكات الرواية من قيادة سيارة البلدية وتصل حتى إلى حادثة ١١ من سبتمبر كانعكاسا لعيش المجتمع السعودي. وكان حمد، بطل الرواية، يحب أن يشهد الحركات الاستعراضية الخطرة المتهورة بالسيارات التي كانوا يطلقون عليها 'الهجولة'. هجولة<sup>٢</sup> استعمال شائع بين شباب السعودية، معناه؛ الدوران حول شيء غير مخطط له أو بمعنى آخر الدوران بدون هدف معين. ومن القول أن كلمة هجولة تستعمل عند الدوران في الشوارع أو عند اللعب وتجتمع بها أحيانا الحماقة بشكل عام. لا تتقيد الهجولة بشيء معين بل يستخدمها الشباب على اقتضاءهم وحاجاتهم مثل الخروج من البيت. وبعض هذه الحركات فيها دوران يذهب من نقطة البداية والعودة لها من جديد دون أي فائدة

<sup>١</sup> (باحث، قسم الدراسات العربية، جامعة الإنجليزية واللغات الأجنبية، حيدرآباد، الهند)

<sup>٢</sup> يرجى زيارة الموقع: <http://al-lal.yoo7.com/t70-topic> ، وتاريخ الاسترداد ١٥ أكتوبر ٢٠١٥

سوى المتعة والترفيه، وهذه هي الهجولة. وكلمة هجولة أصبحت كلمة معروفة في دول الخليج ولا تخلو يوميات الشباب من الهجولة<sup>٣</sup>.

وهذا البيان الخلفي لأحداث الطفولة يدعم زعامة هذه المقالة، على أن النظريات لا تقود إلى العمل طبيعياً. ويشير الروائي إلى أحداث الطفولة بقوله: "وفي أحد الأيام وعندما بلغ حمد الثالثة عشرة من عمره رأياً هو وسعد<sup>٤</sup> سيارة شرطة وقد نزل منها الشرطي وترك مفتاحها داخلها ومحرك السيارة يعمل، فالتفت إلى صاحبه سعد ورمقه بنظرة يستشيرها فيها، ولم يكن سعد بعيداً عما ذهب إليه حمد في تفكيره بل كان يفكر في نفس الأمر..."<sup>٥</sup>.

إن انشغال حمد مع السيارة وقيادته المتهورة نتج عنه لقب خاص لحمد هو حمد الهجولة<sup>٦</sup>، ويبرز هذا اللقب على شوقه وصباوته نحو هذا اللعب الذي أنشأ في نفسه الغزيرة الإلتواء والميول نحو العنف. وهو عنف غير جريمة يؤدي إلى عنف الجريمة<sup>٧</sup>. ولم يكن حمد متفوقاً في الدراسة لأنه لم يكن يهتم بها كثيراً ما عدا المادة الوحيدة التي كان يحبها وهي اللغة الإنجليزية، وأنه مولع في مشاهدة الأفلام الأمريكية، خاصة أفلام الأكشن. تخرّج حمد من الثانوية، واستخدم الروائي هنا كلمة 'أخيراً'

<sup>٣</sup>: البحث عن الهجولة في جوجل توتي لنا كثير من النتائج حول ألعاب الكترونية مختلفة المستعملة في أندرويد وويندوز

<sup>٤</sup>: صديق طفولة لحمد، اسمه سعد.

<sup>٥</sup>: ص: ٦، المعلم، عبد الله، رواية أيها الأمريكيون لست إرهابياً

<sup>٦</sup>: ص: ٧، المرجع السابق

<sup>٧</sup>: Ann-Sophie and Manni Crone Crime and terrorism, The Politicisation of violence: An alternative to Radicalisation, Policy Brief, DIIS, September 2015

بقوله تخرج أخيراً...<sup>٨</sup>، للدلالة على كسله وخموله في الدراسة، ومن المعلوم أن الكسل في الدراسة يؤدي إلى تأخير النجاح وعدم إلتحاقه بالدراسة العليا. ويمتاز عهد تخرج حمد أي 'أواخر تسعينيات القرن العشرين' بظهور العولمة (globalization) في جميع أنحاء الحياة وخاصة في منهج التعليم والتربية. وقد اشترى أبوه سيارة جديدة وعده بها بشرط التخرج من الثانوية. وكانت حالة العائلة ميسورة لم يضغط عليه أبوه من أجل البحث عن الوظيفة في القطاع الحكومي ولا القطاع الخاص. وقد تمكن لسعد ان يحظ النجاح نفسه لأنهما قررا ألا يتفرقا عن بعضهما البعض. واشترى له أبوه أيضا سيارة جديدة كالتي مع حمد، والتحق سعد بصاحبه حمد في الهجولة بالسيارات والتسكع مع الرفاق.

وتدخل الرواية إلى المنعطف الأول بعد قرار حمد أن يجهز نفسه للسفر إلى أمريكا. وكان لحمد ابن عم، يدرّس في مدينة لوس أنجلوس في الولايات المتحدة الأمريكية واسمه فيصل. فقرّر أن يسافر إليه، وكان لفيصل أخ، اسمه سعود، يعمل في إحدى الدوائر الحكومية. رفضا سعود ومنصور، ابن خاله الآخر، دخوله إلى أمريكا بسبب إدراكهما لطبيعة حمد وجنونه بشكل كامل، إلا اتصل حمد مع فيصل ورتب نفسه للسفر وأخبره عن قدومه، وفرح فيصل كثير بذلك. ونشرح هنا بعض عادات المراهقين السعوديين ونبين كيف تؤثر هذه العادات على تكوين الشخصية العربية.

<sup>٨</sup>: ص: ٨، المعلم، عبد الله

<sup>٩</sup> :Neel Burton, The Psychology of Laziness, Psychology Today, article published on Oct 24, 2015 and accessed on Nov 20, 2015.

## ١. عادات السباق

وكان حمد، بطل الرواية، عاشقا في مسابقة السيارات وماهرا في قيادة السيارة على شكل تسمى بالهجوم. حصلت السيارة له ولصديقه سعد تحفة لخريجيهما من الثانوية وأن السيارتين من النوع والمواصفات نفسها بل واللون كذلك، فلقد أغراهما ذلك ليتسابقا بسيارتهما، وبالفعل وفي أحد الأيام تمّ تحديد موعد السباق والذي تقرّر أن يكون حول الكثبان الرملية. وجاء اليوم الموعد، وانطلق السباق بين حمد وسعد في حضور الجمهور، سيطرت عليهما حالة الجنون والهستيريا<sup>١٠</sup> وقد واصل حمد طريقته إلى خط النهاية<sup>١١</sup>، أما سعد فقد السيطرة على سيارته لحالة الجنون والعجلة إلى خط النهاية<sup>١٢</sup>. اصطدمت السيارة بأحد السيارات المتفوقة على جانب الطريق، وقد أصبح سعد محشورا داخل السيارة فاقد للوعي والدماء. وسبب هذا الإصطدام إلى انتقاله إلى جوار ربه. سباقات السيارات أهم حوادث هذه الرواية، ولا يغلب إذا قلنا أن هذه الرواية هي رواية السباقات، قد كثر سرد سباقات السيارات وتلعب دور قيادي في تكوين وتقديم الرواية من حدث إلى ما.

يحدّث الروائي عن السباق الرئيسي من الرواية في لغة سردية وحكاية تغلب عليها أسلوب المكاملة وتروية الحديث. وكان هذا السباق مسابقة نهائي بين حمد ومنافسيه. وفاز حمد وصار القطب الواحد في مجال الهجوم والفائز الوحيد من

<sup>١٠</sup>: ص: ٨، المعلم، عيد الله

<sup>١١</sup>: المرجع السابق

<sup>١٢</sup>: P: 233, Zepinic, Dr Vito, the Self and Complex Trauma, Xlibris Corporation, UK, 2012. Pp: 58-67, Vol 32, Issue 2, Bin Islam Mouyid and Kanitpong, Kunnawee, Identification of factors in road accidents through in-depth accident analysis, IATSS Research, 2008

العرق العربي على العرق الأمريكي. وقد ظهرت عادة السباقات في أكثر أجزاء الرواية حتى تكون رسالة على حضارة السباقات التي تسيطر العالم الحاضر. وتدلّ إشارة القطب الواحد على تكوين السياسة العالمية بواسطة السباقات.

## ٢. الشوق إلى قيادة السيارة

بعد الحادثة الفاجعة، قد أخذ حمد أن يعمل في شركة خاصة. وفي أحد الأيام، دخل كبير العمّال على صاحب الشركة ووجده يتكلم بالهاتف وفجأة، بدأ صاحب الشركة يشعر بتوعّك شديد. فاتصلوا مع الإدارة لإرسال الإسعاف، ولكن قد فهم حمد أن الإسعاف سيتأخر لم يجد بداً من نقل صاحب الشركة بنفسه، وأشار عليه كبير العمّال أن يقوم بنقله بسيارة صاحب الشركة نفسه، لأن سيارته كانت سيارة دفع رباعي كبيرة يستطيعون أن يمدّوه فيها<sup>١٣</sup>، وأنه ماهر وقادر على سيطرة السيارة بسرعة غير محدود. وإجراءاته الواقتة ساعدت لنجاة الحياة والإنقاذ من نوبة قلبية. وقال كبير العمّال؛ "الشكر لحمد، هو الذي أتى به على جناح السرعة ولم ينتظر سيّارة الإسعاف، لقد كان يسابق الوقت"<sup>١٤</sup>. وفي هذا الطور يدخل الرواية إلى موقف السينمائي ويصوّر الأحداث بما تتصل الإسعاف كسينما الحي ويتحرّك فيها الحوادث وتكون سينما داخل الرواية.

## ٣- الإنتقال إلى أمريكا

<sup>١٣</sup>: ص: ١٢، المعلم، عبد الله

<sup>١٤</sup>: ص: ١٣، المرجع السابق

قضى حمد سنة واحدة موظفا في الشركة ثم أحب أن يجهز نفسه للسفر إلى أمريكا، وكان لحمد ابن عمّ يدرّس في مدينة لوس أنجلوس في الولايات المتحدة الأمريكية واسمه فيصل، فقرّر أن يسافر إليه. وكان ليفصل أخ واسمه سعود يعمل في إحدى الدوائر الحكومية، وكان له كذلك ابن خالة يعمل مع سعود في الدائرة نفسها واسمه منصور، فعرض عليهما حمد أن يأخذا إجازة من عملهما ليسافرا معه ولكنهما أخبرا أنهما لا يستطيعان ذلك في الوقت الحالي وأنهما ربما سيلتحقان به لاحقا، وعندما رأى أنهما لن يذهبا معه، طلب من سعود أن يعطيه رقم هاتف أخيه فيصل الذي يدرس في أمريكا فأعطاه سعود ذلك الرقم، وبعد أن رتب حمد نفسه للسفر إلى أمريكا، اتصل بابن عمّه فيصل وأخبره بالأمر، وفرح فيصل كثيرا بذلك<sup>١٥</sup>. وتشير العبارة التي ترسم على معرفة سعود ومنصور عن طبيعة وأذواق حمد ونقص المعرفة عنها عند فيصل.

ولمّا نزل في مطار لوس أنجلوس شعر بشعور غريب، وصارت روحه تثقله من الداخل، وأحس أن روحا أخرى دخلته لتملأه بالحياة من جديد. وهذه الشعور والإحساس غير جديد عندما يقارن مع شعور المهاجرين إلى أمريكا منذ القرن تسع وعشر الميلادي. ونرى هذه النزعات في أدب المهجر أيضا. يقول إيليا أبو ماضي واصفا على الهجرة<sup>١٦</sup>:

أرضَ آبائنا، عليك سلام وسقي الله أنفسَ الآباء

<sup>١٥</sup>: ص: ١٤، المعلم، عبد الله

<sup>١٦</sup>: ص: ٢٤، بين الشرق والغرب، أبو ماضي، إيليا



ما هجرناك، إذا هجرناك، طوعاً لا تظني العتوق في الأبناء  
شردت أهلك النّواب في الأر ضي، وكانوا كأنجم الجوزاء  
وإذا المرء ضاق بالعيش ذرعا ركب الموت في سبيل البقاء

إنّ كلّ من يهاجر ويغادر وطنه، فلا بدّ له أن يعيش بعيداً عن وطنه، وربوعه، وأطلاله، وأبنائه، فيبقي في الدّيار الأجنبيّة مغترباً وغريباً، ليس له صديق ورفيق يؤاسيه في أحزانه، ويسائده في شدّته، ويفرح بفرحه. فهو يحسّ في وجوده بغربة غريبة يعاني منها فيتذكّر وطنه وأيام طفولته يلعب مع أترابه وجولته في غاباته بين الأشجار والأوراق الجميلة وكل هذه الظواهر نجدّها في حياة البطل في أمريكا بمقدار مختلفة. الانتقال من بلاد العرب إلى أمريكا، قد سبب إلى نبوغ كثير من الإنتاج الرائع والأدب النفيس من أقلام الأدباء الماهرين البارعين مثل: جبران خليل جبران، ندره حداد، نسيب عريضة، عبد المسيح حداد، رشيد أيوب، ميخائيل نعيمة، إيليا أبو ماضي.

#### ٤. مقهى الجامعة العربية

الرابطة القلمية<sup>١٧</sup> والعصبة الأندلسية<sup>١٨</sup>؛ هي أسماء زاهرة في تاريخ أدب المهجر وهذه المجامع والنوادي ساهمت مساهمة غير مستهان في تطوير الأدب العربي في الولايات المتحدة. ولكن هذا النادي أو الجماعة التي تصف في الرواية؛ هي مقهى

<sup>١٧</sup>: الرابطة القلمية؛ تأسست رسمياً عام ١٩٢٠ في نيويورك على يد نخبة من الأدباء. ورئيسها جبران خليل جبران  
<sup>١٨</sup>: العصبة الأندلسية؛ هي إحدى حلقات الأدب العربي. تألّفت في مدينة ساو باولو بالبرازيل في مطلع يناير ١٩٣٣  
ورئيسها ميشيل نعمان معلوف.

الجامعة العربية تعتبر رمزا لتغيير الأحوال والثقافة في المهجر وعدم الإنتاج الأدبي، لأن أغلب المجمع والنوادي التي تجمع فيها العرب تعمل وتلعب دور المجمع التجاري، ليس المجمع الأدبي كما رأينا في أمر الرابطة والعصبة. وأنها ليس أمر نادر لأن جميع مظاهر الهجرة وأدب المهجر تواجه تغييرات جذرية أثرا من العولمة وتطور التكنولوجيا وإشاعة الوسائل الاجتماعية مثل البلوك والفيديسبوك.

وتجول حمد في مدينة لوس أنجلوس في أوائل الأيام وقابل مع السائق تكسي واسمه حمدي، هو عربي. وأنه اطلع عليه نادية أو جماعة عربية بقوله؛ "هناك مقهى خلف المبنى الذي في آخر الشارع اسمه مقهى الجامعة العربية..."<sup>١٩</sup>. وليس هذا المقهى جماعة أدبية، بل التسكع للشباب خاصة العرب وأنها جلسة فارغة من الشغل والأعمال.

ويشارك هذا المقهى في تكمين التمازج والخلطة وتكوين الهوية الاجتماعية بشكل أجود. والهوية الاجتماعية نظام نظري، يشير إلى التمثيل الشخصي على فرد للعلاقات الداخلية بين الهويات الجماعية المتعددة. وأن الإنتساب إلى العديد من المجموعات المختلفة أي العديد من الهويات الاجتماعية، سيؤدي إلى تفاقم عقدة الهوية الاجتماعية<sup>٢٠</sup>.

## ٥. بنات الهوى

<sup>١٩</sup> ص: ٢٩، المعلم، عبد الله.

<sup>20</sup>: Pp: 88-106, Roccas, S. and Brewer M. B, Social identity complexity, Personality and Social Psychology Review, vole 6, 2002

تظهر أخبار بنات الهوى في حين وحين، وهذه الفئة من الفتاة تجعل هذه الرواية تشخيصاً لطبائع الشباب. ولا غرابة في تصوير بنات الهوى في الأدب العربي، إذ تاريخ الأدب العربي حافلة بالأحداث مع الفتاة خاصة في الشعر الغزلي عبر العصور. الغزل في الشعر العربي مملوءة من العصر الجاهلي إلى المعاصرة. وأحداث هذه الرواية تجدر المقارنة مع الغزل العمري<sup>٢١</sup>. وهذا النوع من الغزل تعرف بالغزل الحضري لإنتشاره في حواضر الشام وزعيم هذا النوع عمر بن أبي ربيعة ويتميز بعدم الإكتفاء بفتاة واحدة وحتى القصيدة الواحدة. ونرى شعراء هذا النوع يتغزلون بها في عدة نساء ويتجسد ذلك في قوله<sup>٢٢</sup>؛

سلام عليها ما أحبت سلامنا      فإن كرهته فالسلام على أخرى.

يرى هذا البحث وصف بنات الهوى من هذه الرواية تمديداً نثرياً بصياغ حديث، ومختلفاً من القصص الجنسية الشائعة في السوق. وأن هذا الوصف يشير إلى ثقافة الشباب الأمريكي وسمة الثقافة الشعبية. من سرد الرواية، يبدأ لقاء بنات الهوى في الجولة الأولى بعيد وصول حمد مع حمدي، سائق تاكسي.

بعد نجاح حمد في المسابقة الأولى، لقيت معه الفتاة الجميلة، وهي تعجبه وسافرت معه إلى الشقة. وأنها تتكلم باللغة الإنجليزية وأنه تكلم باللغة العربية، ولكنهما تتفاهم رغم اختلاف اللغة<sup>٢٣</sup>. وأن هذه المكالمات ترفع إلى مكانة العشق في روحها ولكنها جسمية في الحقيقة. ورافقت تلك الفتاة معهم إلى ملهى لإحتفال الفوز وباتت

<sup>٢١</sup>: نسبة إلى الشاعر الأموي عمر بن أبي ربيعة (٢٣-٩٣هـ)

<sup>٢٢</sup>: شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

<sup>٢٣</sup>: ص: ٤٨، المرجع السابق

معه في شقة فيصل. وقد أثار ضجة وغيرة بين فيصل وحمد وسبب في تحوّل الغرفة والشقة إلى مواصلة حياته اللذيذة والخليلة. وتذكر هذه الحادثة خلعة الشاعر الجاهلي إمرؤ القيس<sup>٢٤</sup> بعد نذر أبيه من خلاعته وسكره، وتعزّز هذه الواجهة ملاحظة البحث، وهي تمديد نثري لأغراض جاهلي.

وتضيء هذه المقالة ضوءاً إلى عادات المراهقين السعوديين مع التوثيق على حادثة ١١ من سبتمبر خلال سطور الرواية في تعبيرها. وتعتبر الرواية هذه العادات كأداة متأثرة على تكوين الشخصية العربية السعودية.

### قائمة المراجع والمصادر

١. أيها الأمريكيون؛ لست إرهابياً، عبد الله المعلم، مؤسسة مدارك، لبنان، ٢٠١٥.
٢. بناء الرواية؛ أدوين موير، ت: إبراهيم الصيرفي، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٥.
٣. شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
٤. دراسات في الشعر العربي المعاصر، شوقي، ضيف، دار المعارف، الطبعة التاسعة.
٥. فن كتابة الرواية؛ ديان فاير، ت: د. عبد الستار جواد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧.
٦. قراءات ومراجعات نقدية في التاريخ الإسلامي، فوزي، د. عمر فاروق، دار مجد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨.

<sup>٢٤</sup>: شاعر جاهلي إمرؤ القيس (٥٢٠ - ٥٦٥م) وحياته حافلة بالخلعة والسكرة.

٨. كتاب شرح المعلقات السبع، الزوزني، أبي عبدالله، لجنة التحقيق في الدار العالمية، لبنان
٩. محاضرة العايد الشيخ عبد الرحمن، ٣٠ سببا للانتكاسة، مصدرها موقع مفكرة الإسلام وتاريخ الاسترداد ٢٠ أكتوبر ٢٠١٥
١٠. Clash of Civilization, Huntington, Samuel P, Foreign Affairs, 1993 and accessed through online on 15 April 2015
١١. Consciousness Explained, Daniel C. Dennett, Little Brown and Company, 1991 Boston
١٢. Globalised Islam: The Search for a New Ummah, Olivier Roy, Columbia University Press, 2006

## خير الناس من ينفع الناس

محمد فرمان الندوي<sup>٢٥</sup>

الإسلام دين الخير والسعادة ، دين النفع والهداية ، دين عُجنت طينته بالخيرية ، ونشأت بنيته من النصيحة ، دين يدعو إلى جلب المنفعة ، ودفع المضرة ، فلا ضرر ولا ضرار ، دين يعلن بكل صراحة : أن البقاء للنافع ليس للضار ، والدوام للمصلح لا للمفسد ، قال الله تعالى : وَلَا يَحِقُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ<sup>٢٦</sup> .

بعث الأنبياء والرسول لبيان طرق الخير وجهات النصيحة ، فلم يكن الخير مقصوراً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بل توسع معناه من قول لا إله إلا الله ، إلى إماطة الأذى عن الطريق ، ففيه الإيمان بالله والجهاد في سبيل الله وإعانة الملهوف والرحمة على المهائم وغير ذلك ، وكان سيدنا آدم عليه السلام أول من دل على الخير ، وكشف عن معائب الشر ، وقد ضرب ابنه هابيل وقابيل مثلاً للخير والشر ، بحيث بسط قابيل يده إلى هابيل فقال هابيل : لَنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ<sup>٢٧</sup> وقال ﷺ : ليس من نفس تقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها ، لأنه كان أول من سن القتل<sup>٢٨</sup> ، وكان شعيب عليه السلام يقول لقومه وهو ينصحبهم : إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ<sup>٢٩</sup> ، هكذا كان كل نبي ينشر الخير طوال حياته ، فأحبه أهل الضمائر الحية وأبغضه أهل القلوب الميتة

<sup>٢٥</sup> أستاذ دار العلوم، ندوة العلماء بلكنؤ ومن أعضاء أسرة التحرير، مجلة البعث الإسلامي

<sup>٢٦</sup> (فاطر : ٤٣)

<sup>٢٧</sup> (المائدة : ٢٨)

<sup>٢٨</sup> (متفق عليه : البخارى ٧٣٢١ - ١٦٧٧)

<sup>٢٩</sup> (هود : ٨٨)



وإن نبينا ورسولنا محمداً ﷺ بعث إلى الناس كافةً لنشر الخير ، فوصل الخير إلى كل بقعة من بقاع العالم ، وانتشرت الاتجاهات الصالحة في كل مكان ، وكانت الدنيا قبل بعثة النبي ﷺ قد فقدت روحها وحرمت أصلاتها ، فأحيا ﷺ في الناس عواطف الخير ، وذلك بسلوكه وتعاملاته وغدواته وروحاته ، وقد شهدت به أم المؤمنين السيدة خديجة الكبرى ﷺ ، وقد نزل على رسول الله ﷺ الوحي ، وكان يرتجف فؤاده ، حينما قالت : كلا ، والله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق<sup>٣٠</sup> ، والسيرة النبوية تشهد أن النبي ﷺ لم يُصب بخزيان وندامة من مثل هذه العواطف ، بل كان التوفيق حليفه في كل مرحلة من المراحل ، حتى لحق بالرفيق الأعلى .

والأمة المحمدية بُعثت كما يبعث الأنبياء والرسل ، فكانت وظيفتها نشر الخير ، وكانت رسالتها إبلاغ الحق ، أخرجت هذه الأمة للناس ، لنفع الناس لا للإضرار بهم ، وكانت جهات نفعها مادية ومعنوية ، فالمادية إعانة الفقراء والمساكين ، والمعنوية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإذا تقدمت المادية على المعنوية كما كانت في حياة النبي ﷺ حتى لقب بالصادق الأمين كان الإقبال إلى المعنوية كثيراً ، ولا شك أن التقصير في هذا المجال لا يزال يصدر من المسلمين ، فيزدادون ضعفاً ومهانةً ، ويشتد الأمر خطورةً ، فإذا رجحت كفة الخيرية والنفع عاد تاريخهم المجيد وخرجوا من النذل والهوان . يشهد التاريخ أن التتر جاؤوا إلى العالم الإسلامي كالوحوش الضواري ، فأراقوا الدماء ، وأقاموا من الرؤوس قباباً ، وأحرقوا المكتبات الإسلامية ، حتى اسودت مياه دجلة ، لكن سرعان ما انقلب الأمر ، فإن هؤلاء التتر قد انهزموا أمام نفعية الإسلام ، وذلك بقول الشيخ جمال الدين حينما سأله الأمير المللي أنت أحسن أم هذا الكلب ؟ (وكان حبله في يده) فأجاب الشيخ : إن مت على الإسلام فأنا أحسن ، وإن مت على الكفر فهذا الكلب أحسن ؟ هنالك وجد الإسلام سبيلاً إلى قلب الأمير ، ففكر في الإسلام تفكيراً ، حتى أسلم مع جميع قبائله وعشائره ، وقيل : إن ألمانيا قد واجهت خسائر فادحة في الحرب الكونية ، فأصيبت بهزيمة نكراء ، لكنها لم تذهب

<sup>٣٠</sup> (صحيح البخاري : ٣)

من أرض الواقع ، ولم تفقد معنويتها ، لأنها كانت تحمل في داخلها يقظةً واندفاعاً إلى الأمام ، رغم كفرها بالله تعالى ، فقامت من غفوتها وأثبتت جدارتها في معترك الحياة .

وضرب القرآن الكريم مثالين من الحياة الإنسانية ، وهما يركزان على هذه النقطة أن الباطل يكون لماعاً يبهر العقول ، ويسحر العيون ، لكن يزول رواؤه وبهاؤه في فترة قصيرة ، وأن الحق يكون ثابتاً في الضمائر والقلوب ، وإن كان ظاهره غير مرضي لدى بعض الناس . وهما الحديد والماء ، فإن لكليهما زبداً ، لكن الزبد يزول ، ويبقى اللباب ، قال الله تعالى : أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ<sup>٣١</sup> .

وأعظم خير ظهر على الأرض هو القرآن الكريم ، لأن الله تعالى قد جعله جامعاً لمعاني الخير ، وقد كان نزوله في خير مكان وهو مكة والمدينة ، وخير الرسل وهو محمد ﷺ ، وكان هذا القرآن لخير أمة أخرجت للناس ، وهي الأمة المحمدية ، فمن تمسك بهذا الخير واشتغل به ، ونشره بين الناس أصبح خير الناس ، ووضع له القبول في الأرض ، قال النبي ﷺ : خيركم من تعلم القرآن وعلمه<sup>٣٢</sup> ، ومجرد دراسة موضوع الخير في الكتاب والسنة يكشف أن كلمة خير أفضل من السكوت ، ومن الصدقة التي يتبعها الأذى<sup>٣٣</sup> ، وخير الأصحاب عند الله خير لصاحبه<sup>٣٤</sup> ، وخير الناس من طال عمره وحسن عمله<sup>٣٥</sup> ، والإنسان بعد موته يكون ذكراً ، والذكر للإنسان عمر ثان ، فإذا كان مفتاحاً للخير ومغلاقاً للشر وقرت محبته في قلوب الناس يدعون له ، وإذا كان الأمر بالعكس ما ذكره إلا كراهةً ونفوراً ، قال ابن دريد :

وإنما المرء حديث بعده

<sup>٣١</sup> (الرعد : ١٧)

<sup>٣٢</sup> (البخاري : ٥٠٢٧)

<sup>٣٣</sup> (البقرة ٣٦٣ ومسلم : ٤٨)

<sup>٣٤</sup> (الترمذي : ١٩٤٥)

<sup>٣٥</sup> (الترمذي : ٢٤٩٩)

## فكن حديثاً حسناً لمن وعى

هذا العصر الذي كثرت فيه للباطل نزوة ، وللدشر سهولة وجولة ، واشتبه الأمر بين المحسن والمسيئ، فإن سؤال سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه يمهد لنا الطريق نحو السعادة : من خير الناس يا رسول الله ﷺ ! فقال : خير الناس من ينفع الناس ، فكن نافعاً لهم <sup>٣٦</sup>

### المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢. صحيح البخاري

٣. سنن الترمذي

<sup>٣٦</sup> (كنز العمال : ٤٤١٥٤ ، جامع الأحاديث : مسند خالد بن الوليد ج ٣٤ / ٤٣٠ ) .

## النساء وحريةهن في مختلف الأقاليم و الأديان

عبد الجليل، ب. ك. ٣٧

كلمة النساء مفردة - المرأة - ضده - رجل من خلائق الله تعالى معناها الأنثى. الله الذي خلق الإنسان أزواجا كما خلق جميعا من الكائنات قال تعالى عن ذلك في القرآن المجيد " سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض. الرجال والنساء من ضرورة العالم للإستقامة نسل الإنسان. وقال تعالى أيضا ومن آياته " أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"<sup>٣٨</sup>

لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام أولا خلق معه حبيبته وزوجته حواء ﷺ هذه هي إشارة كاملة إلى فريضة المرأة إلى الرجل. كان في القديم كثيرا من العقائد حول المرأة. ومن الناس من يعتقدون أنها رذيلة من الرذائل ومنهم من يقول أنها نحس في الحياة وليست لها روح.

حرية المرأة: وقد خلق الله المرأة بعد خلق الرجل أن العلماء والمؤرخون وهم يتفقون أن آدم عليه السلام أبو البشر. أنه قد عاش مع زوجته في الجنة. بداية خلق الإنسان قد بدأ بآدم عليه السلام. ومن الناس من يقولون الرجل والمرأة سواء بسواء في كل من

<sup>٣٧</sup> عميد كلية دار الإرشاد ، بارال

<sup>٣٨</sup> سورة الروم : ٢١

الأمر وهم يجبرون أمورهن كذلك. وفي اليونان دار الفلسفة وقلعة الحكماء ظلمت فيها المرأة كثيرا ولم تكن لها في المجتمع مكانة بل اعتبرت مخلوقا يقل قيمته الإنسانية عن قيمة الرجل. ولقد أعلن هذا أرسطو في قوله " إن الطبيعة لم تزود المرأة بأي استعداد عقلي يعتز به ولذلك يجب أن تقتصر تربيتها على شؤون التدبير المنزلي والأمومة والحضانة وما إلى ذلك".<sup>٣٩</sup> وفي الديانة المنحرفة يقولون "إن المرأة في المحيض نجسة تحبس في البيت وكل ما يفعله الرجل من أعمال الأخلاقية قائمة على المرأة"<sup>٤٠</sup>. كانت منزلة المرأة في اليونان رذيلة جدا. إنهم كانوا ينظرون إلى المرأة كمتاع ربما يعرضونها في السوق للبيع ويبيعونها وكان هذا حقوق الزوج من زوجته وفوق هذا فإنهم كانوا يعتبرون النساء رجسا من عمل الشيطان. ولهذا يجعلونه محرومات من الحقوق الإنسانية<sup>٤١</sup>.

نرى في زمننا هذا أن الناس وهم يعتقدون أن حياة المرأة مشكلة جدا. للمرأة فطرة خاصة تستطيع لها أن تحمل المشقة فوق الرجل وإن كان قلبها ونفسها ضعيفا. وعندنا كثيرا من المثل لذلك. وإن استعدت لتربية الأطفال تندرج فيها. وكل هذا العمل إلى الرجال يسقطون فيها فهمنا من تاريخ الإسلام حياة مريم (ر) صبرت في حياتها صبورا كاملا تاما حتى أنها وضعت بإرادة الله فقط. ولكن قومها لم يقرّوا ولادتها شيئا. وهم يقولون ويعتقدون أنها وضعت بإنحراف الحياة حتى كلم طفلها في مهده. نرى ذلك في القرآن الكريم هكذا " قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا"<sup>٤٢</sup>.

<sup>٣٩</sup> دور الأم في تربية الطفل خيرية حسين طه جابر صفحة ١٩ ، الطبعة الثالثة لدار المجتمع

<sup>٤٠</sup> المرأة في التصور الإسلام لعبد المتعال محمد الجبري صفحة ١٤٣

<sup>٤١</sup> الإسلام الدين الفطري الأبدي صفحة ١٢٠ دار عمر بن الخطاب الإسكندرية بمصر

سورة مريم : ٣٠ 42

## تاريخ بداية خلق الإنسان

وقد خلق الله تعالى المرأة بعد خلق الرجل. أن العلماء والمؤرخون وهم يتفقون أن آدم عليه السلام أبوالبشر. وكان زوجته حواء عليها السلام. عاشا في الجنة معاً عيش المرضية. لما خلق الله آدم بيديه خلق بعده زوجها حواء. بداية خلق الانسان قد بدأ بآدم عليه السلام. ومن الناس من يقولون الرجل والمرأة سواء بسواء في كل من الأمور وهم يجبرون أمورهن كذلك. ولكن إذا أمعنا نظرنا إلى التاريخ أي إلى تاريخ العالم أو إلى تاريخ البشر وكان هناك عقائد كثيرة في النساء. وفي اليونان دار الفلسفة وقلعة الحكماء ظلمت فيها المرأة ولم تكن لها في المجتمع مكانة بل أعتبرت مخلوقاً يقل قيمته الإنسانية عن قيمة الرجل ولقد أعلن أرسطو في قوله. "إن الطبيعة لم تزود المرأة بأي استعداد عقلي يعتز به ولذلك يجب أن تقتصر تربيتها على شؤون التدبير المنزلي والأمومة والحضانة وما إلى ذلك"<sup>٤٣</sup>

كما كان ينظر إليها على أنها في مرتبة الخدم ولأبيها الحق في بيعها واعتبروها لعنة لأنها سبب خروج آدم من الجنة عندما اغوته إن هذا عكس ما بينه القرآن الكريم والذي أوضح وأكد لنا خلاف ما ينادى به أعداء المرأة إذ أن الآية واضحة وصريحة من أن الشيطان أولاً ذهب إلي آدم وليس إل حواء. قال تعالى " قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى"<sup>٤٤</sup>

دور الأم في تربية الطفل خيرية حسين طه جابر ص: ١٩ ٤٣  
سورة طه آية: ١٢٠ ٤٤



كانت منزلة المرأة في اليونان رذيلة جدا إنهم كانوا ينظرون إلى المرأة كمتاع وربما يعرضونها في السوق للبيع ويبيعونها وكان هذا حقوق الزوج من زوجته وفوق هذا فأنهم كانوا يعتبرون النساء عامة رجسا من عمل الشيطان ولهذا فإنهم يجعلونهن محرومات من الحقوق الإنسانية. "وكان قدماء اليونان يعتقدون أن المصائب أو الخيبة في الآمال والفشل في نيل المطالب إنما هي تأتي من غضب الأصنام المعبودة لديهم ولهذا فإنهم عن حلول أي مصيبة في المجتمع أو خيبة وفشل كانوا يقدمون البنات قربانا إلى آلهتهم الباطلة"<sup>٤٥</sup> يلتجئون إليها بهذه الوسيلة. "كما أن الأثينيين من اليونان كانوا يبيحون للرجل أن يتزوج بما شاء من الزوجات بدون تحديد العدد"<sup>٤٦</sup> أن اليونان عد من حرية المرأة أن تكون المرأة- عاهرة وأن يكون لها عشاق ونصبوا التماثيل للغواني والفاجرات وقد أفرغوا على الفاحشة ألوان القداسة بإدخالها المعابد حيث اتخذ البغاء صفة التقرب إلى الله.

### القسم الأول: المرأة في مختلف الأقوام والأديان

المرأة عند الرومان: ذكر أحد المؤرخين حالة الزوجة الرومية في نظر الرومان: فقال "صغيرة حقيرة قاصرة غير كفو كعمل أي شيء حسب رغبتها الشخصية باقية دائمة تحت ولاية زوجها"<sup>٤٧</sup> تحت ولاية "ولم تكن المرأة عند الرومان لتمارس أي عمل اجتماعي أو أهلي ولم يكن لها حق أن تكون شاهدة وكفيلة ومعلمة ومسؤولة ولم تكن تستطيع أن تتبني أحدا وأن تكون متبناة أو تقوم بوصية أو معاهدة"<sup>٤٨</sup>

<sup>٤٥</sup> المرأة بين هداية الإسلام وغواية الإعلام ص : ١٩  
<sup>٤٦</sup> الإسلام الدين الفطري الأبدي (٢/١٢٠)

<sup>٤٧</sup> ALLEN E.A. – HISTORY OF CIVILIZATION VOL-3 (P:550)

<sup>٤٨</sup> The Encyclopedia Britannica Vol – 28 (P:782)

كانت المرأة في القانون الرومانية مسلوبة الإرادة تماما حتى في الفترة ما بعد التاريخ (historic time) فإن تزوجت فهي ومالها ينتقلان إلي ملك الزوج كانت الزوجة بضاعة مشتراة لزوجها ومثل الأمة التي تشتري لصالح سيدها فقط. وإن تاريخ الرومان يروي لنا أن مؤتمرا كبيرا انعقد في رومية وبحث شئون المرأة وانتهى إلى قراراته كما يلي:

(١) إن المرأة موجود وليس لها نفس (شخصية إنسانية) ولهذا فإنها لا تستطيع أن تنال الحياة في الآخرة.

(٢) يجب على المرأة ألا تأكل اللحم ولا تضحك وحتى يجب عليها أن لا تتكلم

(٣) إن المرأة رجس

(٤) وعلى المرأة أن تقضى كل حياتها في طاعة الأصنام وخدمة الزوج

وقد اهتم الرومانيون في تنفيذ هذه القرارات حتى انهم كانوا يضعون قفلا على فم المرأة لمنعها من التكلم. فكانت المرأة تعيش في بيتها وعلى فمها قفل وتمشى في الشوارع وعلى فمها قفل. قفل من حديد

"وبالإجماع كانت المرأة في تقاليد الرومان في أحط منزلة من الذلة حتى إن التقاليد كانت تعطى للزوج سلطة قتل زوجته"<sup>٤٩</sup>.

المرأة في بلاد الفرس:

<sup>٤٩</sup> المرأة بين هداية الإسلام وغواية الإغلام ص : ٢٢

كانت الفرس من أقدم أقوام العالم. وهم في المقدم في كل من الأمور. ولكن فكرتهم في أمر النساء قبيحة جدا. وقال الأستاذ أبو النصر مبشرا الطرازي "كانت تقاليد فارس القديمة نظر نحو المرأة بالتعصب المذهبي والتشاؤم بحيث تعتبرها وسيلة لهيجان الشر وسبب للعذاب ولهذا فانها اتخذت المرأة من أي أسرة كانت تحت التحقير والظلم كما تعطى للزوج سلطة قتلها أو تصرفها تصرف المال والمتاع كما كان تعدد الزوجات مباحا رائجاً بدون شرط وحد"<sup>٥٠</sup>

ومع ذلك وهم أباحوا الزواج بالامهات والاخوات العمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت وكانت تنفي الأعشى في فترة الحيض إلى مكان بعيد خارج المدينة مثل ما يفعل سكان الجبال في الهند في قديم الزمان. ولا يبيع لأحد من الناس إلا الخدام الذين يقدمون لها الطعام. وبهذا كله كانت المرأة الفارسية تحت سيطرة الرجل. يحق له أن يحكم عليها بالموت أو ينعم عليها بالحياة. ومن كل هذا نفهم كانت حالة المرأة بين الفرس في القديم ضيقة جدا.

### المرأة في بلاد الصين:

كانت الصين من أقدم البلاد بالثقافة وهم في حياة الرقعة في الزمن القديم ولكن ما كان عندهم مكانة ولا منزلة للنساء "شبهت المرأة عندهم وللصيني الحق في أن يبيع زوجته كالجارية وإذا ترملت المرأة الصينية أصبح لأهل الزوج الحق فيها كثروة، وتورث وللصيني الحق في أن يدفن زوجته حية"<sup>٥١</sup>

<sup>٥٠</sup>الإسلام الدين الفطري الأبدي (٢/١٢٣)

<sup>٥١</sup>عودة الحجاب (٢/٤٩)

في المجتمع الصيني على العموم كان الناس يعيشون حياة الفوضى وكانوا أقرب للمجتمع الوحشي من المجتمع الإنساني. وكانوا يتزوجون بلا حياء أن الأولاد الذين يلدون منهم لا يعرفون آباءهم وهم يعرفون أمهاتهم فقط. وكذلك وليس للبننت أن تطلب من مال أبيها شيئاً ما دامت ليست ذكراً.

### المرأة في بلاد الهند:

كانت الهند بلد قديم الثقافة والحضارة كانت الهند تحت سيطرة بريطانية في كثير من الزمن أن سكان الهند يجاهدون على مملكة الإنجليزية كثير من الزمن وفي سنة ١٩٤٧ استقل الهند من أيدي البريطانيين. كان للهند رقعة ومنزلة كبيرة في كل من المجال وكانت اعتقاداتهم رخصة في محلهم. قد جاء في دائرة المعارف البريطانية عن المرأة كثيراً من الأمور منها ما يلي.

الأول: "كان قهر المرأة وإهانتها قانوناً أساسياً في الهند يجب أن تكون النساء تحت مراقبة المراقبين ليلاً ونهاراً. الثاني : قانون الإرث قد خص بالذكور. واتبع هذا الأصل من قبلهم الحرمان الإناث من الإرث"<sup>٥٢</sup>

" قد قال كتب الهندوسية من اخلاق المرأة انها تحت ما يلي "امرأة يخضع عقلها وكلامها وجسدها للقهر والإهانة تحوز سمعة عالية في هذه الدنيا وهي تكون مع زوجها في الآخرة"<sup>٥٣</sup>

ولم يكن للمرأة في شريعة الهندوسية حق في الإستقلال عن أبيها أو زوجها أو ولدها فإذا مات هؤلاء جميعاً وجب أن تنتمى إلى رجل من أقارب زوجها وهي

<sup>٥٢</sup> The Encyclopedia Britannica Page No.782

<sup>٥٣</sup> مكانة المرأة في الإسلام جما البدوي ص : ٦

قاصرة طيلة حياتها ولم يكن لها حق في الحياة بعد وفاة زوجها بل يجب أن تموت في يوم موت زوجها وأن تحرق معه وهي حية على موقد واحد كانت النساء في هذا المجتمع منزلة الإماء وكذلك كان في بعض حيان، للمرأة عدة أزواج فإذا مات زوجها فهي كالموودة لا تتزوج

ويذكر أيضا أن المرأة في الهند تعد زوجها مثل الآلهة في الأرض. ومن الأيام الفتاة التي تفقد زوجها في أوائل عمرها فموت الرجل الهندوسي قاصم لظهر زوجته فلا قيام لها بعده فالمرأة الهندوسية إذا فقدت زوجها ظلت حياتها ضيقة. وعد نظرها مصدرا لكل شؤوم على ما تنظر إليه وعدة مدنسة لكل شيء تمسه. وأفضل شيء لها أن تقذف نفسها في النار التي يحرق بها جثمان زوجها.

### المرأة عند اليهود:

كانت المرأة عند اليهود كمتاع تتجر به كانت محتقرة. مسلوبة الحقوق محرومة من حق الميراث لها اذا كان مالا. إذا ترك أبوها مالا وليس لها شيء منها ولو كانت التركية قناطيرا مقنطرة. "وإذا آل الميراث إلى البنت لعدم وجود الأخ لم يجز لها أن تتجاوز من سبط آخر. ولا يحق لها أن تنقل ميراثها إلى غير سبطها"<sup>٥٤</sup>

"قال "رودول" (Rodwell) كانت ولادة الأنثى في نظر أحبار اليهود أمرا مخجلا وكان أحدهم يدعو فيقول: أشكرك اللهم مالك الملك على أنك لم تخلقني

<sup>٥٤</sup> المرأة بين هداية الإسلام وغواية الإعلام ص : ٣٤

امراة"<sup>٥٥</sup>. كانت المرأة بين اليهود مثل المتاع الذي تتجر به أن منزلتها عندهم مثل العبد.

المرأة عند النصارى: إن الله تبارك وتعالى قد اصطفى رجالا كثيرا من العالمين وكذلك اصطفى نساء كثيرات ومن هؤلاء مريم(ر) فقد خصها بالكرامات فهي مماثلة للرجل في أداء جميع العبادات لا فرق بينهما: كما قال تعالى "إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم"<sup>٥٦</sup>

وقال تعالى "وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرتك واصطفاك على نساء العالمين"<sup>٥٧</sup>

وإن كان الأمر مثل هكذا وهم يذلون النساء في كثير من المواضع وهم يقولون يحيج إلى الإله كثير من العرائس وبذا وهم يقاربون البنات لقربة الله تعالى هذا اذلة للمرأة وليست هذا عقيدة صحيحة.

### حالة المرأة عند العرب في الجاهلية

العصر الجاهلية مراده به عصر قبل بعثة نبينا محمد ﷺ كان العرب عاش في هذا العهد عيشة الهائم. وما كان لهم ثقافة ولا علم يتجولون في الصحراء بتفتيش الماء والعشب مع الغنم والجمالة. ومنهم من يتجرون في بلاد الأجنبيين وإن كان الحال مثل هكذا كانت حياتهم خشنة جدا ومع ذلك وهم أصحاب الحرب في كل الزمان

<sup>٥٥</sup> أهمية السيرة الطيبة للعالم البشري ص : ١٣

سورة آل عمران آية : ٣٣ <sup>٥٦</sup>

سورة آل عمران آية : ٤٢ <sup>٥٧</sup>

ومنهم من حارب سنوات كثيرة للأشياء صغيرة. وما كان عندهم منزلة ولا مرتبة للمرأة. حتى لا يرجون ولادة البنات وهم يحتسبون البنات إهانة وذلة في حياتهم وبذا قال تعالى في القرآن الكريم "وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتواری من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون"<sup>٥٨</sup>

### المرأة في الإسلام

فهمنا كانت حالة النساء مشكلة في الجاهلية. ولكن دين الإسلام أكرم أنوثتها. قد أحل لها كثيرا من الأمور من محرمات الجاهلية. "قال عمر رضي الله عنه إن كنا في الجاهلية ما نعدّ للنساء أمرا حتى أنزل الله فيهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم"<sup>٥٩</sup>.  
الإسلام دين الله وبذا دين الفطرة يتجلى هذا الوصف في جميع نظمه وقوانينه أن الأوان لنرى على سبيل الإجمال عدالة الإسلام في هذا الجنس الطيف: أي المرأة أما وأختا وزوجة. وقد رأينا - من قبل ماواجهته المرأة في المجتمعات البشرية الأخرى من مختلف دول العالم الكبرى قبل الإسلام من ظلم وإهانة. قد ظهر موقف الإسلام من المرأة وسطية الإسلام. كما قال تعالى "وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا"<sup>٦٠</sup>  
قال عليه الصلاة والسلام "إنما النساء شقائق الرجال"<sup>٦١</sup> وقال النبي أيضا "من ابتلى من البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار" رواه مسلم.

سورة النحل آية : ٥٨ ٥٨

صحيح البخاري رقم الحديث : ٤٩١٣ ٥٩

سورة البقرة آية : ١٤٣ ٦٠

صحيح الجامع الصغير مجلد (٢) ص : ٢٨١ ٦١

إن المرأة في الإسلام بالإضافة إلى أنها أمّ لها أعظم مكانة وأرفع منزلة فهي زوجة جعلها الباري آية من آيات خلقه لأنه سبحانه جعلها سكنا ومودة ورحمة. لقد جعل الباري كلا من الزوجين لباسا للآخر وسكنا ومودة ورحمة. ومن كل هذا نفهم أن النساء من سطر الأمة في دين الإسلام الأدلة على ذلك قال تعالى: "هن لباس لكم وأنتم لباس لهن". وكذلك أن دين الإسلام أن معاملة المرأة بالمعروف والقول الين والإحسان إليهما وعدم الإساءة لها من الحقوق التي لا بدّ للزوج القيام بها وعلى الزوجة المطالبة بها إن هو لم يعاملها بالحسنى كما ورد في السورة الطلاق.

### المراجع والمصادر

- (١) القرآن الكريم.
- (٢) دور الأم في تربية الطفل خيرية حسين طه جابر
- (٣) المرأة في التصور الإسلام لعبد المتعال محمد الجبري
- (٤) الإسلام الدين الفطري الأبدي
- (٥) المرأة بين هداية الإسلام وغواية الإعلام . صلاح الدين مقبول أحمد. دار إيلاف الدولية المركز الريسي كويت
- (6) History of Civilization – Allen E.A
- (7) Encyclopedia Britannica Vol – 28
- عودة الحجاب المجلد ٢ – مكتبة المشرف للنشر والتوزيع برياض (8)
- (٩) مكانة المرأة في الإسلام للدكتور جمال بدوي.
- (١٠) أهمية السيرة الطيبة للعالم البشري.
- (١١) صحيح البحاري. أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل ، دار أبي حيان ، القاهرة ٢٠٠١



- (١٢) صحيح الجامع الصغير  
(١٣) حقوق المرأة المسلمة لمحمد رشيد رضا نداء الحسن للطيف القاهرة  
(١٤) نيل الأوطار للشوكاني  
(١٥) روح المعاني للألوسي

## تطور المدح النبوي في الأدب العربي بإشارة خاصة إلى الهمزية النبوية

د/ محمد سليم الندوي<sup>٦٢</sup>

### ملخص

إن مديح الرسول ﷺ صنف مشترك بين شعوب مختلفة، ولغات متنوعة وأزمان متعددة، فهو عامر بأساليب وصور مختلفة فمن الواجب أن يسعى الأدباء المسلمون من نقل نماذج المديح النبوي الشريف من لغة إلى لغة أخرى حتى يعم هذا الصنف من الشعر الإسلامي في لغات أخرى كذلك فتجلى فيه. ونحن في ضرورة الرجوع إلى مصادر أدبنا الإسلامي البناء المفيد وإلى استثارة الكامن من تراث أدبنا المجيد إلى نقائه على الأسس الإسلامية النافعة. إن المضمون المعنوي في فن المديح النبوية هي شمس لامعة في سماء الإنسانية والكرامة والعلم والأخلاق. وتعاليم رسول هذه الأمة محمد ﷺ ورسالاته قد أحدثت انقلابا عظيما في التاريخ الإنساني، وصارت قبولا بمنارة شامخة للعالم في كل عصوره وأزمانه، حتى لعصرنا المتحضر الحالي. وقدم النبي حلا شاملا لجميع مشكلات الحياة الإنسانية ومعضلاتها التي كانت تواجهها البشرية في جميع أقطارها.

<sup>٦٢</sup> المحاضر الكبير ، قسم اللغة العربية والإسلامية ، جامعة بيرادينيا سريلنكا

وأبرز الشعراء بصياغة القصائد بالمدائح الخاصة بمحمد ﷺ جوانب من سنته، وحاولوا الاقتداء بها في حياتهم، وتمثيلها حسب المستطاع في سلوكهم وسيرتهم، كما سعدت بعض النفوس بالاقتداء بالسنة الشريفة في نطاق أوسع، اقتداء شاملا، فكانت حياة بعض المسلمين صورة موافقة للمنهج النبوي العظيم في العبادة، والسلوك، والسيرة، والجهاد، فإن الحب الغامر بذات الرسول ﷺ، والشغف به، والهيام به، كان من سمات هذه الأمة التي تتميز بها عن الأمم الأخرى بأصحاب دعواتها، وفلسفاتهما، ولا يكون مثلها في الديانات الأخرى.

### المقدمة

قد فطرت صلة هذه الأمة موصولة بمحبة سيدنا محمد ﷺ، ومنهجه الدعوي، وحياته، وإن الاقتداء بشمائله، واتباع سنته وأوامره، والاجتناب عن نواهيه ومحرماته لم تنقطع في عصر من العصور، وهذه الخصلة من زيادة إيمانهم وحظي من له ملكة القلم واللسان بقرض الأشعار بمدح النبي ﷺ في صور مختلفة، وأماكن متباينة، منذ أن صدر الإسلام إلى عصرنا الحاضر، وصار مصدرا من مصادر فن اللغة العربية وأدائها. وبدأ أن ينتشر لدى جميع لغات العالم اعتبارا هذا الفن فرعا من الدين لكونه مدحا عن أفضل خلق الله في العالم، ثم صار هذا النوع ديوانا من دواوين الأدب الإسلامي.

ويحمل الشاعر المسلم على كواهله أمانة الحكمة، فيجب أن يبثها في أنحاء العالم. وقال النبي ﷺ: (إن من الشعر لحكمة<sup>٦٣</sup>)، وقد وفق الشاعر حظا سعيدا

<sup>٦٣</sup>. أنظر دليل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ص: ٣٢

بقرض أشعار على أفضل خلق خلق الله وصاحب الأسوة الحسنة. ويتمثل الشاعر فردا من أفراد هذه الأمة، وفارس القلم واللسان، وهو يعتز بالتنويه بصلته بذات الرسول ﷺ، والتعبير عن شغفه به، والهيام بذاته، ووصف هذا الهيام فوق الهيام بسعدى، وسعاد، أو من حبييته. ويعتبر هذا الشغف بذاته كفاءة لمدحه الملوك، والأغنياء، والنسيب والتغزل بالغواني، والفواتن، وأولعوا بمحبة الرسول ﷺ فوق كل نفيس ومغرم، وصاغوه بروائع شعرية رنانة. وظل هذا الصنف من الشعر في أدب المسلمين مهما اختلفت لغاتهم وثقافتهم صنفا فريدا في آداب العالم، وصنفا صريدا في أصناف الأدب ذاته، لأنه يشتمل على جميع أصناف الأدب المألوفة، كالجماسة والنسيب والمدح والفخر، وأمثاله.

تتميز الأمة الإسلامية عن الأمم الأخرى في العالم بتعريف محبتها على نبيها محمد ﷺ الذي أرسل بالهدى، والدين الحق. وهو أدى الأمانة، وبلغ الرسالة، وترك لأمتة محجة بيضاء ليلها كنهارها، ما دامت تتمسك بها نجحت هذه الأمة في الدنيا والآخرة، وإلا خسرت وضاعت وفقدت عنوائها. وتقدر الأمة الإسلامية آخر رسل الله في هذه الأرض، محمد ﷺ، تقديرا خالصا، وترفعه على روحهم ونفسهم ونفيسهم، ومن أكبر علامة محبته الخالصية، اتباعه كاملا في حياتهم، امتثالا لقوله ﷺ: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين. وكما ذكر عنه القرآن الكريم: إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله<sup>٦٤</sup>. وفضلت الأمة الإسلامية محمدا صلى الله عليه وسلم فوق كل شيء خالصا راجين ثوابه من الله العزيز الحكيم.

<sup>٦٤</sup>. سورة آل عمران، الآية: ٣١

## نشأة فن المدح النبوي وتطوره في الأدب العربي

عند وقوفنا لمعرفة معنى المدح، عبر معاجم اللغة العربية، فنجد أن المدح مما يحسن أحسن وجه في المدح، كما يذكر عنه الإمام الفيروزآبادي: مَدَحًا وَمِدْحَةً: أَحْسَنَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، كَمَدَّحَهُ وَامْتَدَّحَهُ وَتَمَدَّحَهُ. وَالْمَدِيحُ وَالْمِدْحَةُ وَالْأُمْدُوحَةُ: مَا يُمْدَحُ بِهِ، ج: مَدَائِحُ وَأَمَادِيحُ. وَمُمَدِّحٌ، كُمُحَمَّدٍ: مَمْدُوحٌ جَدًّا<sup>٦٥</sup>.

ومن الواضح أن العرب منذ العصر الجاهلي تعودوا أن يمدحوا في أشعارهم بأشراف قريش ورؤسائهم بما كانت لديهم من الكرم، والشجاعة، والنباهة كما وصفوا فتاة يحما الشاعر. ويشيد هذا عمير بن شليم الثغلي في قصيدته، بالذكر عن قريش، ونصرتها للرسول ﷺ، وتثبيتها لدعائم الدين الحنيف مما يدل أكثر الدلالة على أن الله أتم عليه نعمة الإسلام بقوله:

قوم هم ثبتوا الإسلام واقتنعوا قوم الرسول الذي ما بعده رسل<sup>٦٦</sup>.

ولبشار العقيلي:

وفتاة صبَّ الجمال عليها      بحديث كلذة النشوان

وقال الأخطل:

فأسرين خمسا ثم أصبحن غدوة      يخبرن أخبارا ألدَّ من الخمر

وقال بشار:

وحديث كأنه قطع الرو      ض وفيه الصفراء والحمراء<sup>٦٧</sup>.

<sup>٦٥</sup> القاموس المحيط للفيروز آبادي، ج: ١، ص: ٢٤٠

<sup>٦٦</sup> تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي للد. شوقي ضيف، ص: ٢٢٤ / ٢٢٥

<sup>٦٧</sup> البيان والتبيين، ج: ١، ص: ٢٣٢

وكانت العلاقة وطيدة بين شعر التصوف، والمديح النبوي، منذ حسان بن ثابت، وكعب بن زهير، إلى الشعراء المعاصرين. وأخذ هذا النوع الأدبي تطوره من القرن الرابع الهجري على ألسنة أهل السنة مجسدين في الرسول المثل الكامل للمسلم في نسكه وجهاده في سبيل نشر دعوته، ورسائله النبوية<sup>٦٨</sup>.

إن المدح النبوي لو صار فنا مستقلا، وله سبق في التاريخ، من ولادته صلى الله عليه وسلم. عندما وضعت آمنة النبي ﷺ، أرسلت إلى جده عبد المطلب أنه قد ولد لك غلام فأتاه، فنظر إليه، وحمله، ودخل به الكعبة، قام يدعو الله، ويحمده، وسماه (محمدا) وكان هذا الاسم غريبا فتعجب منه العرب<sup>٦٩</sup>.

واستنشد أبو طالب عن رسول الله ﷺ كرات ومرات، ومن استنشاده حين استسقى فسقى كما يلي:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يطيف به الهلاك من آل هاشم

فهم عنده في نعمة وفواصل<sup>٧٠</sup>.

<sup>٦٨</sup> تاريخ الأدب العربي لشوقي ضي، عصر الدول والإمارات، ج:٧، ص: ٣٥١  
<sup>٦٩</sup> السيرة النبوية للأستاذ العلامة أبي الحسن علي الحسيني الندوي، ص: ١٠٠  
<sup>٧٠</sup> دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ص: ٣٣

ومن الطبيعي أن يتغنى الشعراء المسلمون بالمدائح على الرسول ﷺ، لأن المدائح النبوية تنبع تأثيراً على النفوس العاطفة بمحبة الرسول الأكرم، وهي من المثل الكامل لكل مسلم في تقواه، ونسكه، وورعه، وامتناله لأوامر ربه. إن المدائح النبوية عرفت في ميدان الأدب العربي منذ طلوع فجر الإسلام في هذه الأرض، وهو يستمد نوره من مشكاة الوحي، وهدى النبوة، ويطول سيطرته عبر العصور إلى عصرنا الحاضر. ولهذا النوع من الأدب العربي فضل كبير لتعويد مجتمع عاش في الغراميات، والغزل، والتشبيب، أن يشعر بخالص حبه لأحب خلق الله محمد ﷺ، فأحب النبي القوم بكل قلبه، فأعطوه بكل قواهم. إن وحدة الصحابة وتضامهم فيما بينهم، فهو رمز لأخيمهم، وتضامهم، فيما بينهم، رغم اختلافهم في اللون، والوطن، والثقافة. ويزيدهم قوة في ذلك حبهم البالغ لنبيهم ﷺ، وهنا خير شاهد ما قاله الصحابي الجليل سعد بن معاذ، زعيم الأنصار يوم بدر، نيابة عن الأنصار لمحبتهم الخالصة بالرسول ﷺ: عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ: فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ: إِيَّانَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لِأَخْضَانَهَا، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْعِمَادِ لَفَعَلْنَا، قَالَ: فَتَدَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا، وَوَرَدَتْ عَلَيْهِمْ رَوَايَا قُرَيْشٍ، وَفِيهِمْ غُلَامٌ أَسْوَدٌ لِبَنِي الْحَجَّاجِ، فَأَخَذُوهُ، فَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، وَأَصْحَابِهِ، فَيَقُولُ: مَا لِي عِلْمٌ بِأَبِي سُفْيَانَ، وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ، وَعُتْبَةُ، وَشَيْبَةُ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ ضَرَبُوهُ، فَقَالَ: نَعَمْ، أَنَا أَخْبِرْكُمْ، هَذَا أَبُو سُفْيَانَ، فَإِذَا تَرَكَوهُ فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ مَا لِي بِأَبِي سُفْيَانَ عِلْمٌ، وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ، وَعُتْبَةُ، وَشَيْبَةُ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، فِي النَّاسِ، فَإِذَا قَالَ هَذَا أَيْضًا ضَرَبُوهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ انْصَرَفَ، قَالَ: ( وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَضْرِبُوهُ إِذَا صَدَقْكُمْ، وَتَتْرِكُوهُ إِذَا كَذَبْكُمْ )، قَالَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ( هَذَا مَصْرَعٌ فُلَانٍ )، قَالَ: وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ ( هَاهُنَا، هَاهُنَا )، قَالَ: فَمَا مَاطَ أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>٧١</sup>. ولا يكون فوق هذا حادثة وعدها قوم لرئيس من رؤسائها في التاريخ. وهذا لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع، لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص.

### موقف الشعراء من الصحابة في المدح النبوي

ومما يتضح في التاريخ أن المشركين هاجموا الرسول، وأهانوا دعوته، وعذبوا من آمنوا به من المسلمين الأوائل على ألسنة شعرائهم، فاضطر المسلمون إلى الرد عليهم، واستعدوا أن يهاجموهم بلسان الشعراء المسلمين كحسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن زهير وأمثالهم. على هدف حفظ هذا الدين الإلهي، والرسول الأكرم، وشعائر هذا الدين، وأمور العقيدة، وأنواع العبادة، والنسك، والسلوك. وقد تضمنت كتب الأدب، وكتب السيرة التي صنفت فيما بعد قسطا كبيرا من هذه الأشعار التي نستطيع أن نستنتج منها حقائق كثيرة عن البيئة التي كان يعيش فيها الرسول ﷺ، والتي ترعرعت فيها دعوة الإسلام أول قيامها<sup>٧٢</sup>. وأمر النبي ﷺ لحسان:

<sup>٧١</sup>. صحيح المسلم، ج ١٢، ص: ٣٣٩، كتاب المغازي، باب غزوة بدر.

<sup>٧٢</sup>. السيرة النبوية للد. مصطفى السباعي، ص: ٢٩.



(قل وروح القدس معك)، وسماعه له، واستنشاده إياه، وعلمه ﷺ به، واستحسانه له، وارتياحه عند سماعه<sup>٧٣</sup>.

ويدرس حياة الرسول ﷺ تطبيقاً عملياً على حسب الأوضاع، والظروف المخالفة في الحياة الإنسانية الفردية والاجتماعية، وهي مسجلة مدونة، دقائقها وجلالها، في بطون الكتب، ومنعكسة في حياة الصحابة، رضوان الله عليهم أجمعين، الذين كانوا كمرآة صافية، تنعكس فيها سمات هذه الحياة الطيبة.

ويذكر الإمام عبد القاهر الجرجاني: " فقد كان حسان، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن زهير يمدحونه، ويسمع منهم، ويصغي إليهم، ويأمرهم بالرد على المشركين، فيقولون في ذلك، ويعرضون عليه<sup>٧٤</sup>.

قال السهيلي: إن كعب بن زهير أنشد لرسول الله ﷺ من هذه الأبيات:  
إن الرسول لنور يستضاء به

مهند من سيوف الله مسلول

صار عليه السلام ينظر إلى أصحابه كالمعجب لهم من حسن القول، وجودة الشعر<sup>٧٥</sup>.

نبئت أن رسول الله أوعدني

والعفو عند رسول الله مأمول

<sup>٧٣</sup> . دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ص: ٣٢

<sup>٧٤</sup> . دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ص: ٣٢

<sup>٧٥</sup> . شرح قصيدة كعب بن زهير، ص: ٢٦

وشعره هذا يشبه ما قيل عن أعرابي، أنه قال في دعائه: يا من إذا وعد وفي، وإذا أوعد عفا. ويقال: وعده خيرا وشرًا. وقيل: إنه لما أنشد هذا البيت قال النبي ﷺ: العفو عند الله مأمول<sup>٧٦</sup>.

مهلا هداك الذي أعطاك نافلة ال فرقان فيها مواعيز وتفصيل

لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنب ولو كثرت في الأقاويل

لا تعاقبني بقول الساعين في، فما لي ذنب استحق به العقوبة بقولهم، وإن كثروا.

لقد أقوم مقاما لو يقوم به أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل

وهو يصف مقامه أمام النبي ﷺ مقاما هائلا، أرى فيه وأسمع ما لو رآه الفيل، أو سمعه لظل يرعد، وإنما ذكر الفيل لأنه أراد العظم والتهويل، والفيل أعظم الدواب شأنًا<sup>٧٧</sup>.

ويذكر الأستاذ حسن الزيات: "فلما خضعت قريش وسائر العرب للدين الجديد بعد لأي، خرست الألسنة اللادعة وفر الشعر الجاهلي ثانية إلى البادية. وانصرف المسلمون إلى حفظ القرآن، ورواية الحديث، وجهاد الشرك، فخفت صوت الشعر لقلة الدواعي إليه، فما كان يظهر إلا الحين بعد الحين في صادق المدح والثناء.

<sup>٧٦</sup>. شرح قصيدة كعب بن زهير لابن حجة الحموي، ص: ٥٤

<sup>٧٧</sup>. شرح قصيدة كعب بن زهير لابن حجة الحموي، ص: ٥٦-٥٥

وتساهل الرسول في سماعه حتى أثاب عليه، وحتى قال فيه: ( إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة<sup>٧٨</sup>).

### ميزة مدح أحمد الشوقي بين الشاعر المسلم المعاصر

وبدأ شعراء العالم الإسلامي يتغنون بمدح الرسول ﷺ، لم يكن شعرهم في اللغة العربية فقط بل في كل اللغات في جميع البلاد في الهند وتركيا وماليزيا كما اهتم بقرض الشعر على المدائح النبوية الشعراء العرب في البلاد العربية. وكانت معاني شعرهم التوسل إليه ﷺ بطلب الشفاعة يوم القيامة، وأن يكون دائما معينا لهم ونورا هاديا، وبدأوا يفوهون بالرسول ﷺ، وبمعجزاته المادية، والمعنوية القرآنية الكبرى. وشعر الأدباء المسلمون أن يؤدوا أماناتهم المحمولة على كواهلهم بما نعموا من الشعاعية الموهوبة ضد ما قام الصليبيون الضالون بنشر السيئات، والإيذاءات اللسانية، ومحاربة للمهاجمة المفترى ضد نبينا الأكرم ﷺ في ناحية، ورفع سيرته العطرة، وجهاده في نشر رسالته، وبث أخلاقه، ومحاسنه العطرة، وبث قدوته المثالية العظيمة في أخرى. فصار المدح النبوي إذن ردعا، وتبكيئا، وتخريسا، لألسنة أعداء الإسلام، وأعداء رسولنا محمد ﷺ.

وكان البوصيري، وأحمد شوقي والأخرون لهم حظ وفير على الإطلاق، في تقديم مدائح نبوية طنانة، ونكتفي بأن نشير من بينهم شيخ الإسلام تقي الدين محمد بن علي المشهور باسم ابن دقيق العيد المتوفى سنة ٧٠٢ وله أكثر من مدحة نبوية، ومن قوله في مديحه ﷺ:

<sup>٧٨</sup>. تاريخ الأدب العربي للأستاذ حسن الزيات، ص: ٧٩

لم يبق لي أمل سواك فإن يفت

ودعت أيام الحياة وداعا

لا أستاذ لغير وجهك منظرا

وسوى حديثك لا أريد سماعا

ومن قول العزازي في بعض مديحه للرسول ﷺ:

أفنى النبيين برهاننا ومعجزة

وخير من جاءه بالوحي جبريل

سل الإله به سيفاً ملته

وذلك السيف حتى الحشر مسلول

وبل لمن جحدوا برهانه وثى

عنان رشدهم غي وتضليل

ولابن سيد الناس، وابن نباتة، وبرهان الدين القيرواني، مدائح نبوية مختلفة، وبطل الشعراء يمدحون الرسول الكريم بمدائح كثيرة ويطرد ذلك في الحقبة العثمانية<sup>٧٩</sup>.

فإن أحمد شوقي يتفوق في مدح رسول الله ﷺ في الهزمية النبوية، ويقوم في الهزمية النبوية بالتغريض، ويربط بين العنوان، وموضوع الخطاب، ويجعل الخطاب متماسكا عموديا، ويجعل العنوان معبرا عن الموضوع، لأن العنوان يتولد من القصيدة، وما من شاعر حق إلا ويكون العنوان عنده آخر الحركات، وهو عمل في الغالب عقلي، وكثيرا ما يكون اقتباسا محرفا، لإحدى جمل القصيدة، وعلى الرغم من لا شاعرية العنوان فإنه أول ما يدهم بصيرة القارئ<sup>٨٠</sup>. ونرى أن عمله في المدائح النبوية ترتبط بالنص دلاليا وإليه يتجه تأويل الخطاب. ويتناول في قصائده بعض الكلمات استبدالا لاسمه الشريف ﷺ كالهدى، ويا خير من جاء الوجود، واليتيم، الأمي، ابن عبد الله، المسري، أحمد، شيخ الفوارس، رسول الله، يا من له الشفاعة، ساقى الجريح، مطعم الأسرى، وبرزت عمليات الاستبدال في النص الشعري "الهزمية النبوية" ظاهرة للعيان، وخاصة عمليات استبدالية لها علاقة بالموضوع الرئيسي "الرسول ﷺ" فقد ذكر اسم النبي السابقة ذكرها أنفا، ودلالة ذلك أن هذا التوظيف النوعي لاسم النبي ﷺ يبرز الخصال والصفات والأدوار التي قام بها النبي ﷺ، فذكر مثلا اسم الهدى، الذي يعبره عما يحمله الرسول من رسالة ربانية للبشرية، وكذلك كلمة اليتيم التي تدل على مرحلة الصغير التي قضاهها، وما نتج عنها من صفات

<sup>٧٩</sup> اقرأ لكثير من المعرفة تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف، عصر الدول والإمارات، ج:٧، ص: ٣٥٤

<sup>٨٠</sup> أدوات الاتساق واليات الانسجام في قصيدة الهزمية النبوية لأحمد شوقي، ص: ٣٩

كالذكاء وكذلك تعبير يا خير من جاء الوجود، يا من له الشفاعة وغيرها، فالشاعر في هذا النص بدلا من أن يكرر لفظة النبي ﷺ عدة مرات، وضع الكثير من العمليات الاستبدالية لتعويض تلك الكلمة، ولكن هذا التعويض لم يخل بالمعنى العام لها<sup>٨١</sup>. ولم يتباعد عن اتيان بعض كلمات تصويرية يصف فيها عن ولادة النبي ﷺ، على سبيل المثال، أن الهدى المنتظرة ولدت، وازدهر العالم، وتعاضمت الجنة، وحفت حوله الملكة بولادته، وهنا نماذج من الهزمية النبوية له فيما يقوله الشوقي:

وُلِدَ الْهُدَى فَالْكَائِنَاتُ ضِيَاءٌ      وَفَمَ الزَّمَانِ تَبَسُّمٌ وَثَنَاءٌ  
الروحُ وَالْمَلَأُ الْمَلَائِكُ حَوْلَهُ      "لِلدِّينِ وَالْدُنْيَا بِهِ بُشْرَاءُ"  
وَخَدِيقَةُ الْفُرْقَانِ ضَاحِكَةُ الرِّبَا"      "بِالْتَّرْجُمَانِ شَدِيدَةً غَنَاءُ"

وإظهار التعلق بالنبي ﷺ، وذكر صفاته وفضائله، ووصف جماله، وسيرته، وتصوير بيئته، وإظهار الهموم على وفاته، وانقطاع الوحي بها، وتصوير المجتمع، ووصف محامده، ومحامد صحابته، وبيان رسالته، ودعوته، والرد على أعدائه، وخصومه، وذكر مفاخر أمته، ومآثرها، وما إلى غير ذلك من شمائله ﷺ من هذا الفن. وعند تصوير أحمد شوقي هذه المحامد:

وَإِذَا صَحِبْتَ رَأَى الْوَفَاءَ مُجَسَّمًا      فِي بُرْدِكَ الْأَصْحَابُ وَالْخُلَطَاءُ  
وَالْوَحْيُ يَقَطُرُ سَلْسَلًا مِنْ سَلْسَلِ      وَاللَّوْحِ وَالْقَلَمِ الْبَدِيعِ رِوَاءُ  
وَالْأَيُّ تَتَرَى وَالْخَوَارِقُ جَمَّةً      جَبْريلُ رَوَّاحٌ بِهَا غَدَاءُ

<sup>٨١</sup> أدوات الاتساق واليات الانسجام في قصيدة الهزمية النبوية لأحمد شوقي، ص: ٨٤.

نَعِمَ الْيَتِيمُ بِدَتٍ مَخَائِلُ فَضْلِهِ      نَالَيْتُمْ رِزْقُ بَعْضُهُ وَذَكَاءُ

وبسرد بعض قصص رائعة من حياته ﷺ، وحياة متبوعه، أصبح هذا المجال الأدبي أكمل وأشمل صنف من أصناف الشعر، كان من تأثير هذا الشعر الأدبي الذي يشتمل على أصدق عاطفة وأصدق تعبير، أنه يلين النفوس، ويرقق القلوب، ويحملها على أتباع المنهج النبوي، وقد أتت المدائح النبوية بتأثير سحري في القلوب، وتغيرت حياة عدد من الناس بسماعها، ولذلك شاع هذا الصنف، وأدلى فيه كل شاعر في كل عصر دلوه، وعد ما ساهم به في هذا المجال أفخر بضاعة له. ويذكر الأستاذ سيد قطب: وليست القيمة الشعورية إلا ما استطاعت الألفاظ أن تصوره، وأن تنقله إلى مشاعر الآخرين<sup>٨٢</sup>. وكانت عدة الشعراء في هذا الفن واسع الحب والهيام، ورقة القلب، وتتوفر فيها مؤثرات أدبية بأرضها. حيث يقول عنه أحمد شوقي:-

بِسْوَى الْأَمَانَةِ فِي الصِّبَا وَالصِّدْقِ لَمْ      يَعْرِفُهُ أَهْلُ الصِّدْقِ وَالْأَمْنَاءِ  
يَا مَنْ لَهُ الْأَخْلَاقُ مَا تَهْوَى الْعُلَا      مِنْهَا وَمَا يَتَعَشَّقُ الْكُبْرَاءِ  
لَوْلَمْ تُقَمِّمْ دِينًا لَقَامَتْ وَحْدَهَا      دِينًا تُضِيءُ بِنُورِهِ الْأَنْبَاءِ

وإذا تبعنا عن كل مقطع في الهمزية النبوية يشمل فيها ما يأتي:

- استبشار الكائنات والزمان في هذا العالم، والمخلوقات في العالم العلوي بمولده.
- وتبشير الأنبياء له وجماله وأخلاقه العالية بمجيئ الرسول إلى هذا الوجود.

<sup>٨٢</sup>. النقد الأدبي أصوله ومناهجه لسيد قطب، ص: ٢١

- قدرة الرسول ﷺ واستطاعته، على تلقي القرآن الكريم، ومخاطبة قومه بلسان عربي مبين.
- عدالته ﷺ بين الرعية.
- حادثة الإسراء، ووصفه ﷺ بها.
- شجاعة الرسول ﷺ، وأخلاقه في ميدان الحرب.
- دور الرسول ﷺ في ارساء الحق والإيمان.

#### المصادر والمراجع

١. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، ١٤٢٣ هـ، البيان والتبيين، مكتبة الهلال، بيروت.
٢. الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ١٩٩٠، مكتبة العلم، جدة.
٣. الحق، سوداني عبد، أدوات الاتساق وآليات الانسجام في قصيدة الهمزية النبوية لأحمد الشوقي، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر.
٤. الشيباني، أبو عمرو، تحقيق عبد المجيد همو، ٢٠٠١ م، شرح المعلقات التسع، الطبعة الأولى، مؤسسة الأعلمي، لبنان.
٥. صحيفة الرائد الصادرة من جامعة دار العلوم لندوة العلماء بلكهنأؤ، الهند، العدد: ٩، ١٩٨٨ م.



٦. غريب، محمود محمد، سُلَّمُ أَخْلَاقِ النُّبُوَّةِ، ١٩٩٨ م، الطبعة الثانية، دار القلم للتراث - القاهرة.
٧. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، اشراف مجد نعيم العرقسوسي، ٢٠٠٥ م، القاموس المحيط، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٨. قطب، سيد، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، ١٩٩٣ م، دار الشروق، القاهرة.
٩. النووي، الإمام محي الدين، صحيح المسلم شرح المسعى بالمنهاج، ٢٠٠١ م، الطبعة الثامنة، مطبع دار المعرفة، بيروت.
١٠. النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المسند الصحيح المختصر، إحياء التراث العربي، بيروت.

## عبد الله البردوني

### شاعر عبقرى يمى ما أنصفه الدهر

د. صغير على ت ب<sup>٨٣</sup>

#### الملخص

الشعر هو خطاب الوجدان وإثارة المشاعر عن طريق التصوير والتعبير وبالوسائل الفنية والقيم الجمالية الرفيعة<sup>٨٤</sup>، وإذا كان الشعر – بالنسبة لهم هو معروف – ديوان العرب، وسجل حياتهم، ووسيلتهم في نقل أفكارهم ومشاعرهم، فإنه كذلك أيضا في حياة اليمنيين سواء في ماضيهم أو حاضريهم، فقد كان الشعر – بالنسبة لهم – الوسيلة الوحيدة أو الأولى التي يصورون بها أحداث مجتمعهم بل كان فنيهم الخاص الذي يدونون به تاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم، ويسجلون عقائدهم ويعبرون عن عواطفهم، ويصوغون أحاسيسهم إزاء كل ذلك صياغة شعرية موسيقية، والشعب اليمني بحكم فطرته وأنه جزء من الأئمة العرب كلها يحمل خصائصها ويمثل

<sup>٨٣</sup> أستاذ مساعد، قسم دراسات الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية الفاروق، كيرلا، الهند  
<sup>٨٤</sup> أحمد قاسم علي المخلافي، الشعر اليمني المعاصر بين الأصالة والتجديد، الطبعة الأولى، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء بيروت، سنة ٢٠٠٨، ص: ٢٦، نقلا عن محمد مندور، الأدب وفنونه، الطبعة الخامسة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، سنة ٢٠٠٦،

روحها فهو ذو طبيعة شاعره بقدر الكلمة الساحرة وينساق وراءها، ولا يتأثر بشيء  
تأثره بمثل سائر أو حكمة بالغة

وقد حاول اليمنيون أن يجعلوا كل حياتهم شعرا، فإن تعذر ذلك فلم يفقدوا  
التقاطيع والأوزان حتى في غير الشعر تدل على ذلك الكثرة الكاثرة من المنظومات  
الشعرية والتاريخية واللغوية وغيرها، و إن فقد التعبير الشعري الرفيع في المنظومات  
اللغوية فلم تخل من الوزن والقافية على الأقل، على أن هناك حشد هائل من الشعر  
الذي ملأ حياة اليمنين في كل عصر من العصور الأدبية، وفي هذه المقالة سأحاول أن  
أبين عن حركة الشعر في اليمن في مختلف العصور، وأيضا عن الشاعر عبد الله  
البردوني ومساهمته في الشعر العربي الحديث وأثره في السياسة وفي المجتمع اليمني،

عبد الله البردوني شاعر أعمى، ولد في ظروف قاسية لكنه صنع من آلامه مجدا لا  
يساويه أحد وصار نجما لامعا في سماء الثقافة اليمنية والعربية، جعل اسمه  
متصدرا لكل ما ستتناقله الأجيال عن تاريخ اليمن والعرب عموما، ويهدف إبراز الدور  
الرائد الذي قام به هذا الأديب في إحياء الأدب العربي ومعاليم الثقافة ونبوغه في  
علوم اللغة والأدب العربي الحديث يتمتع البردوني مع أمه في طفولته ولكن  
سرعان ما فقدها، ولكن رسمت في شخصية الشاعر الحسنات، يذكر الشاعر في  
مقدمة ديوانه عن الألم الكبير والفراع الهائل الذي سببه بفقدانها، أصابه المرض  
الجذري وهو في الخامسة أو السادسة من عمره، وعلى إثره فقد بصره، وترك بردوني  
قريته (البردون) في الثامنة أو التاسعة من عمره ثم إنتقل إلى قرية "ذمار".

المراحل التعليمية ورحلاته

تلقى البردوني المبادئ الأولية في التعليم في قريته البردون على يد والده صالح بن عبد الله حسن البردوني، بدأ البردوني رحلته العلمية في قريته البردون، في قريته تلقى تعليمه الابتدائي الذي لا يتجاوز قراءة الحروف ومعرفة ضمها وفتحها وكسرهما، ولكن درس ثلث القرآن الكريم. بادئا من النصف الأخير، حيث السور القصيرة التي تساعد على تمرين المحافظة، ثم انتقل إلى قرية ( المحلة)، في ناحية (عنس)، جنوبي شرق مدينة (ذمار)، حيث كانت له أخت متزوجة في تلك القرية، والتعليم كان منتظما فيها، فتعلم بقية القرآن الكريم حتي سورة ( الأنعام ) على يد الفقيه (عبد الله بن علي سعيد).

ثم انتقل إلى مدينة (ذمار) في الثامنة أوالتاسعة من عمره، حيث أكمل تعلم القرآن الكريم في الصف الأول من المكتب حفظا وتجويدا، و انتقل إلى دار العلو ( المدرسة الشمسية)<sup>٨٥</sup>، وفيها أعاد تجويد القرآن مرة ثانية على القراءتين، والثالثة والرابعة وعلى القراءات السبع المتواترة. ومن شيوخه في علم القراءات: العلامة (محمد الصوفي)، والعلامة (صالح الحودي)<sup>٨٦</sup>، والعلامة (حسين الدعاني)، والعلامة (أحمد التويره)، وحين بلغ الثالثة عشرة من عمره، بدأ ينغمس بالشعر، وأخذ من كل الفنون، إذ لا يمر مقدار يومين ولا يتعهد الشعر، قراءة، أو تأليفا، ويقراً ما وقع في يده من

<sup>٨٥</sup> نسبة إلى الإمام شمس الدين بن شرف الذي بناها في عام ٩٤٧ هـ وهي مدرسة عريقة تخرج فيها نخبة من الأدباء والعلماء والمفكرين

١٥١ ولد الشيخ في قرية ذمار (اليمن) سنة ١٩٦٤، هو شيخ القراءة في مدينة ذمار في عصره، تلقى العلم عن علماء كثيرين، منهم القاضي (عبد الوهاب المجاهد)، والعلامة (إسماعيل بن علي الريبي)، والعلامة (محمد بن حسين العمري)، والفقيه (محمد بن يحيى الجنداري)، والفقيه (حسن بن لطف) وغيرهم، تصدر لتدريس القرآن الكريم بقراءة نافع في المدرسة الشمسية في مدينة ذمار، في فترة ما بعد الظهر إلى ما قبل غروب الشمس، وفي فترة الصباح

الدواوين القديمة، ثم انتقل إلى (الجامع الكبير) في مدينة صنعاء، حيث درس لمدة شهرين على العلامة (أحمد الكحلاني) والعلامة (حميد معياد).

وانتقل في مطلع الأربعينيات إلى (دار العلوم) فدرس من بداية الصف الرابع الذي يحتوي على أربع شعب، وتعلم كل ما أحاط به من العلوم، ومن شيوخه فيها العلامة (جمال الدين الدبب)، والعلامة (الفخري الركيحي) والعلامة (العزي الهلولي)، والعلامة (قاسم بن إبراهيم)، حصل على إجازة من دار العلوم برئاسة العلامة (على فضة) في العلوم الشرعية والتفوق اللغوي)، ثم التحق بالمنهج لكي يتقاضى مرتب الخريج الرمزي، ثم عين مدرسا للأدب العربي شعرا ونثرا في المرسة العلمية نفسها، مع متابعة أطوار العصور من الجاهلية إلى عام (١٩٤٤-١٣٦٣ هـ) ملحقا بشعراء الماضي شعراء النهضة كشوقي، ومن العصر الحديث إبراهيم ناجي، وعلى محمود طه من مصر، أبو القاسم الشابي من تونس، وعبد القادر الناصر من العراق وغيرهم.

ففي عام ١٩٤٩ م حدث انقلاب فاشل اليمن سجن البردوني<sup>٨٧</sup> على إثره لمدة تسعة أشهر، وخرج بعدها لمواصلة مسيرته العلمية ولكن إلتحق في دار العلوم سنة ١٩٤٩ م وتخرج منها سنة ١٩٥١ م، ثم واصل إعادة ما قرأ وبداية ما لم يقرأ، حيث كان يقرأ الكتاب، إلى جانب الدروس المعروفة بفوائدها رسميا، مثل كتب السنة، وكتب المنطق والفلسفة في عهد حداثتها وفي نشوئها في زمن الإغريق.

تجول البردوني في بلدان مختلفة حيث زار القاهرة في سنة ١٩٨٨ م، وموسكو في سنة ١٩٨٨ م، وسوريا في سنة ١٩٨٩ م، وليبيا في سنة ١٩٨٩ م، زار البردوني السوري مرة ثانية في سنة ١٩٩١ م، وفرنسا في سنة ١٩٩٣ م، الأردن لمشاركة مهرجان جرش

<sup>٨٧</sup> أدخل السجن في عهد الإمام أحمد بن يحيى لمساندته ثورة الدستور عام ١٩٤٨، صور الشاعر ذلك في إحدى قصائده، العبي



ما أصدق السيف! إن لم ينضه الكذب وأكذب السيف إن لم يصدق الغضب  
بيض الصفائح أهدى حين تحملها أيد إذا غلبت يعلو بها الغلب  
وأقبح النصر.. نصر الأقوياء بل فهم.. سوى فهم كم باعوا.. وكم كسبوا  
أدهى من الجهل علم يطمئن إلى أنصاف ناس طغوا بالعلم واغتصبوا

كان البردوني شاعرا ثوريا عنيفا في ثوريته وجريئا في قوله عند سلطان جائر ، ومشعلا متوجها في سبيل الحرية والاستقلال ، ومناضلا كبيرا ضد الرجعية والدكتاتورية وكافة أشكال القهر والقمع ، وسيفا مسلولا ضد الظلم والعدوان والتخلف والفساد ، مجاهرا بأرائه عارفا ما سيتسبب له من متاعب ، وشوكة حادة في حلق العهد الامامي البائد حيث انه قاوم هذا العهد بأشعاره الثورية وصور فيها معاناة أهل البد بما فيها الظلم والفقر والجهل والمرض في أسلوب إبداعي جذاب حتى رُجَّ في الزنزانة في عهد الامام أحمد حميد الدين وذاق فيها بمرارة العيش.

### الخاتمة

توقف قلب البردوني النابض بالحياة في الساعة الحادي عشرة صباحا، من يوم الإثنين، الموافق للثلاثين من شهر أغسطس سنة ١٩٩٩ م الموافق ١٨ \٥\ ١٤٢٠ هـ، وكانت وفاة البردوني خسارة كبيرة للأدب العربي اليميني خاصة والأدب العربي عامة، وكان شخصا جريئا الذي قدم نفسه فداء لوطنه، ورعب الشاعر ليتواصل إلى قرائه بكتابة مقالته بعنوان "استدراك"، ظهرت هذه المقالة في صحيفة "سبتمبر ٢٦" سنة

١٩٩٩، الجيل الجديد من الأدباء والشعراء في العرب مدينون بهذا الشاعر الكبير لخدماته الجليلة ومساهماته العديدة في الأدب، ولا ننسى أن هذه الإسهامات الباهرة من قبل الشعراء والأدباء هذا الجيل ألقت أساسا قويا لتقدم اللغة العربية وأدائها في البلاد العرب وغير العرب

### المصادر والمراجع

- ✓ د إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000 م
- ✓ السعيد الورقي، لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، دار النهضة ، بيروت، 1984 م
- ✓ حسين عبد الله العمري، تاريخ اليمن الحديث المعاصر، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1322 هـ، 2001 م.
- ✓ د حيدر محمود غيلان، البردوني ناقدا، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004 م
- ✓ زيد بن علي الوزير، دراسات في الشعر اليمني القديم والحديث، بيروت، 1964 م
- ✓ عبد الله البردوني، ديوان "لعيني أم بلقيس"، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، 1423 هـ، 2002 م
- ✓ عبد العزيز المقالح، الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن، دار العودة، بيروت، 1978 م
- ✓ عبد الله البردوني، من أول قصيدة إلى آخر طليقة، الطبعة الثالثة، دار البارودي، بيروت،
- ✓ عبد القادر القط، الإتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة، بيروت، 1987 م
- ✓ عبد الرحمن مراد، البردوني الشاعر والمفكر" قراءة في شعره ونثره، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004 م
- ✓ عبد الله علوان، بردونيات النص والمنهج، دراسات في بعض قصائد البردوني، دار الكتب، صنعاء، 2010 م



- ✓ عبد الله البردوني، الثقافة والثورة في اليمن، الطبعة الرابعة، دار الفكر، دمشق، 1998م
- ✓ عبد الله البردوني، ديوان "السفر إلى أيام الحضر"، مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية، صنعاء، 1430هـ،
- ✓ عبد الله البردوني، رحلة في الشعر الميني قديمة وحديثة، الدار الحديثة لطباعة والنشر، تعز، 1972م
- ✓ د وليد المشوح، الصورة الشعرية عند عبد الله الردونى، كتاب الرياض، مؤسسة الإمامة الصحفية، 2000م
- ✓ عبد الله البردوني، قضايا يمنية، الطبعة الخامسة، دار الفكر، دمشق، 1996-1416هـ

## ظهور صورة اللاجئين في الشعر العربي الحديث

د / عبد المجيد تي<sup>٨٨</sup>

### الملخص

تتمحور هذه الورقة حول ظهور صورة اللاجئين في الشعر العربي الحديث. قدمت فيها لمحة موجزة عن ظهور قضية اللاجئين في الشعر العربي الحديث بما فيه من ظروفهم القاسية وحالاتهم الاجتماعية وإصرارهم على العودة ومقاومتهم وحنينهم إلى وطنهم. وقد أتت في ورقتي هذه المنهج التحليلي الأدبي، الذي يعتمد على دراسة الظاهرة من خلال الأشعار التي نظمها الشعراء في اللاجئين ومعاناتهم في غربتهم. اليوم يشهد العالم أعلى مستويات من التشريد أكثر من أي وقت مضى. كما يقول الأمم المتحدة "شرد ٥٩.٥ مليون شخص في جميع أنحاء العالم من أوطانهم. ومن بين هؤلاء، هناك ما يقرب من ٢٠ مليون لاجئ، أكثر من نصفهم تحت سن الـ ١٨. وهناك أيضا ١٠ مليون شخص بلا جنسية حرما من الحصول على الجنسية والحقوق الأساسية كالتعليم والرعاية الصحية والعمل وحرية التنقل"<sup>٨٩</sup>. ومن دول التي اصابتها هذه المصيبة بلد سوريا ، فلسطين ، عراق ، أفغانستان ، برما ، المجر.

<sup>٨٨</sup>، أستاذ مساعد ، كلة فاروق ، كاليكوت ، majeedjnu@gmail.com

<sup>٨٩</sup> موقع : <http://www.un.org/ar/sections> / قضايا عالمية (5/09/2017)

ويبقى الواقع أشد قسوة من كل ما يأتي في الأخبار والفيديوهات. وأمس حاجة العالم اليوم هو حلول إنسانية عاجلة.

### الأزمة في الشرق الأوسط

تم اختبار طاقة المفوضية في الآونة الأخيرة نتيجة أزمة اللاجئين غير المسبوقة والتي أثرت على منطقة الشرق الأوسط بأكملها وأوروبا. واعتباراً من منتصف شهر آذار/ مارس عام ٢٠١٦، سجلت المفوضية ٢.١ مليون سوري لاجئ في مصر والعراق والأردن ولبنان، وسجلت الحكومة التركية ١.٩ مليون سوري، وسجلت المفوضية أكثر من ٢٨ ألف لاجئ في شمال أفريقيا. وكان هناك ما يقرب من ٩٠٠ ألف طلب لجوء من السوريين في أوروبا بين ٢٠١١ و ٢٠١٥. ومع ذلك، فإن هذا الرقم يزيد قليلاً عن ١٠٪ فقط من مجموع الذين فروا من الصراع.

### قضية اللاجئين

أصبحت هذه الأزمة محوراً أساسياً من محاور الشعر لدى بعض الشعراء الحديث. هم الشعراء الذين عاصروا أحداث النكبة، وعاشوا اللاجئين ، فكانت أشعارهم تعتصر ألماً وحنناً على شعبها ، وسجلوا في أشعارهم عن أبعاد القضية وأحداثها عبر التاريخ والحالة الاجتماعية للاجئين ومعاناتهم داخل الوطن وخارجه وبيّنوا تشتتهم في المخيمات والكهوف وحنينهم الدائم إلى بيوتهم ووطنهم وممارسة العنصرية ضدّهم ومشاعر العالم تجاه قضايا اللاجئين.

"إن الوضع الحالي للاجئين الفلسطينيين في لبنان هو نتيجة الوجود الفلسطيني المتنازع عليه طيلة ٦٠ عاماً في هذا البلد. منذ وصولهم إلى لبنان وحتى

توقيع اتفاقية القاهرة ١٩٦٩، كان الفلسطينيون مهمشين من المجتمع المضيف، ومحرومين من حقوقهم الأساسية. ويمثل اللاجئون الفلسطينيون في لبنان إحدى المجموعات الأكثر حرمانا بين جميع مجموعات الشتات في الشرق الأوسط. التشريع اللبناني شديد الصرامة إزاء الفلسطينيين منذ وصول أولى موجات اللاجئين في عام ١٩٤٨<sup>٩٠</sup>. الصورة الشهيرة للطفل الكردي إيلان الذي ألقته الأمواج جثة هامدة على أحد شواطئ تركيا، وتناقلتها وكالات الأنباء حول العالم أصبحت أيقونة لمعاناة اللاجئين.

#### شعر اللاجئين وخصائصه:

ظهرت صور اللاجئين في الشعر العربي مع ظهور قضايا اللاجئين في العالم عامة و في الشرق الأوسط خاصة. يتصف هذا النوع بكثير من مميزات التي تجعله يختلف عن باقي مميزات الشعر العربي في العصر الحديث. ومن خصائصه:

- النزعة الانسانية
- التحرر من قيود القديم
- الثورة على العدو والحكام
- الطابع الشخصي
- الحنين إلى الوطن
- التأمل
- حب الطبيعة

<sup>90</sup> اللاجئون الفلسطينيون في المشرق العربي: الهوية والفضاء والمكان، ديما الشريف و جابر سليمان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت 2015.

- البساطة في التعبير
- الحرية الدينية
- الوصف والتصوير

واخترت لهذا البحث خمسة شعراء :

- عبد الوهاب البياتي (1926-1999)
- عبد الكريم الكرمي (1909-1980)
- خليل زقطان (1928-1980)
- هارون هاشم رشيد (1927- )
- هشام الجخ (1978- )

#### ١. عبد الوهاب البياتي (1926 – 1999)

هو شاعر عراقي معاصر، ولد في بغداد عام ١٩٢٦ تخرج بشهادة اللغة العربية وآدابها ١٩٥٠م، فسافر إلى سورية ثم بيروت ثم القاهرة. وزار الاتحاد السوفييتي ١٩٥٩-١٩٦٤م، واشتغل أستاذاً في جامعة موسكو، ثم باحثاً علمياً في معهد شعوب آسيا، وزار معظم أقطار أوروبا الشرقية والغربية. وفي سنة ١٩٦٣ أسقطت عنه الجنسية العراقية، ورجع إلى القاهرة ١٩٦٤م وأقام فيها إلى عام ١٩٧٠. وعاد إلى بغداد عام ١٩٥٨، توفي سنة ١٩٩٩<sup>٩١</sup>. وله دواوين تعبر فيه عن شعور الغربة والتشرد.

<sup>٩١</sup> مقالة: "١٧ عاما على رحيله البياتي... محارب بسيف النغم"، الأهرام 14 أغسطس ٢٠١٦ السنة ١٤١ العدد ٤٧٣٦٨

يقول في قصيدة عنوانها " مسافر بلا حقائب "

من لا مكان

لا وجه، لا تاريخ لي، من لا مكان

تحت السماء، وفي عويل الريح أسمعها تناديني:

" تعال !"

لا وجه، لا تاريخ .. أسمعها تناديني : " تعال !"

عبر التلال

مستنقع التاريخ يعبره رجال

عدد الرمال

والأرض مازالت ، ومازالرجال

يلهو بهم عبث الظلال

مستنقع التاريخ والأرض الحزينة والرجال

عبر التلال<sup>٩٢</sup>

يقول في قصيدة عنوانها " العرب اللاجئين "

باعوا صلاح الدين ،

باعوا درعه وحصانه ،

باعوا قبور اللاجئين.....

من يشتري ؟ - الله يرحمكم

<sup>٩٢</sup> تاريخ الشعر العربي الحديث، أحمد قنّش، دار الجبل، بيروت، لبنان، ص: ٦٦

ويرحم أجمعين  
آباءكم، يا محسنون –  
اللاجئ العربي والانسان والحرف المبين  
برغيف خبز  
إن أعراقي تجف وتضحكون  
السندباد أنا  
كنوزي في قلوب صغاركم  
السندباد بزي شحاذ حزين  
اللاجئ العربي شحاذ على أبوابكم  
عار طعين  
النمل يأكل لحمه ،  
وطيور جارحة السنين  
من يشتري ؟ يا محسنون !.....  
"الآخرون هم الجحيم"  
"الآخرون هم الجحيم"<sup>٩٣</sup>

## ٢. عبد الكريم الكرمي (1980-1909)

عبد الكريم الكرمي (١٩٠٩-١٩٨٠) ولقبه أبو سلمى، شاعر فلسطيني ولد في مدينة طولكرم و أنهى مرحلته التعليمية الابتدائية فيها، و بعد الانتهاء من دراسته الثانوية انتقل إلى القدس والتحق بمعهد الحقوق في القدس وعمل في حقلي التدريس

<sup>٩٣</sup>"العرب اللاجنون"، www.adab.com أدب .. عبدالوهاب البياتي (26/10/2017)

والمحاماة، ثم انتقل إلى بيروت وعاش فيها بقية عمره. "وخلال دراسته في المكتب تعرّف إلى فتاة تدعى (سلمى) فأحبّها ونظم فيها قصيدة، وحين علم أساتذته بذلك كَنّوه بأبي سلمى. وفي عام ١٩٣٦ م أقالته السّطات البريطانية من التدريس، فقد نظم قصيدة نشرتها مجلة الرسالة القاهرية بعنوان (يا فلسطين)"<sup>٩٤</sup>.

يقول في قصيدة عنوانها "داري" من ديوانه المُشرّد.

هل تسألين النجم عن داري      وأين أحبابي وسَمّاري  
داري التي أغفتُ على ربوة      حاملةً بالمجد والغار  
الشمس لا تضحك إلا لها      تهدي إليها وشي أَسْتار<sup>٩٥</sup>

### ٣. خليل زقطان (1928-1980)

ولد في قرية زكريا في فلسطين. وتوفي في الأردن. عاش حياة المخيمات في عدة مواقع في فلسطين، ثم في الأردن. عمل موظفًا في بنك الأمة في الرملة، وفي وكالة غوث اللاجئين، كما عمل مدرسًا ومديرًا لمدرسة وباحثًا اجتماعيًا مع وكالة الغوث أيضًا. كان عضوًا باتحاد الكتّاب الفلسطينيين ١٩٦٨. حاصل على وسام القدس من منظمة التحرير الفلسطينية في أوائل التسعينيات. كان لاجئًا ولذا يشعر بشعور اللاجئين.

يقول في قصيدة عنوانها "نداء الاحرار".

أخي لن يسمع الظلامُ في الابراج شكوانا  
ولن نلقي من الجلاّد إشفاقا لبلوانا

<sup>٩٤</sup> "عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) في شعره الوطني"، صبحي مجد عبيد، موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث، الجزء الرابع، ص: ١١٩.

<sup>٩٥</sup> تاريخ الشعر العربي الحديث، أحمد قنّش، دار الجليل، بيروت، لبنان، ص: ٥٤٣.



ولن يجدي مع الأغلال صبرٌ كيفما كانا  
فُقلّ القيد واتبعني فإن القيد أضنانا  
ولم يبقَ من الأحرار في الأصفاد إلا نا<sup>٩٦</sup>  
٤. هارون هاشم رشيد (1927 - )

هو شاعر فلسطيني من مواليد مدينة غزة، حارة الزيتون، ولد عام ١٩٢٧م، وهو من شعراء الخمسينيات الذين أطلق عليهم اسم شعراء النكبة أو شعراء المخيم. له ديوان "غزة في خط النار" و "حتى يعود شعبنا" و يمثل شعره مذهب الواقعي في الشعر، فيفيض بأنغام الشعر المهجري. وهو يقول عن معانات أهالي فلسطين:

أنا يا أخي الإنسان مثلك كان لي وَطَنٌ حبيبٌ  
قد كنتُ فيه أعيشُ في رغدٍ وفي عيشٍ رحيبٌ  
وبه الحدائقُ والجبالُ الشُّمُّ والمرجُ الخصيبُ  
وبه الامانيُّ العذابُ وشمسٌ عزٌّ لا تغيبُ  
كُنّا كذلك حينَ عاثَ بأرضنا المُستعمرونُ  
وَمَضَى اليهودُ يُقتَلونَ وَيَذبحونَ وَيَفْتِكُونُ  
وتأججتُ في أرضنا نُوبٌ ستروها السنونُ  
فيها ينكبِتُنا صحائفٌ من سوادٍ للعيونُ  
صِرْنَا بُعِيدَ العِزِّ والأُمجادِ نُدعى لِأَجْتينُ  
والبعضُ سَمَى شعبنا المظلومَ شعبَ النازحينُ

<sup>٩٦</sup> تاريخ الشعر العربي الحديث، أحمد قبّش، دار الجيل، بيروت، لبنان، ص: ٥٤٢

فمتى نسيرُ إلى الرُّبَا الخضراءِ جُمعاً عائدين؟  
لِنَعُودَ نَصْنَعُ للحياة سناً على مَرِّ السنينِ  
في مَوَاطِنِي كان السلامُ، وإنما أرضُ السلامِ  
فَعَدَا علينا رَهْطُ الاستعمار بل رهط اللثامِ  
وإذا بِشَعْبِي ثائِرٌ صَلَدُ جَرِيءٍ لا ينامُ  
من يومِها ضَاعَ السلامُ فلا سلامَ ولا وئامٌ<sup>٩٧</sup>

٥. هشام الجخ (1978 - )

هشام كامل عباس محمود الجخ، هو شاعر مصري معاصر. وله أكثر من ٥٥ قصيدة معظمهم بالعامية المصرية وجميع قصائده صوتية، ورغم كل ما حظي به من شهرة في البلدان العربية لكنه يرفض إصدار ديوانه الشعري الأول حتى الآن. ولد هشام في ١ أكتوبر عام ١٩٧٨. درس هشام في سوهاج ثم انتقل في مرحلة الجامعة إلى القاهرة وحصل على بكالوريوس كلية التجارة من جامعة عين شمس عام ٢٠٠٣، وحصل على الدراسات العليا في علم إدارة الأعمال من نفس الجامعة عام ٢٠٠٧. حصل على لقب أحسن شاعر عامية شاب من اتحاد الكتاب المصري عام ٢٠٠٨، وفي عام ٢٠١١ حصل على المركز الثاني في مسابقة أمير الشعراء بأبي ظبي في الشعر الفصيح، وهذا الشعر "التأشير" مشهور في العالم العربي. يتناول فيه عن المعانات والمكابدات تتحملها الأمم من شتى البلدان في جزيرة العرب بمن فيهم اللاجئين والأقليون والمنبوذون.

### التأشير

<sup>٩٧</sup> قصائد فلسطينية، رشيد هارون هاشم، مجلادوي ٢٠٠٣

أَسْبِحْ بِاسْمِكَ اللَّهُ  
وَلَيْسَ سِوَاكَ أَحْشَاهُ  
وَأَعْلَمُ أَنْ لِي قَدْرًا سَأَلْقَاهُ.. سَأَلْقَاهُ  
وَقَدْ عَلِمْتُ فِي صِغَرِي بَأَنَّ عَرُوبِي شَرِي فِي  
وَنَاصِيَتِي وَعُنُونِي  
وَكُنَّا فِي مَدَارِسِنَا نُرَدِّدُ بَعْضَ الْحَايِ  
نُغَيِّي بَيْنَنَا مِثْلًا:  
"بِلَادُ الْعُرْبِ أَوْطَانِي.. وَكُلُّ الْعُرْبِ إِخْوَانِي"  
وَكُنَّا نَرْسُمُ الْعَرَبِيَّ مَمَشُوقًا بِهَامَتِهِ  
لَهُ صَدْرٌ يَصُدُّ الرِّيحَ إِذْ تَعْوِي.. مُهَابًا فِي عِبَاءَتِهِ  
وَكُنَّا مَحْضَ أَطْفَالٍ تُحَرِّكُنَا مِشَاعِرُنَا  
وَنَسْرُحُ فِي الْحِكَايَاتِ الَّتِي تَرُوي بِطَوْلَتِنَا  
وَأَنَّ بِلَادِنَا تَمْتَدُّ مِنْ أَقْصَى إِلَى أَقْصَى  
وَأَنَّ حُرُوبِنَا كَانَتْ لِأَجْلِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى  
وَأَنَّ عَدُوَّنَا (صُهَيْوْنَ) شَيْطَانٌ لَهُ ذَيْلٌ  
وَأَنَّ جِيُوشَ أُمَّتِنَا لَهَا فِعْلٌ كَمَا السَّيْلُ  
سَأُبْجِرُ عِنْدَمَا أَكْبُرُ  
أَمْرٌ بِشَاطِئِ (الْبَحْرَيْنِ) فِي (لِيبِيَا)  
وَأَجْنِي التَّمَرَ مِنْ (بَغْدَادَ) فِي (سُورِيَا)  
وَأَعْبُرُ مِنْ (مُورِيْتَانِيَا) إِلَى (السُّودَانِ)  
أَسَافِرُ عَبْرَ (مَقْدِيشِيُو) إِلَى (لِبنَانِ)

وكنتُ أختيُّ الأُلحانَ في صدري ووجداني  
"بلادُ العُربِ أوطاني.. وكلُّ العُربِ إخواني"  
وحين كبرتُ.. لم أحصلُ على تأشيرةٍ للبحرِ  
لم أُبحرُ  
وأوقفتني جوازٌ غيرُ مختومٍ على الشبَّاكِ  
لم أعبُرُ  
حين كبرتُ  
كُبرتُ أنا.. وهذا الطفلُ لم يكبُرُ  
تُقاتِلنا طفولتُنا  
وأفكارُ تعلّمنا مبادئها على يديكم  
أيّا حكامٍ أمّتينا  
ألستم من نشأنا في مدارسِكُم؟  
تعلّمنا مناهجِكُم  
ألستم من تعلّمنا على يديكُم  
بأنّ الثعلبَ المكارَّ منتظرٌ سيأكلُ نعجةَ الحمقى إذا للنومِ ما خلدُوا؟  
ألستم من تعلّمنا على يديكُم..  
بأنّ العودَ محيٌّ بحزمتِهِ.. ضعيفٌ حين يَنْفَرِدُ؟  
لماذا الفُرقةُ الحمقاءُ تحكّمنا؟!  
ألستم من تعلّمنا على يديكُم أن "اعتصموا بحبلِ اللهِ" واتّحدُوا؟  
لماذا تحجبونَ الشمسَ بالأعلامِ؟  
تقاسمتُم عروبَتنا ودَخَلًا بينكم صرنا كما الأنعامُ

سابقى الطفلُ في صدري يعاديكمُ  
تقسّمنا على يدكم فتبّت كلُّ أيديكمُ  
أنا العربيُّ لا أخجلُ  
وُلدتُ بتونسَ الخضراءِ من أصلِ عُمانيّ  
وعُمري زادَ عن ألفٍ وأمي لم تزلْ تحبُّ  
أنا العربيُّ، في (بغداد) لي نخلٌ، وفي (السودان) شرياني  
أنا مصريُّ (موريتانيا) و(جيبوتي) و(عمّان)  
مسيحيُّ وسُنيُّ وشيعيُّ وكُرديُّ وعلويُّ ودُرزيُّ  
أنا لا أحفظُ الأسماءَ والحكّامَ إذ ترحلُ  
سئمنا من تشبُّتنا وكلُّ الناسِ تتكثُرُ  
ملأتمُ ديننا كذبًا وتزويرًا وتأليفًا  
أتجمعنا يدُ الله.. وتُبعدنا يدُ (الفيفا)؟!  
هَجَرنا ديننا عمداً فَعَدنا (الأوس) و(الخرج)  
نُويّ جهلنا فينا.. ومنتظرُ العبا مخرجُ  
أيا حكّامَ أمّتنا سابقى الطفلُ في صدري يعاديكمُ.. يقاضيكُمُ  
ويُعلنُ شعبنا العربيُّ مُتّحدًا  
فلا (السودانُ) مُنقسمٌ ولا (الجولانُ) مُحتلٌّ  
ولا (لبنانُ) منكسرٌ يُداوي الجرحَ منفردًا  
سيجمعُ لؤلؤاتِ خليجنا العربيِّ في (السودان) يزرعُها  
فينبُتُ حَمّها في المغربِ العربيِّ قمحًا  
يعصرونَ الناسُ زيتًا في فلسطينَ الأبيّة

يشربون الأهل في الصومال أبداً  
سيُشعلُ من جزائِرنا مشاعلَ ما لها وهنُ  
إذا (صنعاء) تشكونا فكلُّ بلادنا (يَمَنُ)  
سيُخرُجُ من عباةِكم - رعاها اللهُ - للجمهورِ مُتَقِدًا  
هو الجمهورُ لا أنتمُ  
هو الحكامُ لا أنتمُ  
أتسمعني جحافلُكم؟  
أتسمعني دواوينُ المعاقِلِ في حكومتِكم؟  
هو الجمهورُ لا أنتمُ  
ولا أخشى لكم أحداً  
هو الإسلامُ لا أنتمُ فكفوا عن تجارتكمُ  
والأ صارَ مُرتدًا .....<sup>٩٨</sup>

<sup>٩٨</sup>التأشيرة ، أنظر : <http://www.algakh.com/albums>

### المراجع والمصادر:

- ✓ تاريخ الشعر العربي الحديث، أحمد قبّش، دار الجيل، بيروت، لبنان.
- ✓ "العرب اللاجئون"، www.adab.com أدب .. عبدالوهاب البياتي (26/10/2017)
- ✓ "عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) في شعره الوطني"، صبحي محمد عبيد، موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث، الجزء الرابع، ص: 119.
- ✓ قصائد فلسطينية، رشيد هارون هاشم، مجدلاوي 2003
- ✓ التأشيرة، أنظر: <http://www.algakh.com/albums/>
- ✓ صورة اللاجئين الفلسطينيين في شعر هارون هاسم رشيد، ديوان مع الغرباء نموذجاً، د. نجيبه فايزالحمود، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات – العدد التاسع والعشرون، شباط 2013.
- ✓ موقع: <http://www.un.org/ar/sections/> /اللاجئون / قضايا عالمية (5/09/2017)
- ✓ اللاجئون الفلسطينيون في المشرق العربي: الهوية والفضاء والمكان، ديماس الشريف و جابر سليمان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت 2015.
- ✓ مقالة: "17 عاماً على رحيله البياتي.. محارب بسيف النغم"، الأهرام 14 أغسطس 2016 السنة 141 العدد 47368
- ✓ Edited by Michael dumper, Palastinian refugee repatriation global perspectives. routledge, London and newyork, 2006, ISBN 13:978-0-415-38497.

## دور صالح جودت في تعريب الأدب العالمي

بشير محمد المانجيري<sup>٩٩</sup>

هو شاعر مصري معاصر، غنى في حب مصر فقدم عددًا من الأغنيات الوطنية، تربى على كبار الشعراء مثل على محمود طه وإبراهيم ناجي، تخرج من كلية التجارة. ولد في ١٢ ديسمبر عام ١٩١٢، القاهرة. وتوفي بها عام ١٩٧٦ عن أربعة وستين عاما حافلة بالتغني في حب مصر والعالم العربي.

كان صالح من جماعة أبوللو، وكان له رأي في الشعر الجديد قال عنه إنه ليس شعراً وليس جديداً، مما أغضب عليه أنصار هذا النوع ممن يسمون أنفسهم الشعراء المجددين!<sup>١٠٠</sup> قرأ لكبار الكتاب مثل العقاد والمازني والمنفلوطي وسلامة موسى كما قرأ لكبار الشعراء مثل شوقي وحافظ والعقاد، ولكنه تأثر بأمير الشعراء أحمد شوقي كثيرا. كما تأثر بثورة ١٩١٩ كثيراً لمعاصرتة لها وانفعل بها فألهبت روحه ووجدانه. اهتم في شعره بالكلمة الموحية وقدم أشعاره على مدى ٥٠ عاما قدم فيها ستة دواوين شعرية تجمع بين الدعوة للحب والحرية، فلقب بشاعر الحب والحرية.

<sup>٩٩</sup> . الأستاذ المشارك كلية مدينة العلوم العربية، بولكل كيرلا - الهند  
<sup>١٠٠</sup> ويكيبيديا الموسوعة الحرة



هو واحد من أهم مبدعي المنطقة الوسطى في القرن العشرين، تلك المنطقة التي تمتد من العام ١٩٣٣م إلى العام ١٩٧٥م، ولو قسّمنا إبداعاته المختلفة من الشعر الفصيح إلى الأغنية إلى الدراسات النقدية إلى القصة والرواية والسيناريو إلى التراجم إلى الرحلات... إلخ، وأعطيناه درجات مناسبة عن كلّ منها، فإن مجموعته الكُلّي سيكون ثقيلاً ومدهشاً، فما بالنال لو أضفنا إليها الشق الوظيفي المتعلق بالأدب والإعلام، وأعني به عمله بالإذاعة المصرية في بداياته، ثم وصوله في نهاية الرحلة إلى منصب نائب رئيس مجلس إدارة دار الهلال ورئيس تحرير مجلة "الهلال" صاحبة الاسم الراسخ والتاريخ العريق الشاهق في حقل الثقافة العربية بآدابها وفنونها وسياساتها المتنوعة.

كان عضو جماعة أبولو ممثلاً للشباب منذ إنشائها عام ١٩٣٢، كما كان عضواً بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ومقرر لجنة الشعر به. شارك في كثير من المؤتمرات الداخلية بمصر، والعالمية خارجها، وختم حياته الصحفية بالهجوم المستمر على أدباء زمن عبد الناصر، والكتاب اليساريين عامة، وكان يطلق عليهم وصف "القرامزة" نسبة إلى اللون القرمزي أو الأحمر الدموي.

أشعاره

ظهرت عليه علامات النبوغ وبوادر موهبته الشعرية منذ كان طالباً بالمرحلة الثانوية. وتعرف في المنصورة على الشعراء علي محمود طه وإبراهيم ناجي ومحمد عبد المعطي الهمشري حيث تصادف إقامتهم فيها إما للعمل أو للدراسة في الفترة من سنة ١٩٢٧ إلى سنة ١٩٣١. وعاصر صالح ثورة ١٩١٩، وانفعل بها فصقلت وجدانه وألهمت روحه، فأحب ديوان صالح جودت جمعية أبولو، عام ١٩٣٢.

## في السياسة والصحافة

في خلال السنوات الثلاث الأخيرة من عمره انهالت عليه الخصومات من كل حذب و صوب بسب كتاباته السياسية، ولكنه كان صادقاً مع نفسه في كل ما يكتب. وكانت له مقولة مشهورة "إني أتكسب من الصحافة لأنفق على الشعر".

## علاقته مع أحمد شوقي

كان صالح جودت يقول إن رابطة روحية واتصالاً وجدانياً ربطا بينه وبين أمير الشعراء، وكان يعظمه على كثير من الشعراء ويعتبره نبي الشعر بعد المتنبى.

## مواقفه مع أم كلثوم

ذات يوم تأثرت المغنية الشهيرة أم كلثوم بكلام إذاعي يحض على الصفح والخير ويوضح موقف الإسلام من التفرقة العنصرية، فما كان منها إلا أن طلبت من الشاعر صالح جودت ان يشرع في نظم قصيدة لتنشد لها غنائياً حيث جاء في مطلعها:

الواحد الرحمن

من كون الأكوان

ولون الألوان

وأبدع الإنسان

يا أخي في الشرق والغرب سلاما وتحية

يا أخي من كل لون ولسان وهوية

كل إنسان على الأرض أخي في البشرية.<sup>١٠١</sup>

### إنتاجاته الشعرية

- " ديوان صالح جودت " - نشر جماعة أبولو - القاهرة 1934
- " ليالي الهرم " - الشركة العربية للطباعة والنشر - القاهرة 1957
- " أغنيات على النيل " - مكتبة مصر - القاهرة 1962
- " حكاية قلب " - دار المعارف بمصر 1965
- " ألحان مصرية " - دار الكاتب العربي للطباعة والنشر - القاهرة 1968
- " الله، والنيل، والحب " - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة 1975

### أعماله النثرية

### الرواية

- شربين، عام 1947.
- عودة إلى البيت، عام 1957.
- وداعا أيها الليل، عام 1961.
- الشباك، عام 1972.

<sup>١٠١</sup> عبدالحفيظ عبدالهادي: شعر صالح جودت - دراسة فنية - رسالة ماجستير - كلية دار العلوم - القاهرة ١٩٩٤م

- في الأدب القصصي
- بيت أفندينا
- عودي إلى البيت
- وداعاً أيها الليل
- في فندق الله
- كلنا خطايا
- كلام الناس
- أولاد الحلال
- أدب الرحلات
- قلم طائر، عام 1965.
- أساطير وحواديت، عام 1966.
- دراسات وتحقيقات عن الشعر والشعراء
- ديوان ناجي (تحقيق بالاشتراك) - المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.
- ملوك وصعاليك: مكتبة النهضة المصرية - القاهرة 1959.
- ناجي: حياته وشعره - المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية - القاهرة 1960
- أحمد فتحي شاعر الكرنك - دار الهلال 1973.
- بلابل من الشرق - دار المعارف - القاهرة 1973.

- محمد عبدالمعطي الهمشري - حياته وشعره - دار الهلال 1974.

### الأعمال المترجمة لصالح جودت

- ١ ( العجوز والبحر الرواية العالمية لهمنفوى<sup>١٠٢</sup>
- ٢) سيدتي الجميلة لبرنادشو
- ٣) روميو وجوليت لشيكسبير<sup>١٠٣</sup>
- ٤) قصيدتان فرنسيتان لسلوى حجازي: بداية الضعف، والبائع العجوز
- ٥) الإيمان رواية تاريخية لأوجين بربو
- ٦) ضحايا العفاف لالكسندر دوما<sup>١٠٤</sup>

<sup>١٠٢</sup> سلسلة روايات الهلال العدد ٣٠٧ يوليو ١٩٧٤م.

<sup>١٠٣</sup> عبدالعزيز الدسوقي: جماعة أبولو - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧١

<sup>١٠٤</sup> مع الشوامخ في أبرزاهم كتاب الهلال، ترجمة محمود مسعود. لقاءات مع كتاب عالميين. دار الهلال للطباعة. ١٦٤ صفحات.

### المصادر والمراجع:

- عبد الحفيظ عبد الهادي: شعر صالح جودت - دراسة فنية - رسالة ماجستير - كلية دار العلوم - القاهرة 1994م
- سلسلة روايات الهلال العدد ٣٠٧ يوليو ١٩٧٤م.
- عبدالعزيز الدسوقي: جماعة أبولو - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧١
- مع الشوامخ في أبراجهم كتاب الهلال، ترجمة محمود مسعود. لقاءات مع كتاب عالميين. دار الهلال للطباعة. 164 صفحات.
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

## التصوير الاجتماعي في الرواية 'هارب من الأيام'

بقلم رفیق أم<sup>١٠٥</sup>

تمهيد

هارب من الأيام رواية اجتماعية كتبها الروائي الكبير ثروت أباطة المصري سنة ١٩٥٩ الميلادي. وهي أول رواياته المشهورة نال بها جائزة التقدير الدولي في عام ١٩٦٠ م. قام الكاتب في كتابتها بالتركيز على تصوير حياة الأرياف بمصر في الستينات من القرن الماضي متجها إلى ما يعاني به الأرياف في أيام حياتهم من القضايا الفردية والاجتماعية بما فيها الفقر والامية والعبودية المادية والعقلية وما عدا ذلك من الإستغلال المالي والبدني من جانب الحكام والأغنياء ، وقد رأها طه حسين أول رواية كتبت عن أهل الريف في الأدب العربي<sup>١٠٦</sup>

### مخلص الرواية

تدور أحداث الرواية حول جماعة من الأشرار الطغاة التي روعت قرية بالقتل والنهب في ظلمات الليل تزعمها رجل تافه لا عمل له إلا أن يجول بالقرية من طلوع الشمس وغروبها منبئا أهل القرية بما يجري فيها من أحداث الخير والشر لاسيما من شئون

<sup>١</sup>:باحث في قسم العربية بكلية فاروق تحت إشراف رئيس القسم السابق د. سى ب أبوبكر  
<sup>٢</sup>: عفاف عزيز أباطة ، زوجي ثروت أباطة- دار المعارف - القاهرة- ٢٠٠٣م ، ص ١٦

الموت والزواج. وبالرغم من أن منصبه بين سكان قريته منصب الصفر قبل العدد كان يشعر أنه أكثر منهم مستحقا للمال والجاه لأنه موفور بالصحة الكاملة والذكاء الحاد. ولو كان نهاره كذلك كان ليله إذا جن مع هذه الجماعة التي أسماها 'جماعة الخير' يدبر مع أصحابه خطة النهب والقتل. قامت هذه العصابة بفرض الإتاوة علي أهل القرية في المعاملات التجارية فمن منع أن يعطيهم الإتاوة قتلوه في ستارظلمات الليل، وجدير بالذكر هنا أن العمل الحسن الذي تفعله هذه العصابة أن تعطي منها قسمة للفقراء لتنال منهم القبولية في نفوسهم

وعمدة القرية لم يكن يممه أية جريمة قامت بها هذه العصابة من مقتل الشابين النشيطين حتى ولو كان القتل الثاني من مرآه نفسه ولكنه إذا اختطفت هذه العصابة ابنته أصبح مذهولا لا يدري ماذا يفعل لإنقاذ ابنته من أيدي هذه العصابة إلا أن يلجأ إلي جائر آخر في القرية المجاورة الذي قام من بعد مع أصحابه للقضاء علي كل فرد من أعضاء عصابة الخير فعادت قرية 'السلام' إلي السلام وغادر العمدة الي مصر بعد ما خلف لقريته وابنته شابا نشيطا الذي نال البكالورية من القاهرة.

### التصوير الاجتماعي

إذا كانت الرواية تعد من أهم الوسائل التي ترسم الأحوال الاجتماعية بجميع تفاصيلها وألوانها والتي تصور مواطن الخلل والألم في مسيرة الإنسان اليومية في أحسن صورها الواقعية فإن الكاتب ثروت أباطة جعل معظم رواياته "ترمومتر" يقيس حرارة المجتمع الإنساني ، لأنها تتشرب ملامح التيارات الفكرية التي يموج بها وتتكيف مع كل المواقف كما تتعقب الظروف التي تحيط بالناس . وعلى سبيل المثال



روايته 'هارب من الأيام' قام الكاتب بتركيز أحداثها على قرية معينة تتضمن جميع طبقات المجتمع الإنساني من الطبقة السفلى إلى العليا أسماها قرية السلام 'وهي تمثل كل قرية من القرى المصرية في ستينات القرن الماضي كما تمثل الشخصيات الرئيسية والثانوية فيما جميع الطبقات من الجيل المصري في تلك الفترة . وهي قرية ، كما قال عنها طه حسين مطمئنة ينعم أغنياؤها بالعيش ويشقى فقراؤها بالعيش أيضا ولكنهم قد تعودوا شقاءهم وألّفوه فهم لا يشكون منه ولا يظهرون الضيق به قد عرفوا أن من طبيعة الحياة في قريتهم أن ينعم الأغنياء ويبتئس الفقراء وهم لا يريدون ولا يستطيعون أن ينكروا طبيعة الأشياء ولا أن يضيقوا بما قسم الله بينهم من الحظ. ومن الحقيقة التي لا جدال فيها أن القارئ يسير في قراءته هذه الرواية سيرا يسيرا لا يحس فيه شيئا من العناء والجد والكد ، وقد أكد ذلك طه حسين حينما قال : " إنما القارئ يمضى في قراءته مضيا يسيرا يوحى إليه بأن الكاتب نفسه قد مضى في كتابة قصته مضيا يسيرا أيضا لم يجد فيها شيئا من عناء"<sup>١٠٧</sup>

أول ما يرى قارئ الرواية عمدة القرية قد أفاق من نومه آخر الليل وأول النهار حتى انشغل في أمرين تعود على أدائهما بالتعجيل ، أولهما أن يصلى صلاة الفجر قبل أن يفوته وقتها كما أن ثانيهما إرضاء حاجته إلى الإفطار . رأى طه حسين في هذا الشخص ازدحام أمور الدين وأمور الدنيا ما أباح الله منها وما حرم يرى هذا كله طبيعيا لا غرابة فيه فهو يجرى أثناء الوضوء لسانه بهذه الأدعية التي يرددها المسلمون حين يتوضأون ولكنه يقطع هذه الأدعية بين حين وحين بالسؤال عن زوجه وعن ابنته<sup>١٠٨</sup> .

<sup>٣</sup>: طه حسين ، من أدبنا المعاصر ص ١١٦

<sup>٤</sup>: نفس المصدر ص ١١٦

وجدير بالذكر هنا أن العمدة ما نسي بين أسئلته عن زوجته وعن ابنته أن يسأل عن 'صالح' الذي وعده برشوة من الدجاج لأنه أصلح الأمر بينه وبين زوجته التي كانت مغاضبة له

ولولم يحسن القول علي أن هذه الشخصية هي بطل الرواية فإن الكاتب جعله محورا تدور حوله الأحداث من بداية الرواية إلي نهايتها . صورها الكاتب 'هاربا من الأيام' الذي يهرب بدون أي مراعاة عما عليه من المسؤوليات التي يجب عليها أن يؤديها تجاه رقية رعيتته في القرية، وبالْحَقِيقَةُ أنه لم يهرب من الأيام وإنما هرب- كما قال طه حسين - من منصبه وهرب من القرية التي لم يحسن القيام عليها<sup>١٠٩</sup> بعدما كان يدبر أمرها تديبرا متصلا أو موقوتا. قام الكاتب بنسج الأحداث حول هذه الشخصية ليحمله رمزا للدكتاتوري العائش لنفسه والغافل عن رعيتته والحريص إلى المال والقائم لأجله بكل مساعيه وبالرغم من أنه يأمر وينهى في قريته والناس جميعا يهابه ويحس هو بهيبتهم له وإشفاقهم منه فإن هذا العمدة نفسه خائف وجل من المأمور الذي يتحلى المنصب فوقه يرهبه ويتقى شره وابتغى رضاه أكثر مما يعمل معه أهل القرية . كما يقبل الرشوة من أهل القرية ويغريهم بتقديمها إليه يضطر العمدة أن يرشو المأمور ويحس إغراء المأمور له بالرشوة ، وهو مطمئن أيضا بتدبير أمور القرية على هذا النحو من الأخذ والعطاء والخوف والإخفاء . والأمر الذي يكاد القارئ أن يلاحظ في هذه الشخصية أنها تمثل الحكام الذين يستغلون من الدين والدنيا ومن جهالة الناس وضعفهم وهم يحكمون علي رعيتهم ، لا بالعدل والإنصاف بل بالقهر والبطاوة والظلم والجبروت.

°: نفس المصدر ص ١١٥

بنت العمدة 'درية' التي تعلن حضورها في الرواية مع مجيئها إلي العمدة تلبية لندائه لتقديم الفطور شخصية أخرى تلعب دورا كبيرا في تطور الأحداث من بداية القصة إلى نهايتها حيث يصورها الكاتب ويجسمها بأسلوب جذاب مؤثر في قلوب القارئ حسب إقناع شعورهم حيث جعلها ماثلة للفتاة المصرية ذات الجمال الرائع والحسن البارع تعيش في أجواء القرية المطمئنة ما جاوزت آمالها حدود القرية وما انطوت هي أيضا إلي صميم فؤادها بالذات بل وجدت لها مكانا في قلب فتى من قريتها والذي نال شهادة البكالوريا في الحقوق من القاهرة تحبه في طبيعتها الإنسانية منذ طفولتهما حتى تتم قصة الرواية بتحقيق أملها .

وعندما تنطلق أحداث الرواية لصيقة بطبيعية الحياة الإنسانية يتدخل المشهد شخص من أشخاص الرواية رآه طه حسين البطل الأول من أبطال هذه القصة تتكشف عنه الأحداث فجأة فهو ذليل يدعو للناس جميعا بالثراء والسعادة وطول العمر ليظفر منهم بالعطاء القليل حيننا وبالزجر والإنتهارة أحيانا وبالسخرية والإزدراء دائما<sup>١١٠</sup> وهذا الشخص هو كمال أبو منصور الطبال يظهر في الرواية شابا موفور الصحة صوره الكاتب ماثلا للرجل يملك صنعة تجمع بين نقيضين - فهو رجل الأحزان والسعادة ، وهو نجم المأثم والفرح ، وهو الناعق عند الفراق الذي لا لقاء بعده في الدنيا ، وهو البشير بلقاء يرحي فيه الإتصال... إنه عمود الوفيات في قريته ، فما لاقى إنسان ربه إلا كان كمال هو ناقل نبي هذا اللقاء إلى أهل القرية ، حتى يبادروا إلي القيام بواجب العزاء ورد الجميل السابق ، ومساندة أهل الذاهب ، الحزين منهم والمتظاهر بالحزن<sup>١١١</sup> وبالنسبة إلى أخلاقه فإنه ، كما قال عنه طه حسين ، حاقد كل

<sup>١١٠</sup> نفس المصدر ص ١١٧  
<sup>١١١</sup> ثروت أباطة ، هارب من الأيام ص ٢٥

الحقد علي هؤلاء الأغنياء الذين يعيشون في السعة وينمون بطيبات الحياة علي حين لا يجد هو ما يتم أوده إلا بالجهد والمشقة وابتدال ماء الوجه والإلحاح في مسألة الكرام والبخلاء.<sup>١١٢</sup> وفي نفس الوقت فإنه لا يزال يشعر بأنه على حظ كبير من قوة الجسم ومن الذكاء في عقله وبأنه أجدر بالغنى والسعة من هؤلاء الأغنياء الذين يستأثرون من دونه بالنعيم . طالما يحاول هذا الشخص لكي يتيسر له الطريق للصعود إلي الطبقة العليا من مجتمعه بالمال والجاه مهما كان السبيل إليه حتي يتاح له حينما يعلم من أعضاء العصابة علي مسدس مخبئ في مقبرة القرية بعد ما جرى القتل به وما حصل عليه كمال حتى اتخذ حرفته الجديدة في ظلمات الليل قاطع الطريق علي أموال الأغنياء فأصبح كمال الطبال في النهار كمال القاطع في الليل بين جهالة الناس وغفلتهم ،ومن هنا ينحرف مسار القصة عن طريقه العادي حينما تولى هذا الرجل التافه رئاسة عصابة الطغاة بعد ما كان ذليلا بين الناس لا أحد ينظر إليه الا بعين السخرية والازدراء حتى أعضاء هذه العصابة كانوا أبعده بالزجر والانتهاز، وقد انتهز ظلمات الليل لقطع الطريق على أغنياء القرية حتى حصل منهم على ثروة غالية بعدما روع أهل القرى جميعا وحتى هؤلاء الطغاة معه بالتخطيطات الدقيقة لا يطلع عليها إلا صاحبها .

وفي القرية مآذون صوره الكاتب فأجاد في تصويره وليس له أي شيء يهيمه في الحياة إلا أن يجمع المال ويشتري به المزارع من الأرض ليتباهى بها بين أناس القرية ، يؤثر التفريق بين الأزواج علي الجمع بينهم لأنه إذا فرق بين الزوجين حصل علي أجر الطلاق ثم أتيح له أن يزوج الرجل وأن يزوج المرأة فيأخذ على كل زواج أجرا<sup>١١٣</sup> . وكان

<sup>١١٢</sup>: طه حسين ،من أدبنا المعاصر ص ١١٧

<sup>١١٣</sup>: ثروت أباطة ، هارب من الأيام ص ٩١

هذا المأذون هو الضحية الأولى في القرية هاجم عليه كمال وغصب أمواله الطرية حينما كان في طريق عودته إلى البيت بعد ما أجرى الطلاق بين الزوجين بأقصى القرية، وقد اختاره كمال أول ضحاياه لأنه يعرف كما يعرف كل فرد من سكان القرية أن للمأذون حزام علقه في بدنه ليحفظ فيه المال المجموع من حرفته هذه. وجدير بالذكر هنا أن هذا الحزام أصبح جزءاً لا يتجزأ من بدنه حتى ولو كان في نومه بالليل. ويتجلى هنا الانحطاط الديني والخلقى بين أرياف القرية حينما يقوم هذا الشخص ببعض علمه الشرعي ليستغل به علي جهالة الأعوام محاولاً أن يجعل الدين سلماً للصعود إلى الطبقة العليا من مجتمعه.

ومن الأمكنة المهمة في الرواية 'دكان الحاجلي' في القرية وهو منبع نشر الأخبار وطرحها وتبادل الآراء حولها يجتمع هناك مشائخ القرية من كل الأصناف بمن فيهم الفقير الذليل والغني العزيز والعالم الكبير والجاهل البسيط والماشى على عورات الناس والمقنع نفسه بأكل لحوم أخيه ميتاً بالغيبة والنميمة، وهذا الدكان لهم منتدى الصفوة المختارة من القرية يتحلقون فيه حول الراديو ويشاركون ساسة العالم وساسة مصر في تصريف الأمور وان تكن هذه المشاركة تقف عند متداهم هذا إلا أنها تريح أعصابهم وتهدأ لها خواطرهم وتجعلهم يعتقدون أنهم أهل تصريف وقوام أمور<sup>١١٤</sup>

كما كان دكان القرية منتدى الصفوة المختارة من القرية كان هناك كتاب معروف في بلدنا بمدرسة دينية أو شرعية، وبرغم من أن المدارس الدينية كلها منابع الثقافة

<sup>١٠</sup> نفس المصدر ص ٥٣

والحضارة ينبت في أرضها جيل جديد ذو بهجة انسانية فإن الكاتب صور كتاب القرية مركز الجهالة والحماقة يخرج من بين جدرانه المتهالكة ومن تحت فلقة الشيخ العنيفة صبيان تعلموا الجهل فأحسنوا تعلمه فكل ما يعرفونه من الثقافة قراءة عاجزة وكتابة أكثرعجزا وهم وإن كانوا قد أخذوا على الشيخ القرآن فحفظوه إلا أنهم أبدا لم يفهموه ، وما كان لهم أن يفقهوا منه شيئا والشيخ نفسه أكثر جهلا به منهم<sup>١١٥</sup>. وكان من هؤلاء الصبيان عمدة القرية الشيخ زيدان أبو راجح وبطل الرواية كمال الطبال المجرم ومأذون القرية عبد الودود البخيل الحريص علي أموال الفقراء وغيرهم من الشخصيات الرئيسية التي تلعب دورا مهما في تمثيل مختلف الأجناس من الطبقات المجتمع الإنساني .

وعندما تتفرع أحداث الرواية إلي الشخصيات الفرعية نجد هناك شخصيات ذات تأثير شديد في تطور قصة الرواية مثل شخصية 'وطنية' التي صورها الكاتب بنت المجهول أبوها وأمها عثرت بها قابلة القرية تحت شجرة في الطريق في ليلة سوداء وأسمائها القابلة 'وطنية' وهي صديقة 'كمال' الذي كان يحبها أن تكون أنيسه في الليل ، ومثل شخصية 'هلال نمرود' تاجر المدخرات وزجته سلمى التي اتخذت طريقها إلي الحياة ببيع بدنها مع المخجدة للشباب وظل الأمر كذلك حتى عرض لها ضمن المشترين شاب صغير وجدت فيه كل ما كانت تفقده ولا تجده ووجد هو فيها كل ما كان يؤمل فيه حتى هربت به مع بضاعتها جميعا.وجدير بالذكر هنا أن في الرواية شخصيات ذات قيمة خلقية تجتهد لإقام العدل والإنصاف وإعادة السلام

<sup>١١٥</sup> نفس المصدر ص ٤٣

والطمأنينة إلى القرية ومنها الشيخ حسن وابنيه فخرى وصلاح القتيل والشيخ الحاج إبراهيم لعبت كل منها دورا مهما في تقديم الحيوية الإيجابية علي مدار القصة .

### استعراض نقدي

ومن الحقيقة التي لا جدال فيها أن الكاتب أجاد في نسج أحداث القصة وترتيبها بأسلوب جزيل وألفاظ بسيطة بحيث لا يحس القارئ أي ملل أو عنف أو أي ضروب من المشكلات التي تؤدي إلي الوقوف عن القراءة هنا أو هناك وقد أشاد به طه حسين فقال: "فقد أتيح للأستاذ ثروت أباطة حظ حسن جدا من الإجادة مكنه من أن يفرض عليك المضي في القصة إذا بدأتها حتى تبلغ غايتها بل مكنه من أن يفرض علي أنا قرأتها مرتين لم أباعد بينهما في الزمان لأنني وجدت فيها روحا عذبا يجري في ألفاظها وأسلوبها وترتيب الأحداث فيها واستخراج بعض هذه الأحداث من بعض غير تكلف ولا تصنع"<sup>١١٦</sup> بحيث يمضي القارئ في قراءته مضيا يسيرا لا يجد فيها شيئا من عناء. وجدير بالذكر هنا أن عنوان الرواية هارب من الأيام قد وقع من القارئ موقع الغرابة والغموض لأن القارئ لا يطلع علي من يقصد به إلا إذا ما انتهى بقراءتها بتمام وأكده طه حسين بقوله: "ولوأنني أطعت العنوان لانصرفت عن قراءة القصة ولحرمت نفسي متعة قيمة حقا"<sup>١١٧</sup>

ولوكان الأمر كذلك فإن القصة لم تلبث أن ترقى عن الواقع شيئا وذلك حينما اتخذ بطل الرواية كمال الطبال الذي عبر عنه الكاتب "شيء تافه" في مواضع

<sup>١٢</sup>: طه حسين من أدبنا المعاصر ١١٦

<sup>١٣</sup>: نفس المصدر ص ١١٥

كثيرة سبيلا متعوجا للحصول على المال والجاه والقبول بين الناس ، فذلك أن يتزعم عصابة قطاع الطريق التي أسماها جماعة الخير والتي وضعها قاعدة غريبة كل الغرابة تنأى بالقصة عن الواقع كل النأى فهي أن تأخذ من الأغنياء لتعطي الفقراء أقل ما تأخذ متخذة الخير والبر وسيلة إلى الإجرام والإثم ، رآها طه حسين إرضاء الفقراء علي حساب الأغنياء في ظاهر الأمر وعز الفقراء وسلب الأغنياء في حقيقة الأمر<sup>١١٨</sup> ، ونقدها أيضا بأن ليس من واقع الحياة أن يتخذ الناس الإثم والنكر وسيلة إلى الخير وأن يتخذوا هذا الخير نفسه وهو إعطاء الفقراء وسيلة إلى اقتراف الجرائم والآثام... فمن حق الكاتب أن يستجيب لخياله حتى حين ينأى به عن الواقع شيئا<sup>١١٩</sup>

### الخاتمة

ومن الحقيقة التي لا غبار عليها أن الكاتب نجح نجاحا بارزا في محاولته الأولى لتصوير حياة المجتمع الإنساني الاجتماعية بمنهج معجب وأسلوب مقنع لقلوب قراء الجيل الحديث وقد أشاد به طه حسين في قوله: "وأنا بعد هذا معجب بمنهج الكاتب في قصته ومذهبه في هذه الكتابة بلغة الفصحى النقية التي لا تشق على قارئ مهما يكن حظه من الثقافة وه لا تنأى عن اللغة التي تليق بالأدباء ولا تنحط بهم إلى الإسفاف والابتذال. وقد بدأ طريقا طويلا أصابه شيء كثير من النجاح في أولها"<sup>١٢٠</sup> . وبالجملة ، وكان هدفه المهم من هذه الرواية هو الحرية وتصوير الرعب والمناذات بالخلاصة نيران الاستعباد وكانت الحرية هي شغله الشاغل في كل كتابته .

١٤: نفس المصدر ص ١١٨

١٥: نفس المصدر ص ١٢٠

١٦: نفس المصدر ص ١٢١



## المصادر والمراجع

- ثروت أباطة ، هارب من الأيام ، مكتبة مصر 3 شارع كامل صدقي – الفجالة ، سنة 1958م
- عفاف عزيز أباطة ، زوجي ثروت أباطة ، دار المعارف – القاهرة -2003م
- طه حسين ، من أدبنا المعاصر ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، رقم 8862 بتاريخ 26-2012-8

## أثر العولمة على المصطلحات العربية

د/نجم الدين. ب<sup>١٢١</sup>

تولّد كثير من الكلمات في اللغات العالمية خصوصاً في اللغة العربية بعد تأثير العولمة . قدّمت الصحافة العربية ملامح في بناء الكلمات الجديدة حتى أصبحت طابعاً مميزاً في اللغة الفصحى المعاصرة. وأكثر هذه الملامح لها أصولٌ قديمة محدودة، ولكن الصحافة وسّعت ذلك وزادت من تطبيقاته، عن تتبع ألفاظ وتراكيب شاعت في لغة الصحافة العربية المعاصرة لأنها تمثل عربية جديدة لا تضار لغتنا لو أدخلناها فيها ، وهي تمثل لغة جديدة أحدثها صحفيون ليس لديهم حسّ لغوي يميز بين الخطأ والصواب ، ومثله في علوم وفنون أخرى .

أصبح الأنترنت أداة ضرورية في القرن الواحد والعشرين تنافس وسائل الإعلام التقليدية في المعلومات والتثقيف والتسلية ، كما أن بإمكاناتها المتقدمة في الاتصالات وتعدد أوساطها إستطاعت أن تجمع إمكانيات التلفزيون والراديو والهاتف في وسط واحد ، ويقول برودي "بينما يستمر التلفزيون في الوفاء بتوقعاته الماكلوهانية في كونه (النافذة إلى العالم) فإن الإعلام الرقمي وخاصة تلك الموصولة والمشبوكة عن طريق الأنترنت -تعمل في الحقيقة على وصل المستخدم بالعالم"<sup>١٢٢</sup> . إن خصوصية الأنترنت

<sup>١٢١</sup> - رئيس قسم اللغة العربية في كلية العلوم والفنون لدار الأيتام المسلمين- موتل- بويناد

<sup>١٢٢</sup> Brody,Douglas A. (1999) Broadcasting in the Arab World; Asurvey of the electronic media in the middle East..Lowa State University Press.

من حيث تطوير تكنولوجيا الإعلام تقع أساسا في حقيقة أن مشاركة المستخدم هي أحد أسسه الرئيسية مما يعطي إنطباعات إضافية عن كيفية استخدام هذه التكنولوجيا وتشكيلها حسب الحاجات والعادات الاستهلاكية للجماهير .

إن لغة الصحافة جديدة في نظم جملها وتراكيبها ، وهي جديدة في انصراف الكلم فيها إلى معان جديدة تندرج في المجازات الجديدة والمصطلح الجديد . ولكن هذه الجدة تدخل في باب الضعف وفساد التركيب وسوء الأبنية بسبب أن الذين شقوا بهذه الحرفة لم يكونوا على مقدرة من العربية . ثم إن جل هذه اللغة في مصطلحاتها ومجازاتها وطريقة نظمها منقولة من اللغات الغربية ولاسيما الانجليزية . "فقد شاع الكثير من المصطلحات في الصحافة والتي تقوم بتلوين الحقائق، وتشويه الواقع، وعرض صورة متحيزة للأحداث العالمية".<sup>١٢٣</sup> غير أن هذه اللغة تُولف في عصرنا ضرباً من العربية المعاصرة وبدأ يتجاوز حدّ الصحف إلى ذلك من مجال القول ، فأنت تجد منها اليوم قليلاً أو كثيراً لدى أهل ما يسمّى بالعلوم الاجتماعية عامة كالجغرافية والتاريخ والاجتماع والاقتصاد وغير هذا . ولا تعدم أن تجد لمادة هذه اللغة حضوراً في الأدب الجديد من شعر وقصة ونحو هذا.

جعل التطور التكنولوجي وانتشار الانترنت العاملين في مجال الصحافة يبحثون بكافة السبل والوسائل عن طريقة ما تمكنهم من تطويرها، ومن نشر ما يريدون بكامل الحرية وبدون حواجز زمانية أو مكانية، خاصة في ظل منافسة وسائل الإعلام الأخرى لها، فكانت شبكة الانترنت الثورة التكنولوجية الهائلة والتي أعطت للإنسان ما لم

<sup>١٢٣</sup> - سليمان صالح " صناعة الأخبار في العالم المعاصر " دار النشر للجامعات - مصر ١٩٩٨، ص ١٤٢

يكن يحلم به في عالم الاتصالات، فلا يقف في طريقها زمان ولا مكان ولا أي عائق امني. وهذا ما أعطى فرصة لظهور الصحافة الالكترونية، التي فرضت نفسها على العالم كنتيجة حتمية لكل التطورات الأخرى.<sup>١٢٤</sup>

وقد استفادت الصحف والمطبوعات الورقية الدورية من التقدم التكنولوجي الذي وفرته شبكة الانترنت، لتحسين مضمونها وزيادة عدد قرائها على مستوى العالم، من خلال طرق التوزيع بواسطة الشبكة وبمشاركة جهاز الحاسوب، وهذه الطريقة تتميز بالسرعة العالية والانتشار الواسع

مصطلح "العولمة" يرجع استخدامه إلى سبعينات القرن العشرين، "يقول إن بداية استخدام مصطلح العولمة تعود إلى عقد السبعينات من القرن العشرين، ومع بدايات عقد التسعينيات وانتهاء الاتحاد السوفيتي، بدأ الحديث من جديد عن بروز نظام عالمي جديد ليوافق التغيرات الجذرية في مستوى معدلات القوة العالمية"<sup>١٢٥</sup>.  
فنتيجة لظهور العولمة قد شهد العالم في النصف الثاني من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين تغيرا حاسما، وتغيرات سريعة متلاحقة قلبت الموازين في شتى مجالات الحياة رأسا على عقب، والمتمثلة في: الثورة العلمية، وثورة الاتصالات، والثورة التكنولوجية، والثورة المعلوماتية الفائقة، والاكتشافات الهائلة.  
إن العولمة في حقيقة الأمر تزيد من الاعتماد المتبادل بين سكان العالم بصورة تؤدي إلى تداخل وتشابك الاقتصاد وتمتد بتأثيرها إلى باقي مجالات الحياة، فلا تقف عند

<sup>١٢٤</sup> - طلاب وطالبات ماجستير الصحافة "ملخص بعض أوراق عمل عن الصحافة الإلكترونية ٥١٤٣٣ - ٢٠١٢م

<sup>١٢٥</sup> - الدكتور محمد عبد القادر حاتم، العولمة ما لها وما عليها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥م، ص: ١٥

الاقتصاد فحسب بل تتعداه إلى الثقافة والسياسة والاجتماع. فما يحدث في أي مكان تنداعى تأثيراته السلبية والإيجابية على باقي الأماكن، فلم تعد هناك أحداث يقتصر تأثيرها على مجتمعها المحلي فحسب. وفي ظل اتفاقية الجات وحرية التجارة تتعاظم شفافية الحواجز ومسامية الحدود لكل ما هو خير وشر، لأنه إذا كانت الحدود مسامية تسمح بانسياب المعلومات وحرية انتقال التجارة، وحرية انتقال الأفراد فهي أيضا تسمح بما هو غير ذلك من عادات ومساائل لا تقرها الأخلاق والتقاليد<sup>١٢٦</sup>.

فصاحب العولمة ويدعم سيطرتها ثورة في كل وسائل الاتصالات، ومع هذه الثورة بدأ الناس في كل مكان في العالم يتصلون ويشاهدون ويتأثرون بما يقال وبما يحدث وأصبحت المعلومات متوافرة لكل من يطلبها، بل إنها تسعى إليه بكل الوسائل، وأصبحت الدول وكأنها قرى يجمعها سياج واحد. فلما غابت الحدود بين الدول بدأت اللغات تتسلل من واحدة إلى أخرى فبدأت تتأثر وتقترض الألفاظ والتعابير فيما بينها إذا كانت هناك مناسبات تعجز فيها اللغات لتعبير المفاهيم الجديدة بألفاظها وتعابيرها أو إذا لم تستطع أن تسمي بها آلات اخترعت بلدة أخرى فتسميها بكلمات أو مصطلحات من لغة مخترعها.

إن اللغة العربية تستهدف كل يوم بسهام بالغة التأثير من قبل ما تحمله بنا أذرعة العولمة من ألفاظ دخيلة، وتعابير أجنبية، وممارسات لغوية تحمل في طياتها بواذر العجمة والرتانة<sup>١٢٧</sup>. ومنذ وقت مبكر وفق أعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة موقفا مماثلا، يشيخون فيه عن تعريب المصطلحات أو اقتباسها

<sup>١٢٦</sup> - الدكتور محمد حسن عبد العزيز، المحاضرة حول "اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين"، قسم اللغة العربية، دار العلوم - القاهرة، جمهورية مصر العربية، أيار - ٢٠٠٥م.  
<sup>١٢٧</sup> محمد عبد الشفيق عيسى، "رؤية إلى المستقبل العربي في العولمة والتحويلات المجتمعية في الوطن العربي" القاهرة: مدبولي ١٩٩٩

ويحصرونها في الضروري منها. وقد نصت المادة الثانية من لائحة المجمع على " أن للمجمع أن يستبدل بالكلمات العامية والأعجمية التي لم تعرب غيرها من الألفاظ العربية، وذلك بأن يبحث أولاً عن ألفاظ عربية في مظانها ، فإذا لم يجد بعد البحث أسماء عربية لها وضع أسماء جديدة بطرق الوضع المعروفة من اشتقاق أو مجاز أو غير ذلك، فإذا لم يوقف في هذا التجأ إلى التعريب مع المحافظة على حروف اللغة وأوزانها بقدر الطاقة"<sup>١٢٨</sup> واحتج الشيخ أحمد علي الإسكندري " أن في العربية غنية عن استعمال كثير من الألفاظ الأعجمية ، وأن في بطون معجماتها مئات الألوف من الكلمات المهجورة الحسنة النغم والجرس الكثيرة الاشتقاق مما يصلح أن يوضع للمسميات الحديثة بدون حدوث اشتراك."<sup>١٢٩</sup>

مرت لغة الكتابة عند العرب عبر التاريخ بمراحل متعددة. فقد طغى على الكتابة خلال القرن الأول الهجري تياران: الأول فنى غلب عليه السجع والبلاغة، وقد تجلى في الخطب والأحاديث والرسائل الدينية، والثاني طبيعي متحرر من قيود السجع وقد تجلى في المعاملات من سياسية وإدارية.<sup>١٣٠</sup> ثم جاء دور اللغة العربية وبدأ بتطوير أسلوبه ولغته.

### خصائص الأسلوب الصحفي:

"تميز اللغة الإعلامية بسمات شتى ، وهي تختلف بطبيعة الحال عن لغات العلوم والدرايات المتعمقة، لأنها تتجاوز مخاطبة الفئات المتخصصة إلى الجمهور الواسع. وإذا كانت اللغة الإعلامية تحرص على مراعات القواعد اللغوية المصطلح عليها، فإنها تحاول كذلك أن تحرص على خصائص أخرى في الأسلوب ، وهي البساطة ، والإيجاز، والوضوح، والنفاد المباشر، والتأكد، والأصالة، والجلاء، والاختصار،

<sup>١٢٨</sup> د. أحمد بن محمد الضبيبي، "اللغة العربية في عصر العولمة" مكتب العبيدات، ١٤٣١، ص، ٩٣

<sup>١٢٩</sup> د. أحمد بن محمد الضبيبي، "اللغة العربية في عصر العولمة" مكتب العبيدات، ١٤٣١، ص،

<sup>١٣٠</sup> أديب مروه: الصحافة العربية نشأتها وتطورها ، ص ٤٣٢

والصحة"<sup>١٣١</sup>. ويدعو أساتذة الصحافة الكتاب إلى استخدام الألفاظ المألوفة، توحيا للفهم، وتجنب الألفاظ العلمية والاصطلاحية النادرة، بيد أنه إذا اقتضت الضرورة ذلك، فينبغي شرحها، وأعطاء المفهوم الحقيقي لها، والتوسل بالترسيخ والتبسيط في تعميق المفاهيم الأصلية وإشاعتها على أوسع نطاق بين الجماهير<sup>١٣٢</sup>. الكتابات الصحفية التي تتم في غالب الأحيان خارج القواعد الصحيحة للغة، مما يغرس في المتلقين روح عدم التقيد بالكتابة السليمة. واللغة العربية - اليوم- في أمس الحاجة هذا الصنف من الصحفيين الذين يرتقون بأسلوب كتاباتهم الصحفية إلى المستوى الذي يساهم في تطوير كتابات القراء، ويعزز أساليبهم، وينمها وفق الأصول الصحيحة لكتابة اللغة العربية<sup>١٣٣</sup>

"إذا كانت الصحافة قد احتاجت إلي تطور لغة خاصة تستخدمها في توصيل رسائلها بشكل عام إلى الجمهور، فإن لغة خبر الصحفي هي لغو أكثر خصوصية، وقد تطورت بشكل كبير خلال نصف الثاني من هذا القرن بحيث أصبح تطوير هذه اللغة الأكثر خصوصية من أهم عمليات تصنيع الأخبار على مستوى العالم"<sup>١٣٤</sup>

وقد كان للصحفيين والمترجمين آثارهم المنتجة والمقررة في لغة الحياة، فأخرجوا كلمات جديدة أكثر مما أخرجته المجامع. وباستمرار النمو الصحيح للعربية الحديثة سيأتي مستقبل باهر للغة العربية، وتكون المجامع فيه قادرة على النهوض بدور طبيعي معياري فحسب، دور الحفاظ على نقاء اللغة التي لن تكون من صنعهم بالمعنى

١٣١ - عبد العزيز شرف، المدخل إلى وسائل الإعلام، دار الكتب المصري، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٦١

١٣٢ المرجع السابق، ص، ٦١

١٣٣ المرجع السابق، ص/٦٤

١٣٤ - سليمان صالح " صناعة الأخبار في العالم المعاصر" دار النشر للجامعات - مصر ١٩٩٨، ص ١٣٣

الضيق. إنه من الإنصاف أن نلاحظ معظم الجهود الفردية وهي الأخرى تستند إلى الأساس اللغوي الصحيح للإشتقاق بالقياس<sup>١٣٥</sup>.

### المصطلحات المتداولة بالاعلام

يأخذ الاعلام العربي في عصر العولمة مكانة المتلقي فهو لا يقوم بأغلبه على وظيفة إعلامية إخبارية ذات هوية واضحة، بل هو يعاني من خلل واضح، وفي أغلب الأحيان يتحول إلى نافذة لاستلاب وعي الجماهير وترسيخ أفكار ومفاهيم ومصطلحات جديدة وهي ما تقوم به على الأغلب وسائل الاعلام العملاقة؛ وتكون أداة افتراس للرأي العام واغتصاب الجماهير بالدعاية السياسية أو الفنية.

وإن كانت المصطلحات الاعلامية العالمية قد وضعت قضايا محددة أرست من خلالها بعض المفاهيم المحددة كالعولمة والسلطوية والشمولية والليبرالية والشيوعية والمسؤولية الاجتماعية والإعلام الحر والإعلام الجماهيري والصحافة الصفراء وغيرها من المصطلحات، كانت اللغة العربية ولا تزال تأخذ عن غيرها من اللغات الحية وتعطي بناءً على التأثير المتبادل المعمول به في سائر الثقافات، وهي لا تزال بحاجة للإنفتاح على غيرها من اللغات ، كما أنها لا تزال مجبرة على استقبال الكلمات الوافدة. وإذا كان توفير المعادل المصطلحي في العربية ليس مستعصياً في بعض العلوم الإنسانية فإن الأمر يختلف في العلوم التجريبية والتقنية التي تتغذى باستمرار بمصطلحات جديدة.

ومن رجع إلى البحوث والدراسات التي تناولت اللغة العربية المعاصرة ، أو رجع إلى المعاجم العربية المعاصرة ، مثل المعجم الوسيط والمعجم العربي الأساسي ، وما فيها

<sup>١٣٥</sup> - سنكيفتش، العربية الفصحى الحديثة (ترجمة عربية للدكتور محمد حسن عبد العزيز)، كلية دار العلوم - جامعة القاهرة، ١٩٨٥م، ص: ٣٨



من ألفاظ الحضارة ، والمصطلحات العلمية ، يعرف إلى أي مدى أمكن للغة العربية أن تتطور ، ويدرك أن العرب قد سلكوا في تطويرها سبلا مختلفة ، واتخذوا الأساليب العدة منها : الاشتقاق ، والتعريب ، والنحت ، وإحياء الألفاظ القديمة ونقل الألفاظ والمعاني من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية عن طريق الترجمة ، ولكن على الرغم من هذه الجهود المتواصلة التي تبذلها الأفراد المعنيون باللغة العربية والمؤسسات العلمية ومجامع اللغة العربية في محاولة معرفة الأسلوب الجديد لحفظ هذه اللغة و استحداث ألفاظ ومصطلحات عربية جديدة تقابل مصطلحات العلميّة التطبيقية ، مثل طبّ وهندسة وصيدلة وعلوم البحث النظرية من فيزياء وكيمياء، فإن المشكلة باتت قائمة بعينها إذ ما زالت هناك الألفاظ والمصطلحات العلميّة الكثيرة، والمتعلقة بتلك المجالات وغيرها من العلوم النظرية لم تجد مسميات عربية بعد، مثل: المعاملات الإدارية وخاصة في ميادين الاقتصاد والشؤون المالية والفنية<sup>١٣٦</sup>

<sup>١٣٦</sup> العشوري ، عبد العزيز(١٩٨١م) اللغة العربية والهوية الثقافية وتجارب التعريب، المستقبل العربي السنة الرابعة العدد السابع والعشرون، ص ٦-٢٣

### المصادر والمراجع

- ✓ "منهج بناء المصطلح العلمي العربي"، د. أنور الخطيب، مجلة اللسان العربي، مجلد ٢٠ الرباط ، ١٩٨٦م.
- ✓ "ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات"- د. أحمد الخطيب، ورقة عمل، مجلة اللسان العربي، عدد ٢٤، الرباط
- ✓ "تعريب العولمة"- محمد حافظ دياب ، مساءلة نقدية ، قضايا فكرية ، العدد ٢٩ ، دار قضايا فكرية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ٤٢
- ✓ "تقنيات الإعلام الحديث في العالم العربي بالعودة الى الصحافة الإلكترونية" ، بشير عماد (٢٠٠٥)، مجلة الإتصال والمعلومات، ع ١٤، ص ١٠١ - ١١٢
- ✓ "تعريب المصطلح العلمي ، إشكالية المنهج" - قاسم السارة ، مجلة عالم الفكر ، مجلد ١٩ ، عدد ٤ ، الكويت ١٩٨٩ م
- ✓ "نحن والغرب عصر المواجهة أم التلاقي" ، حازم البيلاوي ، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٩
- ✓ المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها" ، د. محمد رشاد الحمزاوي دار المغرب الإسلامي، بيروت، سنة ١٩٨٦م
- ✓ "المنادوب الصحفي" ، جلال الدين الحمامصي- القاهرة - دار المعارف - ١٩٩٣
- ✓ "مقدمة في علم المصطلح" ، د. علي القاسمي، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٧م
- ✓ مقالة "العولمة وأزمة المصطلح" - د. عزالدين إسماعيل ، مجلة العربي العدد - 498 الكويت ، مايو 2000م.

## الفاشية من 'غاندي' إلى 'غوري':

### سلسلة الضحايا من التاريخ الدموي للفاشية في الهند

مشعل سليم<sup>١٣٧</sup>

-

الفاشية نظام بربري على جلد حضاري. عرفها البعض بأنها "شكل من أشكال الحكومات التي يرأسها دكتاتور، وغالبًا ما تنم عن سيطرة الحكومة سيطرة تامة على النشاطات السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية وتشمل المظاهر الأخرى مثل التطرف الوطني، والسياسات النازعة للعسكرية، والتوسّع، والغزو واضطهاد الأقليات". وهي "نظام سياسي قائم على زعيم قوي جدا، وضبط قانوني، وكونه متطرفا من البلد والعرق، وحيث لا يسمح بالمعارضة السياسية".<sup>١٣٨</sup>

الوحشية خلقها وعدم التسامح قوامها. وهي تنشأ برفض الحرية وتخلق الأجواء المدلهمة المفعمة بسياسة الكراهة والعنف. وهي دائما تكره التعايش السلمي والتسامح الديني والاحترام والمساواة. تتسرب إلى أذمعة الناس تثير العواطف الطائفية الغوغائية وتثير مزارع عدوانية، تزيد الطين بلة كلما يظهر تضارب الآراء وتباين الإتجاهات. منذ فجر التاريخ نرى أن الفاشيون لا يصبرون على الإختلاف. كل من رأى غير الذي رأوا

<sup>137</sup> باحث في مركز البحوث كلية مدينة العلوم

<sup>138</sup> (قاموس كامبريدج

عدو عندهم. فيعذبون برفض الناس عليهم. الخلاف أشد عليهم من الأسواط. فالرأي الحر لديهم من المويقات وهم يحسبون كل صحيحة عليهم .

النازية الألمانية والفاشية الإيطالية فرعان من فروع عائلة تعلق إلى الآباء والأجداد و تسفل إلى الأبناء والأحفاد وللأسف البالغ هو أن من هذه العائلة نشأت وترعرت الفاشية الهندوسية أيضا. وهي شقيقتيها من حيث المصدر والمنهل. هذا 'غولفالكار' في كتابه 'we and our nationhood defined' يعتبر عنصرية آرية لدى النازيين ومحاولة تخليص بلادهم من اليهود (من غير أصولهم وعنصرهم) مثلا عاليا و قدوة غالية للهندوس في محاولة استرداد وطنهم الهندوسي! توجد مقالات متعددة ل' سافاركار' منشورة في 'هيندو أوتلوك' في شهر أكتوبر عام ١٩٣٨ بمدح 'فرانكو' ، 'موسوليني' و 'هتلر' وكانت إحدى مقالاته بعنوان " حاكم عظيم سيغنوت موسوليني في العمل " !! ب. س. مونجي، مؤسس نظري لجماعة آر.اس.اس (R.S.S) اقترضت ايدولوجيته من ايطاليا حيث كان له علاقة مودة مع الزعماء الفاشيين حتى مع 'موسوليني' نفسه!!!<sup>١٣٩</sup>

هذا التحالف غير المقدس والإتفاق الإستيرادية موضوع آخر للدراسة ومجال واسع للبحث التاريخي. فلا عجب في تشابه الأنماط بين هذه الفرق .

### الفاشية والحرية :

كسروا الأقلام هل تكسيروها \* يمنع الأيدي أن تنقش صخرًا

<sup>١٣٩</sup> ഹാഷിസം: ഡോ. എം. കെ. മുനീർ

قطعوا الأيدي هل تقطيعها \* يمنع الأعين أن تنظر شزرا

أطفئوا الأعين هل إطفأؤها \* يمنع الأنفاس أن تصعد زفرا

أخمدوا الأنفاس هذا جهدكم \* وبه منجاتنا منكم فشكرا<sup>١٤٠</sup>

انحدرت هذه الأبيات الخالدة من قلم الشاعر المخلود 'مطران خليل مطران'. كلمات تقف على وشك موت كل أمة من الأمم -أيا كانت- تنتقد أحوالها وترثي على أهوالها وتكشف أسبابها وتنكت ظروفها و تصور سكراتها.تموت أمة حين تهمل الحقوق وتنسى الكرامة والحرية كأنفاسها إذا منعت سكرت.السخاء والتسامح خصلتا الحضارة. 'الإختيار' طبيعة المجتمع الديموقراطي. العدل روحه فعامة الناس وخاصتهم تندرجون تحت القوانين ولا فضل لأحد على أحد إلا بالجد والعمل. النظام عندهم الإنسانية والسياسة لهم الخدمة.

لا يوجد مجتمع مهما كان متجانسا وموحدا من دون التنوع والتعددية والاختلاف. مع ذلك 'حرية الكتابة والدعوة' و'حق الرأي والإختلاف' جناحا السمو والحضارة. "نرفض ما تقوله، ولكنني سوف أدافع عن حقك في رفضك معي ولو كان لي أن أموت لأجله" هذه كلمات ل'إيفلين بياتريس هول' (Evelyn Beatrice Hall) التي كتبت بماء الذهب<sup>١٤١</sup>. هذا هتاف المجتمع المبني على التنوع الثقافي. وهذا هو سر العلمانية وجوهر الديمقراطية العليا.متى تطفأ سرج هذا المبدأ السامي من قلوب

<sup>١٤٠</sup> من شعر 'مطران خليل مطران' <http://www.adab.com>

<sup>١٤١</sup> The Friends of Voltaire, p. 199.

الناس ولدت عتمة التعصب تستتبعها أنظمة مؤسسة على حساسية مفرطة، هذا شأن كل عصر ومصر. الحرية هي الحياة والعبودية هي ممات .

"الحرية هي فرصة لنكون أفضل" عند 'البرت كاموس' <sup>١٤٢</sup> وهي " آخر وأفضل أمل على ظهر الأرض" عند ابراهام لينكولن <sup>١٤٣</sup>. أما للمهاثما غاندي <sup>١٤٤</sup> هي روح الإنسان وأنفاسه .. فكم ثمن هذه الأشياء؟ وهي في رأي كينيدي: " أفضل طريق للإنجاز " <sup>١٤٥</sup> فالحرية كثر معبر في الوجود عن روح الشخص لا يقدر بثمن. أنها مبدئ أساسي للحياة وجوهر الإنسانية الخالصة.

تتميز القوى الفاشية برفض الحرية. أول 'علم' يتعلمه فاشي هو جريمة التعبير و أول درس يعلمه هو خطورة الإختيار. حرية التعبير والكتابة والنشر والدعوة وحرية إبداء الآراء وحرية اختيار الدين والمذهب والمنهج حتى الملابس والمأكل والمشرب توقيفية على إتفاقه و إعتقاده. لا يستطيع له أن يقرر لأحد حقه إلا إذا اتفق مع إيمانه ولا رأي لأحد إلا ما رأى له. ولا يشائون الناس إلا ما يشاء لهم. وهو على عرش فكرته ملك مدبر وفي معبد نفسه إله يعبد .

ومن أعجب العجائب وأغرب الغرائب ديبب فاشية التعصب إلى الهند، وهي ملتقى المذاهب ومنتدى المبادئ ومجمع الأديان. سجلت هذه البلاد أروع أمجاد التعايش والتبادل خلال مسيرتها الى اليوم حيث نشرت جودها للآريين والمسلمين

<sup>142</sup> [https://www.brainyquote.com/quotes/albert\\_camus\\_105894-1](https://www.brainyquote.com/quotes/albert_camus_105894-1)

<sup>143</sup> <http://www.abrahamlincolnonline.org/lincoln/speeches/congress.htm>

<sup>144</sup> <https://www.linkedin.com/pulse/freedom-never-dear-any-price-breath-life-what-would-man-kastelic>

<sup>145</sup> <https://cdn3.geckoandfly.com/wp-content/uploads/2015/06/iffk-quotes-13.jpg>

والمسيحيين واليهود وغيرهم طوال التاريخ. ولكن تغيير الأوضاع والأجواء كان أقرب من لمح البصر. كنا في وشك الإستقلال حينما انفجرت قنبلة الطائفية بيننا وسرعان ما احتشدنا في منتصف المشاجرات الدينية حيث سفك الدماء وفاضت الدموع وتأجج نيران العداوة والبغضاء.

التاريخ الدموي للفاشية في الهند طويل جدا. وهو يبدأ بقتل 'غاندي' وينتهي إلى اغتيال 'غوري' ويعيد ويستمر. اغتيل المهاتما غاندي في ٣٠ يناير ١٩٤٨ في مجمع 'بيت بيرلا (Birla house)' ، قصر كبير في وسط نيودلهي. كان قاتله 'ناثورام فيناياك غودزي' ، وهو متعصب بقومية هندوسية، وعضو في الحزب السياسي 'هيندو مهاساهبا' ، وكذلك عضو سابق في (RSS) 'راشتريا سواياميفاك سانغ' ، وهي منظمة متطرفة هندية شبه عسكرية متطرفة.

وفقا لماركوفيتس (٢٠٠٤) حاول جودسي "استخدام قاعة المحكمة كمنتدى سياسي من خلال قراءة إعلان طويل حاول فيه تبرير جريمته، واتهم غاندي بأنه يسعى لإرضاء المسلمين، وألقى باللوم عليه لمعاناة التقسيم، وانتقد بشكل عام وفقا للمالوت (٢٠١٢)، ألقى غودسي باللوم على أن غاندي استمر في إرضاء المسلمين فغلي دمي ولم أتمكن من تحمله<sup>١٤٦</sup>".

كان 'غاندي' يحاول لإطفاء نار المشاجرات الدينية التي تأججت إثر تقسيم الهند مما جعل غلي دم الفاشي جودسي! هذا عدم التسامح على قمته وصورته الشيطاني بدون مستحضرات التجميل !! كلما منحت الفرص السياسية هجم

<sup>146</sup> Mallot 2012, pp. 75-76

الفاشيون بمخالهم وأنيابهم على المفكرين الحرة ليأكلوهم وخرجوا بقضهم وقضيضهم على قباب العلمانية لهدموها.

اهتزت مدينة 'بنغالور' المتحضرة المثقفة بخبر القتل المروع لصحفيها المشهورة، 'غوري لانكيش'. في جميع أنحاء الهند أي في المدن الكبرى والمدن الصغرى يحتج الآلاف من الناس على قتل امرأة التي وصفت ضحايا 'داليت' أبناءها، والتي احتجت وهجمت على الظلم والسياسة العنصرية بقلمها الثائرة رغم مواجهة التهديدات بالقتل<sup>١٤٧</sup>.

وكانت غوري لانكيش تتلقى رسائل الكراهية لا حصر لها من المتطرفين الهندوس. كانت لا تخشى أحدا ولا خفت محاجاته على الفاسية الزعفرانية حتى تجرأت على اتخاذ 'حزب الشعب الهندي'، الذي يحكم حاليا معظم الهند وانتقدتهم لمهاجمة الأقليات ولجرائمهم في نشر العداوة الطائفية والكراهية الدينية بين المواطنين والتمييز وفق الطبقات. ودافعت أيضا عن حقوق 'الداليت' - الطبقة الضعيفة السافلة من بين الهندوس- مما أثار غضب العديد من الهندوس المتشددين في مختلف الأنحاء السياسي.

النهضة تنبثق من التنوير العقلاني والتثقيف الحضاري. الهداية والرشد نتيجتا التواصل والتناقد. التطور والترقي والسمو والعظمة منتجات التبادل والتخالط والتمازج. فهذه الفوائد الإجتماعية إنما تكتسب بمقارنة الآراء ومتابعة

<sup>147</sup> <http://www.thehindu.com/opinion/editorial/death-of-an-activist/article19631653.ece>



أحسنها. فليس بميسورنا أن نزرع هذه الإنجازات في أرض الفاشية الجرداء. وكل من يتابع الأحداث السياسية الحاضرة في الهند يرى رأي العين تحول أرضها من خصبها إلى لساءها أو إلى مستنقع من الأرض يحسبه الجاهل أرضا يابسا من الإستغرار ولا يدرك الخطر إلا بعد التغريق. فقدنا حقنا للتصحيح والنقد في مكان ما من طريقنا. في الأيام القديمة، كان في معبد 'نصف النساء' أو معبد 'أرثاناريسوارار' التي تقع في 'تيروشنغو'، 'تاميل نادو' تقليد فاحش جدا وذلك أن الفتيات الصغيرات بلا أولاد كن تتمن مع غرباء ليلة العيد في المعبد من أجل الحصول على الحمل والأولاد من تلك الغرباء واعتبرت هؤلاء الأطفال المولودون الهدايا من 'سوامي' المعبود.

, بيرومال موروكان' في روايته "مادوروبكان" يصور شخصية باسم 'بونا' التي ليس لها ولد ترمي نفسها لهذا التقليد الخبيثة على الرغم من حظر زوجها 'كالي' شخصية أخرى في الرواية. بعد كتابة هذه الرواية كان 'موروكان' يهدد بالقتل باستمرار حتى أجبر على سحب كتبه المنشورة من أكشاك الكتب ودور النشر و يؤدي به إلى أن أقسم أنه لن يكتب أي شيء على الإطلاق مرة أخرى.

احتفل المتطرفون الهندوسيون بوفاة 'يو. آر. أناندا مورثي' حامل جائزة 'نجانابيدام' لأنه أثبت أن طبقة البراهمة كانوا يأكلون لحوم البقرة مستدلا بالاقتباسات من 'ماهاباراتا' كان غوفيند بانزاري (٢٤ نوفمبر ١٩٣٣ - ٢٠ فبراير ٢٠١٥) سياسي هندي يساري من (CPI) الحزب الشيوعي الهندي. وقد هوجم هو وزوجته في ١٦ شباط / فبراير ٢٠١٥ على يد مهاجمين مسلحين مجهولين. وتوفي متأثرا بجروحه في ٢٠ شباط / فبراير.

شيفاجي كون هوتا؟" (المهاراتية ل "من كان شيفاجي") يعتبر عمله الأكثر بروزا. وقد استند هذا الكتاب إلى خطبة ألقاه في أيار / مايو ١٩٨٧. وكان ذلك مضادة لأيديولوجية منظمات هيندوتفا والمنظمات اليمينية مثل 'شيف سينا'، التي تعتبر الملك شيفاجي كرمزها وشعارها. وقد بين 'بانزاري' في كتابه ان 'شيفاجي' في الواقع كان زعيم العلماني الذي عين المسلمين على المناصب العليا العسكرية والسياسية.<sup>١٤٨</sup>

وأشار أيضا إلى أن شيفاجي تحترم النساء، وألغى العبودية، وعينهن أيضا إلى مناصب بارزة. وقد ترجمت الكتاب إلى الهندية، الإنجليزية، الكانادا، الأردية والغوجاراتية. منذ طبعته الأولى في عام ١٩٨٨، شهد الكتاب ٣٨ طبعة. وقد باعت أكثر من ١,٤٥,٠٠٠ نسخة. وهذا الكتاب قاد المتطرفين إلى قتله<sup>١٤٩</sup>.

'ماليشابا ماديفالابا كالبورجي' (٢٨ نوفمبر ١٩٣٨ - ٣٠ أغسطس ٢٠١٥) كان عالما هنديا من فاتشانا ساهيتيا (الأدب فاتشانا أو 'فاتشانا ساهيتيا' هو نوع من أنواع الكتابة النظامية في لغة 'الكانادا') والأكاديمية الذي قام بمنصب نائب مستشار بجامعة الكانادا في 'هامبي'. كاتب من طراز الأول، حصل على جائزة الوطنية 'ساهيتيا أكاديمي' في عام ٢٠٠٦ ل 'مارغا ٤'، مجموعة من مقالاته البحثية. كان يتحدث ضد الخرافات في الهندوسية، وهذا الكلام أداه إلى إتهامه بأنه ضد الوثنية في الهندوسية. وبعد ذلك رفعت أصوات الشكوى والضوضاء من المتشددين ضد كالبورجي لإيذاء مشاعرهم الدينية.

<sup>148</sup> [https://en.wikipedia.org/wiki/Govind\\_Pansarecite-note-BookDemand-13](https://en.wikipedia.org/wiki/Govind_Pansarecite-note-BookDemand-13)

<sup>149</sup> Peon to professor to bestselling author, Comrade Govind Pansare a left-wing stalwart". DNA India. 17 February 2015. Retrieved 12 April 2015.

قتل كالبورجي بالرصاص في صباح يوم ٣٠ آب / أغسطس ٢٠١٥ في مقر إقامته في منطقة دارواد في كارناتاكا على يد رجلين مجهولين ادعى أنهما طالبان<sup>١٥٠</sup>.

بعد أيام من مقتل كاتب الكانادا الملاحظ كالبورجي، تلقى مفكر آخر وأستاذ مخضرم 'كي آيس بهاغوان' تهديدات من نشطاء يعلنون أنفسهم كمحبي الهندوسية. تلقى مكتب أكاديمية أدب الكانادا، وهو ما يعادل أكاديمية الأدب المركزي، أكثر من ٢٠ مكالمة من أشخاص مجهولي الهوية تهدد أصحاب المكاتب من العواقب الوخيمة، إن أهدت جائزة الإنجاز مدى الحياة في سنة ٢٠١٣ ل'بهاغوان'. وكان 'بهاغوان'، وهو صديق مقرب لكالبورجي، قد هاجم لفظيا الجماعات الهندوسية المتطرفة وأنه رأى جهرا على قناة تلفزيون الكانادا الرائدة بأن الهندوس لا ينبغي أن تنظر إلى 'رامايانا' و 'ماهاباراتا' كنصوص مقدسة، لأنها لم تتمسك القيم الإنسانية. ومنذ ذلك الحين، تلقى تهديدات من قبل العنصريين. هو الآن تحت حماية الشرطة جنبا إلى جنب مع ثلاثة من الكتاب الكانادا الآخرين<sup>١٥١</sup>.

فقد تعرضت الكاتبة والكاتبة السينمائية 'تشيتانا ثيرثاهالي' للتهديد بالاعتصاب والهجمات الحمضية وغيرها من العواقب الوخيمة على الفيسبوك بعد أن كتبت مقالات تستجوب العادات الهندوسية في مختلف المجلات بما في ذلك المنشورات الإسلامية. وكانت أيضا اشتركت في تجمع مؤخرا في 'بنغالور' ودعمت استهلاك لحوم البقر<sup>١٥٢</sup>.

<sup>150</sup> <http://www.thehindu.com/news/national/karnataka/kannada-writer-mm-kalburgi-shot-dead/article7596386.ece>

<sup>151</sup> ബി.എ.സി. ബി.എ.സി. ബി.എ.സി. ബി.എ.സി. ബി.എ.സി.

<sup>152</sup> ബി.എ.സി. ബി.എ.സി. ബി.എ.സി. ബി.എ.സി. ബി.എ.സി.

ووفقا لشكوى قدمها 'هوشانجي براساد' البالغ من العمر ٢٣ عاما وهو طالب صحافي في جامعة دافاناجير كان قد نشر كتابا "مثير للجدل" قبل عام، جاء رجل مجهول الهوية إلى الجامعة في وقت مبكر، مدعيا أن والدته 'براساد' قد أدخلت في المستشفى بعد نوبة قلبية. فاتبع الطالب الرجل الذي وعد لنقله إلى المستشفى. في منتصف الطريق، في زاوية معزولة، هاجمته مجموعة من ثمانية إلى عشرة أشخاص.

"أحاطوني وبدأوا يضربونني. قالوا إن كتاباتي كانت معادية للهندوسية حيث تحدثت عن نظام الطبقات. وأخذوا يضعون الزعفران في وجبي كله. قاموا بسحب سكين وقالوا انهم سوف يقطعون أصابعي حتى لا أستطيع الكتابة أبدا"، هذه مقبسة من كلام السيد براساد لصحيفة 'الهندو'... هو يستمر قائلا: ...هرب من قبضهم ودخل في الغابة القريبة، حيث اختبأ. بعد ساعات، عندما تأكد من أن المجموعة قد غادرت، هرب إلى بيته. وقدم بعد ذلك شكوى للشرطة. هوجم لأن كتابه يتضمن النثر والشعر الذي يدور حول المعاملة السيئة والتصرفات الظالمة مع طبقة 'الداليت' في بلاد الهند. فكتاباته ضد نظام الطبقات اعتبرت "معادية للهندوس"<sup>١٥٣</sup>.

وألقي القبض على الناشطين المجاهدين أثناء قيام بتوزيع النشرات والكتيبات في 'فاداكيكارا' أثناء الحملة التي نظمت ضد العنصرية والكراهية المتزايدة في الأمة. هناك ناشطو 'سانغ باريفار' (مجموعة المتطرفين والمتشددين من الهندوس) هاجموا المتطوعين والناشطين لمنظمة 'المجاهدين' وضربوهم أمام الشرطة وسلمهم إليهم. وتشمل النشرات التي قام 'المجاهدون' بتوزيعها من الباب إلى الباب موضوعات

<sup>153</sup> ബിഹുറം ബിഹിഹുറം: രവിചൂന്ദ്രൻ. സി. ഡി.സി ബുക്സ്

مختلفة متحذثة عن أهمية السلام والتسامح والتعاون والتعايش بين المتدينين بديانات مختلفة والتحذيرات الشديدة من التطرف والعصبية. فكيف تصير عملية توزيع النشرات والدعوة السلمية مستحقة للمهاجمة والإعقال. وازدادت مصادر الأخبار بأن الشرطة سجت النشطاء المجاهدين الذين اتهموا بتهمة خطيرة بينما اطلقت المتعصبين المتورطين في مهاجمتهم بتهمة بسيطة! ليس هذا الإستقلال الذي حلم أجدادنا وتضحوا في سبيله أرواحهم بلا أدنى تردد.

, جريمة' التحويل العقائدي! رغم أن مقدمة دستور الهند العلمانية تعد كل مواطن الهند حقه في اعتناق أي دين يريد وممارسته ونشره، الجو الإجتماعي والبيئة السياسية تحظر هذه الحرية الإختيارية بطريقة غير مباشرة كلما وسد الأمر الى عشاق الوطن الهندوسي ووكل المهيم الحكم. فإن التحويل العقائدي أو الديني يعد صورة من صور غسل الدماغ في مصطلحهم أو ربما يعتبر خدعة تستحق العقاب. الأحداث الراهنة تشهد على هذه الحقيقة المرة. في الصباح الباكر من نوفمبر ١٩، ٢٠١٦، عثر المواطنون بجثة الأخ ' فيصل' الاسم السابق 'أنيل كومار' (أوني)، البالغ من العمر ٣٠ عاما، الذي اعتنق الإسلام، وجد ميتا في استنزاف في مكان 'فاروق ناجر' في القرية 'كوديني' في مالابار. قتل بيد بعض أسرته من نشطاء أر. أس. أس<sup>١٥٤</sup>.

وذكرت التقارير بأن 'الشيخ رياس مولوي' - عمره ٣٤ - وجد غارقا في دمه في غرفة متجاورة عن مسجد - الذي كان يعمل فيه - في 'تشوري' بمدينة 'كاساراجود'. وقع الحادث في وقت متأخر يوم الاثنين (٢١ مارس). وكانت جريمته الوحيدة هي إسلامه<sup>١٥٥</sup>.

<sup>154</sup> <http://www.madhyamam.com/tags/kodinhi-faisal-murder-case>

<sup>155</sup> <http://www.thehindu.com/news/national/kerala/madrassa-teachersmurder-three-held/article17648048.ece>

وتذكر الشرطة ان المرأة من سكان مقاطعة 'كانور' قدمت شكوى ضد مركز 'سري ساكتي' ل 'اليوغا' (نظام من التمرينات المؤسسة على الفلسفة الدينية الهندوسية) بالقرب من قرية 'كانداندادو' باحتجازها بشكل غير قانونى لمدة شهر تقريبا. قد تزوجت شابا من دين المسيحية، فأوصلها أقاربها بمركز اليوغا بطريقة خادعة لمنعها من التحول إلى دين زوجها. وقالت الشكوى إن المدرسين في مركز اليوغا تعرضوها للتعذيب والتهديدات في مناسبات مختلفة. وأضافت أن كثير من الفتيات يجلبن هنا مجبرة بقوة لتحويلهن إلى دينهن السابق الذي هو الهندوسية من خلال التعذيب والتهديدات.

كان على 'أخيلا'، المعروفة الآن باسم هادية، أن تواجه رقابة صارمة من الجمهور والإعلام لأنها اختارت التحول من الهندوسية إلى العقيدة الإسلامية، ولأنها امرأة أي لسبب جنسها. وأعيدت إلى إقامة جبرية تحت والدها من زوجها بصرف النظر عن علاقتهما وفقا لحكم المحكمة العليا بولاية كيرالا. والفتاة، بعد بلوغها الأغلبية، ليست ملزمة بموجب القانون الهندي بأن تكون في الحبس الاحتياطي لأبيها ولها الحق المطلق في اختيار الدين الذي تختاره؛ لا حق للوالدين في ظل هذه الظروف التشكيك في اختيارات ابنتهما. وللفتاة الكبرى حقها الأساسي إذ بلغت ٢١ لتختار شريكها لحياتها، لا تستطيع المحكمة أن تقاوم مثل هذا التعبير عن الرأي في أي ظرف من الظروف. فكيف حرمت ل'هادية' حريتها ولما منعت منها حقوقها وهي على مسرح العلمانية العليا في العالم، الهند!!؟

السياسية المطبخية تنفرد الفاشية الدينية الهندوسية في الهند بإفراط الإكراه الديني والإستبداد الثقافي. وقد تجاوزت الحد في التحديد إلى أن تقرر للمواطنين قائمة

الطعام وفقا لمعتقداتها و سياساتها. تستلزم ترك تناول لحوم البقر على أساس عقيدتها بأن البقرة إله أو 'الأم المعبود' ('البقرة المقدسة' في الهندوسية). يترتب عليه الضوضاء على أكل الإلهم وموكله ثم الصراع الدموي غالبا. وإليكم بعض الأحداث الأخيرة مثلا. في ٢٨ أيلول / سبتمبر ٢٠١٥ مساءً، أحد جيران 'محمد أخلاق' اتهمه بسرقة وذبح بقرته المفقودة. سرعان ما تجمع حشد وأصر على البحث في منزل 'أخلاق' عن آثار الذبح. وقد رفضت عائلة المشتبه فيه ذلك. أخذت الأمور في وقت قريب منعظا قبيحا عندما أعلن المعبد المحلي أن عائلة 'محمد أخلاق' قتلت العجل واستهلكت لحومها في عيد الأضحى.

ووصل الحشد يحمل العصي إلى منزل محمد أخلاق في حوالي الساعة ١٠:٣٠ مساءً. وقد انتهت الأسرة من العشاء وكانت على وشك الذهاب إلى النوم. كان أخلاق وابنه 'دانش' نائمين بالفعل. استيقظهم الغوغاء واتهموهم باستهلاك لحوم البقر. وجدوا بعض اللحوم في الثلاجة وضبطوها، ولكن أصرت الأسرة على أنه لحم الضأن. سحب الغوغاء الأسرة بأكملها في الخارج، وركلوا 'دانشا' مرارا وتكرارا وضربوا بالطوب وطعنوه. حاول جيران العائلة وقف الغوغاء ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك. استدعت الشرطة ووصلت بعد ساعة. وبحلول ذلك الوقت، كان أخلاق ميتا وأصيب دانش بجروح خطيرة.

و في حادثة أخرى وفقا لتقرير الشرطة أن شابا يبلغ من العمر ٢٠ عاما من ساهارانبور ، هيماشال براديش قد قتل في سارهان على يد قرويين يعتقدون أنه متورط في تهريب الماشية. وهوجمت أربعة آخرون متهمون بالإشتراك في تهريب البقرات. استجاب 'مانوهار لال خطار'- وهو سياسي بارز في 'حزب الشعب الهندي'

ورئيس وزراء ولاية هاريانا الشمالية- لهذه الكوارث على علمانية الهند قائلا جهرا على الصحيفة: "يمكن للمسلمين الاستمرار في العيش في هذا البلد، ولكن عليهم أن يتخلوا عن تناول لحوم البقر ... البقر هو رمز الإيمان هنا!!!".

توفي 'زاهد أحمد بهات' البالغ من العمر ١٦ عاما يوم ١٨ أكتوبر في مستشفى بالعاصمة الهندية 'نيودلهي' حيث نقل الى المستشفى لعلاج اصابات الحروق الشديدة بعد ان هاجم الغوغاء شاحنته يوم ٩ أكتوبر. تم استعداد جنازته في قريته يوم ١٩ أكتوبر. كانت شاحنته تمر بقرية هلكت فيها بقرات فهاجم أهل القرية شاحته بقنابل البنزين فجأة بلا الأسئلة والأجوبة بإتهام قتل البقرات. وصديقه الذي أصيب بحروق شديدة من قبل 'المنقذي البقر' لا يزال في المستشفى. كانت خطيتهم الوحيدة هي أنهم سافروا عبر الشارع حيث وجدت ٣ بقرات ميتة. وكشفت لاحقا أن الأبقار ماتت بسبب التسمم الغذائي ولم يقتلها سائقو الشاحنات. وكانت فتاة تبلغ من العمر تسع سنوات من بين خمسة أشخاص تعرضوا للضرب من قبل 'مدافعين عن البقر' في منطقة رياسي في جامو وكشمير في ٢٢ أبريل ٢٠١٧. فيتين لنا من هذه كلها، أن الفاشية تراقبنا حتى في مطابخنا وتمد أيديها إلى أنيتنا. وهي كالنمل الأبيض تأكل هويتنا وهوية بلدنا شيئا فشيئا وتبقي القشور بلا اللباب حتى تترك لنا الأسماء والتواريخ ك'الإنسانية' و'الديمقراطية' و'العلمانية' و'١٩٤٧' و'١٩٥٠' وتمحي المغزى والتاريخ وراءهما... وحتى نصير الدمي بخيوط ممدودة في يد "مخرج" مختبئ... أو مثل الطين في يد خراف يصوره كيف يشاء... يشكل كل واحد منا إلى 'مواطن مثالي'، بصير بلا بصر، سميع بلا سمع، عليم بلا علم، قوي بلا قوّة... عبد في سلسلة ذهبية.



المصادر و المراجع

- ✓ <https://epaper.thehindu.com/>
- ✓ <https://en.wikipedia.org>
- ✓ <http://www.madhyamam.com>
- ✓ <http://www.adab.com>
- ✓ <https://dictionary.cambridge.org/>
- ✓ ബീഹുംബിലിഹും: രവിചന്ദ്രൻ. സിഡി.സിബുക്സ്.
- ✓ ഫാഷിസം: ഡോ. എം. കെ. മുനീർ
- ✓ [https://www.brainyquote.com/quotes/albert\\_camus\\_105894](https://www.brainyquote.com/quotes/albert_camus_105894)
- ✓ <https://www.linkedin.com/pulse/freedom-never-dear>
- ✓ <https://cdn3.geckoandfly.com/wp-content/uploads/2015/06/jfk-quotes-13.jpg>
- ✓ The Friends of Voltaire, p. 199.
- ✓ we and our nationhood defined: Golwalker'

## نظرة وجيزة إلى الأدب العربي ، بكيرلا

د. يوسف محمد الندوي<sup>١٥٦</sup>

ولاية كيرلا سعدت بدخول الإسلام والعربية منذ وقت مبكر، وأنجبت العلماء والفقهاء والشعراء والكتاب في اللغة العربية من قديم الزمان، كفى لنا برهاناً ودليلاً على ذلك كتاب تحفة المجاهدين للشيخ زين الدين المخدم الفناني ومكانته الرفيعة بين المؤرخين ورجال العلم الذي هو يعد أول كتاب دون في تاريخ كيرلا ، نستطيع أن نعبر عنه بأنه عمل أدبي من النثر العربي في أدب المقاومة الهندية كما نستطيع أن نعبر عن المنظومتين الشعريتين "الفتح المبين للسامري الذي يحب المسلمين" للقاضي محمد الكاليكوتي و"تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان" للشيخ زين الدين آل مخدم الأول شعر المقاومة في الأدب العربي الهندي .

فإن أول مؤلف في اللغة العربية عرفت في التاريخ هو كتاب "عمدة الأصحاب ونزهة الأحباب " في التصوف للشيخ القاضي زين الدين رمضان الشالياتي المتوفى سنة ٨٠٥ هجرية (١٤٠٢ م) كما أن أول منظومة عرفت لأهل كيرلا، هي مخمس البردة لابنه الشيخ فخر الدين القاضي أبي بكر بن رمضان الشالياتي المتوفى سنة ٨٩٥ هجرية. وكان من نسل حبيب بن مالك وسافر إلى الحجاز، فقرأ على العلامة

<sup>١٥٦</sup> الأستاذ المساعد كلية WMO

جلال الدين المحلى وغيره. وبعدهما رجع منه ألقى درسه في الجامع الكبير بكاليكوت المعروف بجامع كوتيشيرا. وإليه ينسب السلسلة الفخرية في مناهج دروس المساجد. وكان قاضيا وعالما كبيرا وشاعرا مجيدا. وله أيضا تخميس لقصيدة بانث سعاد لكعب بن زهير وتخميس للوترية لمحمد بن أبي بكر البغدادي.

### الشيخ زين الدين المخدوم الأول

كان للأسرة المخدومية دور كبير في تطور الأدب العربي شعرا ونثرا في ولاية كيرالا، والشيخ زين الدين إبراهيم بن أحمد المعبري هو الأول ممن وصلوا ديار كيرالا، نزل كوشن ومنها إلى فوناني ، وتولي منصب القضاء هناك، وقد شهدت كيرالا نهضة علمية جديدة مع قدوم المشائخ من هذه الأسرة، والشيخ زين الدين المخدوم الأول، صاحب الفضل الكبير بمؤلفاته وجم علومه ، أسس تلك المكانة العلمية الرفيعة لهذه الأسرة. تخرج من جامعة الأزهر وبعد رجوعه منها اشتغل بالتدريس والبحث.ومن مؤلفاته هداية الأذكياء ، ومرشد الطلاب ، وسراج القلوب ، وشمس الهدى ، وتحفة الألباء، وإرشاد القاصدين، وشعب الإيمان ، وكفاية الفرائد وغير ذلك.

### تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصليبان

هذا الشعر المهم سجل تاريخي نظمه أبو يحيى الشيخ زين الدين آل مخدوم المتوفى سنة ٩٢٨ هـ الموافق ١٥٢١م أراد الشاعر بتأليف قصيدته تشجيع المسلمين للقتال على ظلمة البرتغاليين كما يشير إليه عنوان الشعر، نظمه الشيخ

١٣٥ سطرًا في البحر الطويل. قد يعد هذه المنظومة ومنظومة فتح المبين مصدر هام في تاريخ الحركات ضد البرتغاليين في منطقة مليبار كما أشار إليه أولاً قبل علماء المسلمين المؤرخون الكيرلويون أمثال ك.ك.ن.كورب و م. غنغاردن و م. ج. س. نارين. قد ترجم قسم اللغة العربية بكلية الفاروق فتح المبين وتحريض اهل الإيمان إلى اللغة الإنجليزية آنفا،<sup>١٥٧</sup>

يبدأ الشاعر قصيدته بالمناجاة إلى الله بالحمد والثناء عليه ، ثم الصلوة والسلام على سيد المصطفى ، الذي دعا الى خير الأديان وبالدعاء إلى الله للنصرة العزيزة لانقاذ امة الاسلام من الكرب والضرر والذلة والكفر، ويذكر آلام الأمة وتفصيل ما تعانيه من ألوان العذاب وأنواع الهوان، واصناف الخزي والخذلان من اعداء الإسلام والمسلمين، في سبعة عشر أبيات، راجيا أن يتوجه أنظارالحكام والسلاطين المسلمين في البلدان العربية والهند إلى نصره مسلحى مليبار

طغوا في بلاد الله من ممكن      وقد اكثروا فيها الفساد بشهرة

بغوا في مليبار باصناف بغيهم      وانواع شدات واجناس فتنة

من الاسر والنهب واحراق مسجد      وخرق كتاب ثم هتك لحرمة

وتحريق اموال وتحنيق مسلم      وتعويق اسفار وتعطيل عيشة

وتخريب بلدان وتعبيد مؤمن      وتزيين نسوان لتفتين نسوة

<sup>157</sup> الدكتور أبوبكر محمد في كتابه مقاومة الإستعمار البرتغالي في مليبار، مكتبة الهدى ، كالكوت ، ص: ٣٠-٣١

## الشيخ زين الدين المخدوم الثاني

زين الدين بن محمد الغزالي حفيد الشيخ زين الدين المخدوم الأول وله مؤلفات عربية كثيرة منها: إرشاد العباد، وإحكام أحكام النكاح ، والأجوبة العجيبة عن الأسئلة الغربية والفتاوى الهندية ومختصر شرح الصدور، وفتح المعين وتحفة المجاهدين.

### تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين

هذا الكتاب المشهور عالمياً قد ألفه الشيخ زين الدين بن محمد الغزالي المعروف بالمخدوم الصغير والكتاب ألف أصلاً لغاية مؤقتة ولكن أهميته قائمة حتى اليوم، وهي مطاردة البرتغاليين من الأراضي الهندية، والدفاع عن الوطن العزيز من هجوم الأعداء عليه، وحث المسلمين على القيام بالجهاد ضد البرتغاليين الاستعماريين الغاشمين، وكان مجئ البرتغاليين إلى الهند تهديداً كبيراً للتجارة العربية - المليبارية، وخطراً واضحاً للتجار المليباريين المسلمين الذين اشتهروا كمهرة الحروب البحرية منذ أمد بعيد. وهذا الكتاب هو المرجع الأصلي للوصول الى معرفة تاريخ مليبار القديم وبدء ظهور الإسلام والى معرفة الديانات والعادات القائمة هنا في ذلك الوقت ولم يسبقه احد من المؤرخين في جميع هذه الامور وتدوينها. ينقسم هذا الكتاب الى اربعة اقسام، القسم الاول يبحث في بعض أحكام الجهاد وثوابه والتحريض عليه، والقسم الثاني في بدء ظهور الاسلام في ديار مليبار، والقسم الثالث يبحث في نبذة يسيرة من عادات كفار مليبار الغربية، والقسم الرابع في وصول الافرنج الى مليبار وبعض أفعالهم القبيحة وقد جعل هذا القسم الأخير على اربعة عشر فصلاً.

## القاضي محمد ومنظومة الفتح المبين للسامري الذي يحب المسلمين

القاضي محمد بن عبد العزيز الكالكوتي كان عالما وشاعرا قاد الامة المسلمة في اواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر ألف القاضي قصيدة " الفتح المبين للسامري الذي يحب المسلمين " في ٥٣٧ بيتا،<sup>١٥٨</sup> كما حصره الأستاذ عبد العزيز المنغدي في ترجمة قصيدة الفتح المبين ( هذا الكتاب ممتاز نقل الدكتور المرحوم معنى الشعر إلى لغة مليالم مع تعليقاته وتحليلاته كما يمتاز الكتاب بمقدمة كبيرة بليغة ودراسة عميقة كتبه المؤرخ الشهير الدكتور: م. غمغاردن في صفحة ٢٠) قد ترجمه الدكتور . / غمغاردن إلى اللغة الإنجليزية<sup>١٥٩</sup> يقول الدكتور أبوبكر محمد عدد ابيات القصيدة كما هو المشهور، ٥٣٨ بيتا، الا ان هناك من يرى انها ٥٢٠ بيتا فقط.<sup>١٦٠</sup> يذكر فيه عن فرحة المليباريين عامة والمسلمين خاصة، في انتصارهم على البرتغاليين واستعلاء المليباريين في قيادة السامري على قلعة البرتغاليين في الشاليات، ويبين ألوان العذاب وانواع الاضطهاد التي نالها المليباريون، والمسلمون منهم خاصة، على يد البرتغاليين بعدما قويت ساعدتهم بتحسين هذه القلعة حيث يقول:

كذا محوا شعائر الاحكام	وهدموا مباني الاسلام
تسلط المالك في المملوك	ثم تسلطوا على المملوك
وملؤوا من خفية اكبادهم	وملكوا بسطوة بلادهم

<sup>١٥٨</sup> الأستاذ عبد العزيز المنغدي ، قصيدة الفتح المبين ، مطبعة الهدى ، كاليكوت ، ص: ٢٧

<sup>١٥٩</sup> والمرجع نفسه: ٣٤

<sup>١٦٠</sup> الدكتور أبوبكر محمد في كتابه مقاومة الإستعمار البرتغالي في مليبار، مكتبة الهدى ، كاليكوت ، ص: ٩٠

حتى ازالوا وسمهم واسمهم  
واخرجوا دموعم ودمهم  
وخربوا اجلة البلاد  
وعطلوا معايش العباد  
كم مسلم في حبسهم مقيدون  
واي محنة بها يعذبون  
كم ايتموا بقتلهم ولدانا  
كم ارملوا الاماء والنسوانا  
كم من مراكب بنار احرقوا  
كم من سفائن ببحر اغرقوا  
كم صيروا من مسلم نصارى  
حتى من السادات كالاسارى

### عمر القاضي الوليانكودي

عمر القاضي المليباري من أولئك العلماء البارزين الذين لهم ثروة علمية وموهبة شعرية من ديار كيرلا، إنه كان عالما تقيا وشاعرا بارعا مرتجلا، ولد القاضي عمر بن علي مسليار في اليوم العاشر من ربيع الأول سنة ١١٧٧ هـ الموافق ١٧٦٥ م في بيت عريق في الدين والعلم ببلدة وليانكود القريبة من فنان وأنه منع المسلمين خاصة من دفع الضريبة لقوة الاحتلال الانجليزي، وكان لزاما على المسلمين أن يدفعوا الضرائب أضعاف ما يدفع غيرهم وهدفهم في ذلك إثارة الحقد والبغض بين المسلمين والهنداكة وأصر في هذا وقال: "لا جباية لأرض الله" قد أضرهم موقف القاضي نار الحقد ضد البريطانيين المستعمرين قبل السيد مهاتماغاندي بمائة عام، ولما شاع نفوذ هذه الفكرة بين الشعوب الهندية وتخلف الهنود عن دفع الضرائب الى البريطانيين حبسوا في السجن، حيث تسبب ذلك لإضرار ثورات شعبية واسعة

من كافة الأنحاء ضد مراكز النظام الإنجليزي وزعمائه حتى اضطروا الى إطلاق سراحه . وكان القاضي رحمه الله شاعرا بارعا وعالما متعمقا في العلوم المختلفة مثل علم الأفلاك وعلم الهيئة والعلوم الإسلامية وكان له منظومات شعرية عديدة بمتنوع المواضيع مثل الفقه والتصوف والحكم ومدح الرسول ﷺ ، وكان هو شديد التأثير بلحن شاعرية وحاضر النكتة وسريع الفكاهة ، ومن أشهر مؤلفاته "نفائس الدرر" و"مقاصد النكاح" و"أصول الذبح" وله عدة قصائد اخرى، وقصيدته العمرية مطبوعة في كيرلا وفي مصر فهي مشهورة جدا في مدح الرسول ﷺ ومن عاداته أن يكتب الشعر على جدران المساجد وكان يرسل أصدقائه في الشعر العربي.<sup>161</sup>

#### نموذج من شعره في المدح النبوي :

يا أكرم الكرما على أعتابكم  
عمر الفقير المرتجى لجنابكم  
يرجو العطاء على البكاء ببابكم  
والدمع من عينيه سال سجيما  
صلوا عليه وسلموا تسليما  
ما جف دمع سال من عينيه  
لكنه يجري على خديه  
من حب قلبي سيد الكونين  
حيا وميتا في التراب رميما  
صلوا عليه وسلموا تسليما

<sup>161</sup> تاريخ عمر القاضي ومؤلفاته ، ص ٤٥



وله ثلاث قصائد أخرى في مدح النبي صلعم

الأولى: قصيدة نظمت بالحروف المعجمة ومطلعها،

جفتني فذبّثني فغضبت بغيظة      فدبّث بشجن بين جنبي يخفق

يشقني شغفي فخفت تجنني      بنشق شذي في نبي ينشق

والثانية: قصيدة نظمت بالحروف المهملة ومطلعها:

لاح الهلال هلال لامع العلم      لله داع رسول الله للأمم

الحاكم العادل الصدر المعد له      كل المكارم سمح واسع الكرم.

وثالثها: قصيدة نظمها في بحر محلي:

لما ظهر عمّ البشرى      ضاء البصرى كسرى انكسرا

غاضت ساوة فاض سماوة      أهل عداوة نادوا حذرا

ومن شعره الفكاهي:

يوما كان الشاعر يدخل إلي مسجد فناني وكان علي باب المسجد غنم نائم

ونظم:

يا غنم يا غنم لاتنم ههنا : إن تنم ههنا فالضرب واجب

يا غنم يا غنم لاتبل ههنا : إن تبل ههنا فالضرب واجب<sup>١٦٢</sup>

### شعره في اللغة العربية المخلوطة باللغة المليامية

- 1) ولو ألف عام إد ناينرى والني : بأود كزل لا تستقيم لحالنا
- 2) ولو ألف عام منغ كاكج في لبن : كما مثل وضكك آكول في زمن
- 3) ثلاثة بعد الطعام تأكل : ونورة وفوفل وتنبل
- 4) أركان مركاننا أربعة نور : وفوفل تنبل تنباك مشهور

يقول داعيا للرجل الذي انكسر إنائه عند الشيخ

- ٥) ألهم إغفر لمالك من كندي : أعط له في جنة بن كندي<sup>١٦٣</sup>

### السيد جفري والسيد علوي والسيد فضل

ولم يبرز في ساحة التأليف بعد العلماء المخاديم إلا السيد جفري(١٢٢٢) الذي خلف للعربية وعشاقها كتبه مثل " كنز البراهين " والإرشادات الجفرية، وفي الوقت نفسه حظيت العربية بمساهمات السيد علوي تنغل وابنه السيد فضل تنغل ، وكلاهما من سلالة الأَنساب العربية الوافدين من اليمن واستقروا بعد ذلك في كيرالا ، وتفاعلوا بشعوبها، وقد ألف السيد علوي تنغل كتابه " السيف البتار " كما

<sup>162</sup> نفس المرجع : ١١٠

<sup>163</sup> نفس المرجع : ٢١٨

ألف ابنه السيد فضل " حلل الإحسان في تزيين الإنسان " وأساس الإسلام ببيان الأحكام ، ورسالة المسلم العالي لإدراك المعالي . وأما الذي خلد ذكره هو كتابه " عدة الأمراء والحكام بإهانة الكفرة وعبدة الأصنام " وكان بوقا من أبواق إعلان التحرير الوطني من براثن الأجنبي وسيفا مسلولا على رؤوسهم.

### جاللكت كونج أحمد حاجي

وقد تحسنت أوضاع اللغة العربية منذ مطلع القرن العشرين ، إذ عاش فيه رجال أفذاذ نذروا حياتهم للعربية وإحياء معالمها الدارسة. ومنهم السيد جاللكت كونج أحمد حاجي الذي قام بدوره في إصلاح النظام الدراسي وتجديد أساليبه وإدخال التغييرات الجذرية في تدريس اللغة ومناهجه. وقد أسس مدرسة تنمية العلوم في قرية ازكاد ، وفي عام ١٩٠٩ أسس مدرسة دار العلوم المشهورة والتي صارت فيما بعد كلية دار العلوم العربية . وهي المؤسسة التي تخرجت منها صفوة من العلماء العباقرة ، واستطاعت دار العلوم أن تتكاتف زميلاتها في الهند ومصر في توجيه المجتمع الإسلامي نحو انطلاقة جديدة في الدراسة والتدريس ، وبدأت تشع نور الإصلاح والوعي العلمي والثقافي إلى الأوساط العامة في البلاد. والشيخ جاللكت بجانب هذه الجهود ، ترك للمكتبة العربية كتباً منها: حاشية على رسالة المارديني ، ورسالة الحساب ورسالة دعوة القبلة.

### الدكتور محي الدين الألوائي

ومن علماء العربية في كيرالا الشيخ الدكتور محي الدين الألوائي الذي تخرج من الأزهر ومارس التدريس هناك وفي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة كما انخرط في سلك الصحافة العربية وصار محررًا للقسم الديني في صحيفة الشرق بدولة قطر. وقد كان الشيخ باحثًا ومحققًا للعلوم والفنون. كان يجيد العربية والإنجليزية والأردية ، وأشهر مؤلفاته: الدعوة الإسلامية وتطوراتها في شبة القارة الهندية، والأدب الهندي المعاصر ، ومكانة فلسطين في العالم الإسلامي ، ومنهاج الدعوة الإسلامية ، والنبوة المحمدية ونقديات المستشرقين وغيرها كثير.

### الشيخ عبد الرحمن العيدروسي تنغل الأزهري

والشيخ عبد الرحمن العيدروسي تنغل الأزهري هو الآخر أهمية من بين علماء العربية بكيرالا ، كان كسابقه تخرج من الأزهر الشريف وخدم العلوم واللغة والدين في المعاهد التعليمية في ليبيا والمملكة العربية السعودية ، وكتابه " العرب والعربية" مشهور ببساطته ومحتواه. والعالم الكبير السيد إسماعيل شهاب الدين يحتل مكانة ملموسة بجهوده في فن التفسير القرآني ، وكتابه " على هامش التفاسير" يبقى رمزا صالحا للتوجيه العلمي والقرآني الذي اهتم به علماء كيرالا في العربية.. وله بجانب هذا كتب عربية أخرى.

### الدكتور حمزة عبد الله الملباري

والشخصية البارزة الذي صار مفخرة لأهل ديار كيرالا هو الدكتور حمزة عبد الله الملباري ، المحدث الكبير الذي يشار إليه بالبنان ويذكر عنه علماء الحديث في البلاد

العربية بألف لسان. ومن أعماله القيمة : الحديث المعلول .قواعد وضوابط ، ونظرات جديدة في علوم الحديث ، والموازنة بين المتقدمين والمتأخرين في تصحيح الأحاديث وتضعيفها ، وما هكذا تورد الإبل يا سعد ، وعلوم الحديث في ضوء تطبيقات المحدثين. وهو الآن يعمل في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية في دبي، وله مشاركات فعالة في المؤتمرات العالمية التي تعقد للدراسات والبحوث والتحقيق في علوم الحديث .

### الكليات والمجلات العربية

توجد الآن في ولاية كيرلا آلاف من المدارس ومئات من الكليات وعدة من الجامعات لتعليم اللغة العربية وآدابها لمختلف اللجان الإسلامية رغم إمكانيات تعليم اللغة العربية وآدابها في المدارس والكليات والجامعات العامة أيضا ، وكذلك تصدر من هذه الولاية الصغيرة عدة مجلات منها "كاليكوت" الصادرة من جامعة كاليكوت و"العاصمة" الصادرة من كلية الجامعة بتروننتيرم وريحان الصادرة من كلية WMO ويناد و"الجامعة" الصادرة من جامعة شانتابورم و"التضامن" الصادرة من كلية أزهر العلوم آوواي و"النهضة" الصادرة من كلية سبيل الرشاد، بربور ومجلة كيرلا تصدرها جامعة كيرلا من تروننتيرم و"النور" الصادرة من الجامعة النورية بتيكاد و"الثقافة" الصادرة من جامعة مركز الثقافة السنوية بكارنتور وغيرها.

### المصادر والمراجع

- ✓ الأستاذ عبد العزيز المنغدي ، قصيدة الفتح المبين ، مطكبة الهدى ، كاليكوت
- ✓ الكتور أبوبكر محمد مقاومة الإستعمار البرتغالي في مليبار، مكتبة الهدى ، كاليكوت

## مجلة الريحان للبحوث ٢٠١٧

✓ الأستاذ جمال الدين الفاروقي ، أعلام المؤلفين بالعربية في البلاد الهندية ، مركز

جمعة الماجد للبحوث بدبي ٢٠١٢

✓ تاريخ عمر القاضي ومؤلفاته : مجموعة الكتاب ، لجنة مسجد بوناني ملا

برم، ٢٠١٠

## جريدة الأهرام و إسهامات عبد الوهاب مطاوع فيها

محمد أمان<sup>١٦٤</sup>

جريدة الأهرام هي صحيفة مصرية قام بتأسيسها في الإسكندرية على يد الأخوين<sup>١٦٥</sup> بشارة تقلا وسليم تقلا عام ١٨٧٥ م. وهي تعتبر أكثر الصحف اليومية انتشارا بمصر وثاني أقدم الجرائد ظهورا بعد جريدة الوقائع المصرية<sup>١٦٦</sup> التي أسست عام ١٨٢٨ م.

### جريدة الأهرام عبر العصور

صدر العدد الأول في ٥ أغسطس ١٨٧٦ م حيث كانت في البداية جريدة أسبوعية تباع بنصف فرنك وفي ٣ يناير ١٨٨١ أصبحت جريدة يومية لأول مرة. وفي أول نوفمبر سنة ١٨٩٩ أصبح للأهرام طبعتان واحدة في القاهرة يومية والثانية في الإسكندرية أسبوعية، وبدأت الجريدة بأربع صفحات، ثم أصبحت ٦ صفحات بعد ٣٣ سنة. كانت الأهرام أول صحيفة تنشر صورة فوتوغرافية في صفحتها الأولى، عندما نشرت

<sup>١٦٤</sup> (الأستاذ المساعد - كلية مدينة العلوم العربية ، بوليكل)

<sup>١٦٥</sup> - سليم وبشارة ابنا خليل بن إبراهيم، أخوان صحفيان، ولد سليم في كفر شيما بلبنان، وأسرته معروفة ببني البردويل، لكن أباه

نسب إلى أمه تقلا فعرف بسليم تقلا

<sup>١٦٦</sup> - الوقائع المصرية هي صحيفة مصرية أسست عام 1828م بأمر من محمد علي باشا في القاهرة وكانت توزع على موظفي

الدولة وضباط الجيش وطلاب البعثات

في عام ١٨٩١ صورة "فرديناند ديلسبس" المهندس الفرنسى الذى أشرف على حفر قناة السويس، أى بعد صدورها بـ ١٦ سنة. وقامت "بتسى" زوجة بشارة، بنقل الأهرام من الإسكندرية بعد وفاة زوجها، إلى القاهرة عام ١٨٩٩ بعد أن بنت لها "دار الأهرام" المعروفة في شارع مظلوم وسط وفي أول نوفمبر سنة ١٩٦٨، انتقلت الأهرام من المبنى القديم بشارع مظلوم إلى المبنى الجديد بشارع الجلاء، وفي عام ١٩٩٢ تم بناء مبان بعض المراكز المتخصصة وهي: طبعة الأهرام الدولية والطبعة العربية والأهرام الاقصادى والأهرام العربى ونصف الدنيا والأهرام الرياضى والأهرام المسائى والأهرام ويكلى وعلاء الدين والسياسة الدولية ومجلة الديمقراطية والأهرام إبدو ولغة العصر ومجلة البيت ووكالة الأهرام للصحافة وأحدث مكتبة علمية تستعين بالكمبيوتر لخدمة البحث العلمى. ويعد من أبرز الأدباء الذين كتبوا في الأهرام منذ نشأتها، داود بركات، أنطون الجميل، أحمد لطفى السيد، محمود سامى البارودى شاعر السيف والقلم، احمد شوقى أمير الشعراء، مصطفى لطفى المنفلوطى صاحب البلاغة وسحر الأسلوب، محمد المويلحى ظريف الظرفاء، توفيق دياب، طه حسين، عباس محمود العقاد، خليل مطران، فكرى أباطة، سلامة موسى، إبراهيم المصري، أحمد الصاوى محمد، الدكتورة بنت الشاطى، توفيق الحكيم، الدكتور حسين فوزى، يوسف السباعى، أحمد بهاء الدين، يوسف إدريس، لويس عوض، والدكتور زكى نجيب محمود، محمد حسنين هيكل، سلامة أحمد سلامة، فهى هويدى ، أحمد بهجت، صلاح الدين حافظ، د.مصطفى محمود، عبدالوهاب مطاوع، سناء البيسى وغيرهم من المفكرين البارزين.

إصدارات الأهرام



## الأهرام اليومي

الأهرام اليومي هو الرائد المعروف الآن بدار الأهرام، وهي الأكبر في مصر. مقر الأهرام في بولاق، القاهرة. وتمت السيطرة على مضمونه من قبل وزارة المعلومات المصرية. الطبعة العربية تسمى الأهرام العربية تصدر في العالم العربي والعاملين المصريين في الخارج في الدول العربية. وتنشر بشكل يومي في البحرين، والمملكة العربية السعودية والكويت والإمارات العربية المتحدة وتوزع في مصر ومنطقة الخليج.

وقد نشرت طبعة باللغة العربية الدولية تدعى الأهرام دولي في لندن منذ عام ١٩٨٤. طباعته في كل من لندن وباريس ويتم توزيعها في جميع أنحاء أوروبا والولايات المتحدة وكندا ومصر. الأهرام تنتج موقع إخباري متجدد باستمرار باللغة الإنجليزية في [English.Ahram.org.eg](http://English.Ahram.org.eg)، ويدعى الأهرام أون لاين. ويتم إنتاج نسختين الأسبوعية الناطقة باللغة الأجنبية أيضا.

إسهامات عبد الوهاب مطاوع في الأهرام: حياة الكاتب عبد الوهاب مطاوع جدير بالذكر في هذا الصدد عن الذي منح حياته وجهده لفن الكتابة والترسل<sup>١٦٧</sup> هو الكاتب عبد الوهاب مطاوع مصري عمودي في جريدة الأهرام. لقب الكاتب بلقب "صاحب القلم الرحيم" - وذلك لأنه كان دائما يتصدى شخصا لمساعدة الناس وحل مشاكلهم الاجتماعية أو المادية. ولد عبد الوهاب مطاوع يوم ١١ نوفمبر عام

<sup>١٦٧</sup> - لسان العرب لابن منظور في باب الزاء: "وراسلُهُ مراسلة، فهو مراسل و رسيل والترسل كالرسل و الترسل في القراءة والترسيل واحد، قال: هو التحقيق بلا عجلة، و في موضع ثان قال: الترسل من الرسل في الأمور و المنطق كالتمهل والتوقّر والتثبّت، وجمع الرسالة الرسائل.

١٩٤٠ بمدينة دسوق<sup>١٦٨</sup> في محافظة كفر الشيخ<sup>١٦٩</sup>. كانت حياة عبد الوهاب متأثرة باتجاه الصوفي الذي توارثه عائلة الأب فكان جده صوفيا اسمه الشيخ محمد الشاذلي مطاوع، وقد تعلم أغلب أفراد هذه العائلة في الأزهر. كان ترتيبه في الأبناء الابن الثالث وله أخت واحدة كبرى. وكان أبوه تاجرا اسمه الحاج محمد مصطفى مطاوع. بدأ شغفه بالقراءة منذ الصغر لأن البيئة العائلية ساعدته عليها، فكان في مدينته مكتبة اسمها مكتبة فرج وكان يواظب على زيارة هذه المكتبة القروية، فقد كان حريصا لقراءة مجلة "الرسالة" الشهرية لصاحبها أحمد حسن زيات<sup>١٧٠</sup> وكتب حلمي مراد التي تختص بتقديم الأعمال الأدبية العالمية في صورة ملخصات. اطلع عبد الوهاب مطاوع على روايات الكاتب الكبير احسان عبد القدوس التي تبرز عيوب المجتمع، فخلال هذا الاطلاع الواسع بدا له أعمال نجيب محفوظ الأدبية.

اكتسب عبد الوهاب مطاوع كثيرا من الأصدقاء فمنهم الكاتب أحمد بهجت والدكتور محمود عمارة وصلاح منتصروسامي متولي وغيرهم من البارزين وكان لأسرته سياحة سنوية في أيام طفولته كانت لها بالغ الأثر في حياته حيث حبب إليه الرحلات والجولات في أنحاء العالم. وبسعادته كان لأبيه رحلة تجارية إلى الإسكندرية فصاحب

---

١٦٨- هي مدينة مصرية تلقب بعروس النيل، تقع في أقصى شمال مصر، وتتبع كفر الشيخ إداريا، والمدينة عاصمة مركز دسوق. تبلغ مساحتها ١١٧٦ كم، بلغ عدد سكانها ٦٦٠١٣٧ نسمة عام ٢٠٠١.

١٦٩- هي محافظة مصرية تقع في أقصى شمال مصر، تطل المحافظة على البحر المتوسط بامتداد ساحلي يبلغ طوله ١٠٠ كم ويحدها غربا فرع رشيد بطول ٨٥ كم حتى مصبه في البحر المتوسط وشرقا محافظة الدقهلية وجنوبا محافظة الغربية.

١٧٠- هو أحمد حسن الزيات باشا ولد عام ١٨٨٥م وهو من كبار رجال النهضة الثقافية في مصر والعالم العربي، ومؤسس مجلة الرسالة، اختير عضوا في المجامع اللغوية في القاهرة ودمشق، وبغداد، وحاز على جائزة الدولية التقديرية في الآداب عام ١٩٦٢ في مصر.

معه في رحلته فعرف عبد الوهاب مطاوع عن أحوال الناس وعاداتهم وتقاليدهم وعرفهم التجارية. فكانت هذه الرحلات مساعدا له لتنمية وعيه بالعالم.

### جهوده العلمية

قضى عبد الوهاب مطاوع مراحل تعليمه الأولى في قريته ثم انتقل إلى القاهرة عام ١٩٥٧م ليلتحق بكلية الآداب بجامعة القاهرة في قسم الصحافة. فكان عمره حينها ١٧ سنة، صحبه أخوه الأكبر ليظمن على إقامته في منزل قرب الجامعة. بدأ يتدرب على الصحافة منذ سنته الأولى في الجامعة وكان مجدا في عمله وبذل جهدا عظيما لنيل درجة رفيعة حيث تخرج في قسم الصحافة عام ١٩٦١. وفي عام ١٩٧٧ سافر عبد الوهاب مطاوع إلى بريطانيا وأقام في بيت للطلبة بقرية صغيرة بالقرب من مدينة كارديف عاصمة مقاطعة ويلز البريطانية لالتحاق بدورة دراسية عن الصحافة بمعهد طومسون البريطاني للصحافة. وسجل تلك الفترة من حياته في كتابه "يوميات طالب بعثة" الذي صدرت طبعته الأولى عام ١٩٨٧م.

فأما من المهن التي شغلها الأديب كانت بدايتها أثناء دراسته بجامعة القاهرة فعمل متدربا بمجلة "روز اليوسف" لفترة قصيرة وذهب بعدها إلى أحمد بهجت وعمل معه بمجلة "صباح الخير". ثم عمل عبد الوهاب مطاوع في قسم التحقيقات الصحفية الوليد تحت إشراف الكاتب صلاح المنتصر.

### إبداعه الأدبي

كان من معظم إنتاجاته الأدبية مرتبطة ببيده المشهور لأنه قضى أوقاته مستغرقاً في شكاوى المتوجعين، كان يكتب هذه القصص في أسلوبه الرائع، وكان يعيد الصياغة ( التحرير الأدبي ) مع الحرص الشديد علي الاحتفاظ بروح الكاتب وإحساسه والوقائع الاساسية الواردة في الرسالة.

وعلى رغم من عمله الشاق المتعب بالغ في كتاباته التي ناهزت الخمسين كتاباً موزعة على ثلاثة مجالات وهي القصص الإنسانية التي يعرض لها في البريد والمقالات والصور الأدبية التي ينسجها برهافة أدبية وصدق انساني ، فتشتمل فيها القصص الرومانسية التي تحول بعضها الي دراما تليفزيونية عكست أكثر قيم الإجتماعية أصالة.

### أدب الرسائل

تجلى أدبُ الرسائل - في أنماطه الكلاسيكية - فيما خَطَّه الفطاحل أمثال أبي العلاء المعري وأبي حيان التوحيد من رسائل غنّاء، كما ازدهر في القرن العشرين بأقلام مبدعي الأدب العربي شأن الرافعي والعقاد و جبران خليل جبران ومي زيادة وبدر شاكر السياب وغسان كنفاني وغادة السمان وغيرهم الكثير ممن أضفوا نكهة فريدة على كلمات الرسائل ومدلولاتها جعلت لها قالباً أدبياً خاصاً ذي رونقٍ أخذ تخطى الشكل التداولي الرائج بين العوام خارج حقول الفن والإبداع. أشعل عبد الوهاب مطاوع جذوة هذا الرصيد الإنساني السخي حين بدأ يخبو لهبُه فكان له دورٌ رائد في إثراء فن الرسائل في قالبه المعاصر.

فمن أهم مؤلفاته

أ- في أدب الرحلات

١. سائح في دنيا الله ( حول العالم في 30 سنة ) - وهي تسجيل لمغامرات صحفي كبير جاب العالم، سجل خلال الكتاب خبراته وتجاربه ، بمنتهى الدقة طارحا آراءه وأفكاره، ويفسر الكاتب فيها مشاعرالأطفال وحبهم بالرحلات والجولات.
٢. يوميات طالب بعثة - فيها سجل الكاتب يوميات عزيزة عليه، خلال فترة زمنية من حياته ، قام خلالها برحلة إلى بريطانيا . كما استرجع أحاسيس ما سجله في سابق الزمان.

ب - لمحات في السيرة الذاتية

حكايات شارعنا - وفي هذا الكتاب يأخذ الكاتب الكبير عبد الوهاب مطاوع سياحة ممتعة عبر الزمان والمكان..ويحكى فيها ثلاثا وثلاثين حكاية تتناول ذكرياته عن أيام الطفولة والصبا التي قضاها في مدينة "دسوق". فيفيد الكاتب بأسلوبه السلس الجذاب معرفة عن أحوال الصبيان والبنات الذين عاصروهم أثناء فترتي طفولته وصباه وأحوال سلوكيات للشخصيات السوية وغير السوية من الكبار، بالإضافة إلى مجموعة من الصور الأدبية المضيئة عن الأحداث والمواقف الإنسانية التي عاصرها المؤلف.

ت - قصص الإنسانية

١. طائر الأحزان – وهي مجموعة لصورة واقعية التي تلقى عبد الوهاب مطاوع خلال بريد الأهرام ممتزجة بشكاوة وآلام وأشجان.
٢. العصفير الخرساء – وهي مجموعة من القصص الإنسانية التي نشرت في بريد الأهرام ويرسم الكاتب صورة تلاعب الحياة و تغيراتها.
٣. العيون الحمراء – وهي مجموعة من القصص الإنسانية الواقعية تعبر عن أحداث ومواقف عاشها المؤلف ، وهي عبارة عن بعض المشكلات الاجتماعية التي حدثت في المجتمع وتلقى الكاتب هذه المشكلات في بابه الشهير بريد الجمعة ، ويقدم الكاتب تلك المشكلات مع الحلول حسب تجربتها في هذا المجال.
٤. أماكن في القلب – مجموعة من القصص الإنسانية مختلفة تجوب كمائن النفس والعقل والقلب ويغلب عليها الحزن

#### ج - مقالاته الأدبية والدينية

١. قدمت أعذاري – وهي مجموعة من المقالات الدينية التي تمثل إلى جانب ما تعبر عنه من أمل العاجز في العفو و المغفرة، عصارة قراءته الدينية على مدى أكثر من أربعين عاما، كتبها الكاتب عبد الوهاب مطاوع طوال عشر سنوات في أيام شهر رمضان المباركة.
٢. صديقي لا تأكل نفسك – وهي مجموعة من المقالات الموجهة للكاتب عبد الوهاب مطاوع عن أحداث مر بها وعاشها.
٣. أرجوك لا تفهمني - عبارة عن 19 مقال مجمعين يسرد فيها بعض المواقف التي مر بها الكاتب ويحكى لنا كيف كانت نظرتة إليها وكيف يحللها بأسلوب راق.

جريدة الأهرام وإسهاماته فيها

بدأ عبد الوهاب عمله في الأهرام عام ١٩٦١ فكان عمله في البداية كناقذ رياضي فكتب عبد الوهاب سلسلة من التحقيقات الرياضية في ملحق الأهرام الرياضي بعنوان "شخصية الملاعب". أكمل عبد الوهاب تجربته في قسم التحقيقات الصحفية لمدة ١٦ عاما. ثم صار مشرفا لصفحة أسبوعية عنوانها "الوجه الآخر" التي تهتم بشئون الأقاليم. سافر عبد الوهاب مطاوع إلى أبو ظبي عام ١٩٨١ للعمل في صحيفة الاتحاد ورجع منها إلى القاهرة عام ١٩٨٢ والتحق بالأهرام وأصبح سكرتيرا لتحريرها وقد حصل فيها التدرج الوظيفي تلو أخرى فصار نائبا لرئيس التحرير عام ١٩٨٤ ثم مديرا للتحرير والדسك المركزي بالجريدة، وكذلك رئيسا لمجلة الشباب الشهرية التي تصدرها مؤسسة الأهرام عام ١٩٨٦ م.

سلك عبد الوهاب مطاوع في صحيفة الأهرام عام ١٩٦١ بعد تخرجه من الجامعة وتم تعيينه رسميا بالأهرام في السنة نفسها كمحرر صحفي بقسم التحقيقات و حصل أول راتب ١٨ جنية شهريا واستمر هذا الراتب لمدة ثلاث سنوات ونجحت تجربته في قسم التحقيقات الصحفية لمدة ١٦ عاما. وفي عام ١٩٧٦ انتقل عبد الوهاب إلى صفحة أسبوعية التي تهتم بشئون الأقاليم وكانت عنوانها "الوجه الآخر" وأشرف عليها عبد الوهاب متواليا للكاتب مكرم محمد أحمد.

### التدرج الوظيفي بجريدة الأهرام

التحق عبد الوهاب مطاوع بالدسك المركزي للأهرام ( سكرتارية التحرير ) عام ١٩٨٢ م ونائب مدير تحرير الأهرام ثم مديرا للتحرير ثم رئيس تحرير مجلة الشباب الشهرية التي تصدرها مؤسسة الأهرام عام ١٩٨٦ م ثم عضو مجلس إدارة

مؤسسة الأهرام وعضو بمجلس قسم الصحافة بكلية الإعلام بجامعة القاهرة كأستاذ غير متفرغ من الخارج. حضر العديد من المؤتمرات عن مشاكل الشباب و المخدرات في مصر و الخارج، كان يؤمن بأن الصحافة ليست مجرد وسيلة لنقل الأخبار، وإنما هي في حد ذاتها رسالة هدفها إيقاظ الوعي الإنساني وإطلاعه علي ما يدور حوله من أحداث التاريخ ووقائعه.

### بريد الأهرام

تسلم عبد الوهاب مطاوع باب بريد الجمعة الأسبوعي من الصحفي محمد زايد في عام ١٩٨٢. منذ هذه اللحظة وضع يده على الحالات الإنسانية المتعددة التي ستكون الوقود لفلسفة حياته، فالبريد يحمل إليه تلال الرسائل تحوى الآم الناس وتحولات حياتهم بين الغنى والفقر، القوة والضعف، الوفاء والغدر. بشر يصعدون وبشر يهبطون، وتتبدل النفوس وتتغير الوجوه المحيطة من الابتسام إلى العبوس ومن الحب للكراهية، ومن الوفاء للجحود.

فكان يحتل مساحته محدودة والبريد الأسبوعي كان مخصصا لنشر ردود المسئولين عما ينشر من مشاكل المواطنين في الباب اليومي. وادرك عبد الوهاب مطاوع حينما صار مشرفا على بريد الجمعة أن هناك نوعا من المشكلات يستحق الاهتمام وهو مشاكل العلاقات الإنسانية ( المشاكل الزوجية وعلاقة الآباء بالأبناء ومشكلات الحب والخيانة ) وكانت تلك الفكرة تعد خروجا عن تقاليد الأهرام الراسخة.



واكتسب الباب علي يديه شهرة ومكانة منقطعة النظير، واعتاد الملايين أن يفتتحوا مساء الخميس وصباح الجمعة كل أسبوع علي بريد الجمعة ليطالعوا القلم الذي يقطر فكريا عميقا وحسا راقيا مفعما بالتجارب الإنسانية الثرية والنادرة. واستمرت رحلته مع البريد طوال ٢٢ عاماً. وحاز الباب علي شهرة واسعة في حل المشكلات الانسانية التي كانت تشكل مركز جذب، ونشرت به بعض من أغرب القصص الانسانية والمشاكل الشخصية والأسرية التي استفاد الناس من ردود عبد الوهاب مطاوع عليها والتي كان يطعمها بأقوال الحكماء والأنبياء وكبار الكتاب والفلاسفة وكان لا يقسو علي صاحب المشكلة في الرد مهما كان حجم ما اقترفه من ذنب بل كان يسعى دائماً لمساعدة صاحب المشكلة وكان يستقبلهم أحياناً في مكتبه أو يوجههم لمن باستطاعته مساعدتهم علي حل مشكلاتهم.

كان نجاح عبد الوهاب مطاوع غير خاف علي أحد حتى أن نجيب محفوظ أطلق علي بريد الأهرام "نبض مصر" وقال من يريد الاطلاع علي حال المصريين يجب أن يتابع هذا البريد. وأكثر من ذلك تبرع "بهبة نجيب محفوظ" للبريد بعد فوزه بجائزة نوبل وأعطى الحرية كاملة لتحديد أوجه الصرف.

## القفز بالشباب

عندما تولى عبد الوهاب مطاوع رئاسة تحرير الشباب عام ١٩٨٦ قفز توزيع المجلة بنسبة ١٢١% بعد ثلاثة شهور فقط ثم أصبحت الأعلى توزيعاً في مصر والعالم العربي. فجأة تحولت المجلة بلمسات هذا الإنسان الوقور إلى مجلة شبابية في العقل والفكر والروح. يمثل عبد الوهاب مطاوع علما بارزا في جيل من الصحفيين الذين حملوا عبء التحولات الجارفة التي عصفت بالصحافة وفنون الاعلام صعودا وهبوطا طوال نصف القرن الاخير، وهو الجيل الذي تعلم المهنة علي اصولها ولم يأخذ نصيبه كاملا واستقرت لديه قناعات خالصة بدور الصحافة والاعلام في بناء الانسان والمجتمع، وسعى من ثم الى تكوين نفسه وصقل مهاراته واستيعاب حقائق العصر. وتحمل في سبيل ذلك ألوانا من الضغوط والمضايقات تأتيه من فوق ومن تحت، وضروبا من التقلبات السياسية والاجتماعية والعصف بالحريات وغلبة الاهواء والطموحات غير المؤهلة. ولكن هذا الجيل بقي هو عنصر الدوام والاستمرار في مسيرة الصحافة المصرية. وعلى يديه أحرزت فنون الصحافة والاعلام كل ما حققته من تقدم وتطوير ومواكبة للصحافة العالمية في شتي المجالات، وعلى يديه ذهبت هذه المهارات الي صحف الخليج والصحف العربية في ارجاء الوطن العربي تنشر التقدم وتنقل وتؤسس صحفا ومجلات عربية في مناطق لم تكن لديها فكرة عن الصحافة.

وفي كل موقع ترك عبد الوهاب مطاوع بصمات وتلاميذ أثروا- ولايزالون- الصحافة المصرية والعربية بإسهامات بارزة، ولا يقتصر تفرد مطاوع علي قدرته الفائقة والمعروفة في قيادة صالة التحرير الصحفي أو خصوصية الغوص في أعماق النماذج

البشرية المختلفة، وإنما تجاوز ذلك إلى تجسيد نموذج رائع في الالتزام الخلقي بالضمير الإنساني ومبادئ وتقاليد مهنة الصحافة، فعلي مدي ٤٣ عاما قضاها وسط أمواج الصحافة العاتية ظل متمسكا بالنزاهة والوضوح، صلبا في مواجهة الإغراءات، وثابتا في حربه ضد الزيف والتحولت التي أصابت المجتمع خلال مراحل عديدة.

### المصادر و المراجع

- ✓ عبد العليم القباني، نشأة الصحافة العربية بالاسكندرية
- ✓ جرجي زيدان - تاريخ آداب اللغة العربية
- ✓ لسان العرب - ابن منظور
- ✓ إبراهيم عبده، أعلام الصحافة العربية
- ✓ [www.ahram.org.eg](http://www.ahram.org.eg)
- ✓ [ar.m.wikipedia.org](http://ar.m.wikipedia.org)
- ✓ [m.facebook.com-Abdelwahab.Metawe](https://m.facebook.com-Abdelwahab.Metawe)
- ✓ <http://arab-ency.com/ar>

## مسألة الهوية في رواية 'الميراث' لسحر خليفة

عمير خان م ، ١٧١

### المقدمة

إن الشعب الفلسطيني هو أحوج ما يكون للحفاظ على هويته الوطنية وتأكيد وجودها لأنها مستهدفة من عدو استيطاني إحتلالي بني وجوده على مرتكزات أساسية أهمها: " الشعب الفلسطيني جزء من الأمة العربية ولديه عشرون دولة ليقيم فيها"، "فلسطين وطن بلا شعب لشعب بلا وطن"، "الشعب الفلسطيني وطنه الأردن وبالتالي هويته أردنية"، "هوية الشعب الفلسطيني مزيفة" وغيرها. ولذا تجسدت قضية الهوية الفلسطينية في اغلب الكتابات الأدبية الفلسطينية. والأمر كذلك في الروايات الفلسطينية. ولا يزال الهمّ الوطني والقومي ومسألة الهوية أحد الموضوعات الرئيسية في غالبية الروايات الفلسطينية. ومنها روايات سحر خليفة التي تعد روائية متميزة على الصعيدين العربي والعالمي. وهذه المقالة تهدف إلى دراسة لفهم انعكاس مسألة الهوية في روايتها السادسة 'الميراث'. وقبل الحديث والخوض في الموضوع ، لابد من الوقوف على حياة الروائية سحر خليفة والتعرف على مسيرتها الأدبية. ولدت سحر عدنان خليفة عام ١٩٤١م بمدينة نابلس. وأتمت دراستها الإبتدائية والإعدادية والثانوية في مدارس مدينتها. وحصلت على بكالوريوس في اللغة الإنجليزية من جامعة بير زيت ١٧٢ في رام الله عام ١٩٧٧م. كما حصلت على درجة

١٧١ باحث دكتوراه في قسم العربية - جامعة كاليكوت ومحاضر في كلية روضة العلوم العربية بفاروق - كيرالا - الهند  
١٧٢ BirZeit University

الماجستير في الادب الانجليزي من جامعة شبل هل- نورت كارولينا ١٧٣ بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٣م، والدكتوراه من جامعة أيوا<sup>١٧٤</sup> في دراسات المرأة والأدب الأمريكي عام ١٩٨٨م. وأصدرت حتى الآن إحدى عشرة رواية<sup>١٧٥</sup>. وهي نالت العديد من الجوائز العربية والعالمية ومن أهمها: جائزة محمد زفزاف للرواية العربية<sup>١٧٦</sup> وجائزة ألبرتو مورافيا<sup>١٧٧</sup> للرواية الأجنبية عام ١٩٩٦م، وجائزة سيرفانتس<sup>١٧٨</sup> للرواية الأجنبية عام ٢٠٠٣م، وجائزة نجيب محفوظ التي تمنحها الجامعة الأمريكية في القاهرة عن روايتها 'صورة وأيقونة وعهد قديم'. وترجمت رواياتها إلى أكثر من ١٥ لغة عالمية أمثال اللغات الفرنسية والألمانية والانجليزية والروسية.

### خلاصة الرواية

'الميراث' وهي الرواية السادسة لسحر خليفة التي صدرت الطبعة الأولى عن دار الآداب بيروت عام ١٩٩٧م. وتفتتح الرواية بإهداء إلى حفيدة سحر خليفة وله كثير من الدلالات، يقول: "إلى الحفيدة الصغيرة، سحر الديسي، عساها تكتشف الميراث". والرواية مقسمة إلى ثلاثة أجزاء. الجزء الأول بعنوان 'بلا ميراث' والجزء الثاني بعنوان 'هذا الميراث' وهي الجزء الأكبر من الرواية والجزء الثالث بعنوان 'ثم التركة'.

Chapel Hill-١٧٣North Carolina

١٧٤University of Iowa- USA

١٧٥لم نعد جوارى لكم (١٩٧٤)، الصبار (١٩٧٦)، عباد الشمس (١٩٨٠)، مذكرات امرأة غير واقعية (١٩٨٦)، باب الساحة (١٩٩٠)، الميراث (٢٠٠٢)، صورة وأيقونة وعهد قديم (٢٠٠٢)، ربيع حار (٢٠٠٤)، أصل وفصل (٢٠٠٩)، حبي الأول (٢٠١٠)، أرض وسماء (٢٠١٣)

١٧٦تمنح هذه الجائزة مؤسسة منتدى أصيلة المغربية كل ثلاث سنوات وتحمل الجائزة اسم الروائي المغربي الراحل الشهير محمد زفزاف. وقد فاز بهذه الجائزة سابقا روائيون كبار هم السوداني الراحل لطيب صالح (٢٠٠٢) و اللبني ابراهيم الكوني (٢٠٠٥) والمغربي مبارك ربيع (٢٠٠٨) و السوري حنا مينة (٢٠١٠). سحر خليفة هي أول كاتبة عربية تحصل بهذه الجائزة.

١٧٧Alberto Moravia Award- Italy

١٧٨Cervantes Award - Spain

الجزء الأول الذي عنوانه 'بلا ميراث' حوالي ثلاثين عاما من حياة الساردة زينب في أمريكا. وفيه يبدو زمن السرد أضال وأقصر بكثير من زمن الحكاية الذي يختصر لدرجة كبيرة. وفي هذا الجزء تقدم الساردة زينب مدينة نيويورك مقارنة بموطنها الأصلي 'وادي الريحان' في فلسطين التي عرفت عنه في طفولتها ومن حكايات أبيها. "فرق كبير ، مسافة طويلة بين نيويورك وواشنطن ووادي الريحان. وادي الريحان كانت أبدا في ذكراتي عكس نيويورك ، بلدة صغيرة ، بلدة نقية ، أهلها بسطاء يحبون الخير والطبيعة ، بعكس نيويورك". ١٧٩ وفيه تتحدث زينب بداية حياتها في أمريكا وعن والدها الذي حاول أن يقتلها ؛ لأنها حملت من شاب هناك ، فتهرب إلى جدتها وتعيش معها. وهي تذكر الجدة التي تصفها بالصرامة في التنظيم والنظافة والعناية بذاتها. وكما أخذت بنصيحة جدتها فتعلمت وحصلت على درجة الدكتوراه في الانثروبولوجيا لتدرس في الجامعة. وهي تقول أيضا عن ضياع الأب. كان أبوها العربي الذي انفصل عن أمها الأمريكية، ويتزوج من النساء ما لذ له وطاب راجعا إلى وادي الريحان في الضفة. إن ضياع الأب في هذه الرواية يوازي ضياع الأصل وضياع الذات وفقدان مصدر التلاحم والاطمئنان الذاتي وتوحد الكيان. إن الأب عنوان على الهوية المستقرة. ولذا زينب تتخذ قرار السفر بحثا عن عالمها المفقود فورا بعد وصول رسالة عمها التي تبين فيها عن أحوال أبيها في وادي الريحان. "ولم أضع وقتا طويلا في التفكير ، بل اتخذت قراري بلا تردد إذ أحسست ساعتها أنني أقف أمام نافذة خلف ستائرها تكمن ملامح البلد الذي طالما حلمت برؤيته ، وحنان الأهل الذين فقدتهم منذ الطفولة ، ودفع الانتماء إلى جذور بحثت عنها بلا طائل ، وعليه فقد جمعت أشيائي وسافرت

(١٧٩) سحر خليفة ، الميراث ، دار الآداب للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٧م ، ص:٥٦

أخذت إجازة مفتوحة بعد أفهمت العميد أني لن أعود إلى واشنطن قبل أن أعرف من أهلي وأعيد الجذر إلى المقطوع." ١٨٠

والجزء الثاني الذي عنوانه 'هذا الميراث' في مائتين وعشرين صفحة. وتقص أنا الساردة زينب عن سفرها إلى وادي الريحان لرؤية أبيها المريض، وعن حياة الناس في الضفة، وعن إقامتها فيها. ونتعرف هنا على أسرة عمها وعلى حياة الناس في نهاية الانتفاضة وتسلم الفلسطينين بعض مدن الضفة. وليس زمن إقامة زينب هنا محددًا ، ولكن الزمن الراوي لا يتجاوز السنة في أكثر الحالات، فالساردة تصل إلى وادي الريحان وأبوها على فراش الموت ، وزوجة أبيها في فترة حملها الأولى ، ويكاد الفصل ينتهي مع اقتراب ولادة زوجة أبيها فتنة.

والجزء الثالث الذي عنوانه 'ثم التركة' يتشكل من خمسين صفحة ، وليس زمنه الروائي طويلا. تقص زينب فيه عن استعداد الناس في القلعة التي اصبحت تحت سيطرة السلطة الوطنية للاحتفال. وتصف مظاهر الاستعداد وبداية الاحتفال. وتقدم الكاتبة في هذا الجزء رسم لوحة دقيقة وصادقة عن الحياة في الضفة والقطاع بعد اتفاق أوسلو كما تصف فيما ألم بالحامل فتنة التي تأخذها سيارة إسعاف محاولة الوصول بها إلى مستشفى. ولكن الجنود الإسرائيليين يوقفون سيارة الإسعاف على نقطة تفتيش. وأخيرا وضعت مولودها الذكر وقالت الجدة للجنود "شكرا جزيلًا هذا حصّتكم" وماتت فتنة على نقطة التفتيش ، وهذا هو الميراث من السلام الذي يريدون إهداءه للأجيال القادمة؟ هذا هو ما حقّقه السلطة الفلسطينية من اتفاقات؟ وتكون نهاية الرواية مأساوية . وكان أهل وادي الريحان في

ذاكرة زينب بسطاء يحبون الخير والطبيعة. وكانت أحلامها كبيرة وأشواقها حارة فياضة ، وواقع لا مجال فيه للأحلام. واقع جديد ، الناس فيه لا بسطاء ولا يحبون الخير ولا الطبيعة. إنهم يعيشون المرحلة بعنفها ، كل يأخذ منها بقدر استطاعته وقوّته ودهائه ولا مساحة للطيبين، حيث لا مساحة للحلم الكبير. والعلاقات في الرواية خطيرة جدا بين الشخصيات المثقفة ، و تحضر فيها أمريكا مرة أخرى بقوة. أخيرا تقرر زينب البقاء أو العودة إلى أمريكا. ولكنها وجدت نفسها في فلسطين وجدت جذرها ، وجدت روحها وجدت الإحساس بالأسرة. "أوصلني عمي إلى المطار وقال بعتاب : معقول تروحي وتركينا؟ مسحت دموعي لأول مرة منذ سنوات ، لأنني وجدت إحساسي ، وقلت بحنان: راجعة ، راجعه ، والله راجعه ....هززت رأسي بدون تعليق ، ومشيت نحو الطائرة."<sup>١٨١</sup>

### مسألة الهوية

إن شخصية زينب تمثل أزمة الإنسان الفاقد لهويته ، الإنسان الذي لا يعرف جذوره وهويته وعقيدته، إنسان على الورق ، يملك شهادة ميلاد ومكان إقامة ولكن ليس هناك أدنى صلة بينه وبين هذا المكان وبين هذه الأشياء ، في أعماقه حزن دفين، وجد نفسه فجأة في مكان ليس بينه وبينه أية صلة ، فهو فاقد للغته وهويته وجذوره، إنسان مأزوم غير منسجم مع نفسه ومع الآخرين ، بحث عن جذوره الأولى فوجدها فعادت إليه مشاعر الإنسان، فقد بكت زينب منذ سنوات لأن الإحساس بالوطن حرك فيها المشاعر.

(١٨١) سحر خليفة ، الميراث ، دار الآداب للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٧م ، ص: ٣١٧



إن سؤال الهوية ملحة ومهيمنة في رواية 'الميراث'. ويرتبط هذا السؤال بالشرائح المزداة خارج الوطن العربي أو من زواج مختلط. وكانت سفر زينب إلى وادي الريحان يبرز أن المشكلة الحقيقية والحافز المحرك في الرواية ، هما البحث عن الذات والجذور وفضول التعرف على الوطن الأم . "جئت إلى الضفة ، بحثا عنه ، بحثا عنهم ، بحثا عن وجهي في الغربية." تعيش الرواية زينب بأريكا ولا تعرف شيئا عن موطنها الأصلي فلسطين ، فقط مجرد أوهام وأشباح وخيالات علقت بالذهن منذ الطفولة المبكرة. وهي سيرة كل فلسطيني عاش الغربية ويحاول الآن العودة إلى جذوره. فهل ينبغي أن يحزم أغراضه وحقائبه ويملاً قلبه بالرؤى الحاملة ، وبالشوق والحنين فقط؟ هل ينبغي هنا أيضا السؤال حول العودة وإعطائها صفة التجربة والتفكير فيها : ألم تغير الغربية في الذات؟ وما هو تكوين الفئات التي لم تغادر؟ إنها قضية هوية دائما.

وتتجلى مشكلة هوية ناتجة عن تصادم وغيين : الأول وعي الآباء النازحين إلى أمريكا ، وهو وعي تشكّل عبر ثقافات عربية إسلامية شرعية تميز بين الحرام والحلال ، والمرأة فيها شفافة هشة يجب الحفاظ عليها وحمايتها ؛ يقول محمد حمدان والد زينب لأصدقائه النازحين بأنه يرغب في أن تترى ابنته تربية عربية إسلامية ، وبأن يزوجها لمسلم وبألا يتمرغ أنفه في الوحل. ولهذا يجب أن نعود إلى البلاد. إنه عدم الاندماج أو صعوبة الاندماج الثقافي بين ثقافة محافظة وثقافة متحررة إباحية تسمح للفرد بأن يصنع بنفسه وبحريته الفردية ما يشاء دون وصاية من أحد ، ولا حتى الآباء. يقول محمد حمدان "أنا راجع" ولكنه لم يرجع ، وهنا ضاعت الهوية ، ضاعت هوية زينب.

والوعي الثاني ووعي الأبناء المشطور ، لا هو قادر على تمثّل ووعي الآباء ، ولا هو قادر على تمثّل ووعي البلاد المضيفة تمثلاً كلياً. وهو ما تعبر عنه زينب في بداية الرواية مسترجعة لحظات الطفولة حين كان والدها يفتخر بها أمام ضيوفه العرب المهاجرين وهي تنشد، ويرددون معها النشيد الوطني الأمريكي. هذا اللاتجانس في الوعيين هو ما يطلق عليه التشاكل. ويقول النص نموذجاً آخر عن هذه الظاهرة وعن مشكلة الهوية المهيمنة على الخطاب الروائي 'الميراث': "قبل ضياعي ، لغتي ضاعت ، وهويتي ضاعت ، وكذلك اسمي وعنواني. كان اسمي بالأصل زينب حمدان ، ثم مع الوقت أصبح زيننة. كان الوالد محمد حمدان ، ثم مع الوقت صرت بلا محمد أو حمدان. أصل الوالد : وادي الريحان ، وأنا ولدت في بروكلين. فزينة إذن بين البينين واللغتين والمفعولين ، مفعول بروكلين والضفة ، ومفعول الجدة والوالد . ثم بلا فاعل أو مفعول. أغاني الوالد وتلك الآيات والمدائح كان المفروض أن تحميني من أثر الفاعل والمفعول ، لكن من الواضح أنها لم تفعل ، لأنني ببساطة لم أفهم معنى الكلمات ولم أتذوق طعم الألقان. وكانت زوجة أبي الجديدة ، وهي من صنف يعتبر الإنجليزية دليل رقي وحسن التربية والتهذيب ، ذات إنجليزية رديئة – وكذا تربيتهما. كانت تقول عن ال B .. P وعن ال K قاف..."

إنها مسألة هوية مرة أخرى ، هوية الجيل الثاني من أبناء المهاجرين. هوية منشطرة يدفعها الحنين إلى الأصل ولكنها تفتقد إلى القاعدة الصلبة والاحتكاك اللازم والاندماج الثقافي البناء. إن سؤال الهوية في رواية سحر خليفة 'الميراث' لا يلغي سؤالاً فجائعاً وهو سؤال مصيري؛ من خلال الميراث- عنوان الرواية – ستنشأ ولادة غير طبيعية لمولود هجين ، من أطفال الأنابيب ، نصفه إسرائيلي ونصفه الآخر عربي . وهو وضع صادم ومفجع.

### المصادر والمراجع

- ✓ الميراث ، سحر خليفة ، دار الآداب للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط 1 ، 1997م
- ✓ الادب العربي المعاصر في فلسطين ، الدكتور كامل السوافيري ، دار المعارف – القاهرة
- ✓ د.بثينة شعبان، 100 عام من الرواية النسائية العربية ، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، ط1، 1999م
- ✓ وائل علي فالج الصمادي ، صورة المرأة في روايات سحر خليفة ، دروب للنشر والتوزيع، عمان ، 2010م
- ✓ د.فيصل دراج ، فلسطين : الهوية والثقافة ، أوراق فلسطينية ، العدد 10 ، 2015م
- ✓ د.إبراهيم نمروسي، صوت التراث والهوية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 24 ، العدد 2، 1، 2008
- ✓ د.أسامة يوسف شهاب، الرواية النسوية في ظل الاحتلال – سحر خليفة نموذجاً، مجلة جامعة دمشق، المجلد 30 ، العدد 2+1 ، 2014م.

## كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر

### وترجمته الأردية

د. محمد قاسم العادل<sup>١٨٢</sup>

قدامة بن جعفر بن زياد البصري ثم البغدادي، (٢٦٠ - ٣٣٧ هـ : ٨٧٢ - ٩٤٨ م)<sup>١٨٣</sup> من مشاهير البلغاء الفصحاء الذين يضرب بهم المثل في البلاغة، ومن الفلاسفة الذين يشار إليهم بالبنان في علم المنطق والفلسفة. أدرك ثعلبًا والمبرد وابن قتيبة وطبقهم. وقد استكمل بعد ابن المعتز تأسيس مباحث علم (البديع)، وحَمَلَ لوائه، ولواء توضيح معالمه، وتحديد نهجه. كما هو أشهرُ النقاد العرب الذين أثروا حركة النقد الأدبي في اللغة العربية، ودفَعوا بها إلى الأمام دفعات قوية، ووجهوا النقد والنقاد وجهة جديدة استمر صداها على طول العصور.

#### نشأته وحياته:

أما حياة قدامة فإنها خفية شديدة الخفاء، والمعلومات التي يقدمها لنا الرواة والمؤرخون ضئيلة، لا تكفي لتكوين صورة صحيحة واضحة عن حياته، ونجد

<sup>١٨٢</sup> الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية، كلية ذاكر حسين دلهي (جامعة دلهي) 986807746  
<sup>١٨٣</sup> محمد عبد المنعم الخفاجي - تصدير كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر - ص ٣ [qasim4arabic@gmail.com](mailto:qasim4arabic@gmail.com)

التراجم الواضح بين كتابات المؤرخين ورجال التراجم وهذا يدعونا إلى الجزم بأن بعضهم أخذ عن بعض.<sup>١٨٤</sup>

وأقدمُ الذين كتبوا عن قدامة من الباحثين هو ابن النديم<sup>١٨٥</sup> صاحب كتاب الفهرست وكان الذي كتبه نواة لما كتب غيره منهم، ومع ذلك يبدو القدر الذي كتبه ضئيلاً ليس فيه شيءٌ من التفاصيل، وإنما فيه لمحة خاطفة عما اشتهر به قدامة وهو كلمات معدودة، هذا نصها: "هو قدامة بن جعفر بن قدامة، وكان نصرانياً، وأسلم على يد المكتفي بالله، وكان قدامة أحد البلغاء الفصحاء، والفلاسفة الفضلاء وكان ممن يشار إليه في علم المنطق."<sup>١٨٦</sup>

#### علمه وأخلاقه:

كان قدامة من أوسع أهل زمانه علماً، وأغزرهم مادة، وأحسنهم معرفة، وقد أخذ بنصيب وافر من الثقافة الإسلامية، فبرع في اللغة، والأدب، والفقه، والكلام، والفلسفة، والحساب، وكان ذكياً، سليم الطبع، قويم الخلق، شديد الشغف بالإطلاع والتحصيل. كما أشار إليه ابن النديم في الفهرست.

#### علاقة قدامة بالثقافة اليونانية:

لا ريب في أن الثقافة اليونانية كانت من أبرز المؤثرات في قدامة بن جعفر. فقد كان ممن يشار إليه في علم المنطق وعُدَّ من الفلاسفة الفضلاء<sup>١٨٧</sup>. وله تفسير بعض

<sup>١٨٤</sup> محمد عبدالغني المصري - أثر الفكر اليوناني على قدامة بن جعفر - ص ٤٠

<sup>١٨٥</sup> ابن النديم هو محمد بن إسحق - صاحب كتاب الفهرست وهو بغدادى ت ٤٣٨ هـ

<sup>١٨٦</sup> بدوي أحمد طيانة - قدامة بن جعفر والنقد الأدبي - ص ٤٧ مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٩ م

<sup>١٨٧</sup> ابن النديم - الفهرست - تحقيق إبراهيم رمضان - الطبعة الثانية ١٩٩٧م - دار المعرفة بيروت - لبنان - ص ١٣٠ و

ياقوت الحموي - معجم الأديباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب - تحقيق إحسان عباس - ١٩٩٣م - دار الغرب الإسلامي: ج

١٧ - ص ٢٣.

المقالة الأولى من السماع الطبيعي (سمع الكيان) لأرسطو<sup>١٨٨</sup> (٣٨٤ ق.م - ٣٢٢ ق.م). وله كتاب في صناعة الجدل<sup>١٨٩</sup>، ويدل كتابه في الخراج على ثقافة حسابية دقيقة مثلما يدل - بشهادة أبي حيان التوحيدي - على أنه تناهى فيه بوصف النثر في المنزلة الثالثة من الكتاب.<sup>١٩٠</sup>

### آثار قدامة بن جعفر ومؤلفاته:

ومع أن حياة قدامة لم يتح لها من المؤرخين من يعنى بتفصيلاتها، وسؤال العارفين عنها، فإن منهم من بذل جهداً مشكوراً في إحصاء الآثار التي خلفها، وفي طليعة أولئك محمد بن إسحق وكانت كتابته عن قدامة وكتبه أهم مصدر استقى منه أكثر الذين كتبوا عنه، وقد أحصى النديم لقدامة اثني عشر كتاباً، وهي: (١) الخراج وصناعة الكتابة، (٢) نقد الشعر، (٣) صابون الفم، (٤) جلاء الحزن، (٥) صرف الهم، (٦) دزياق الفكر، (٧) السياية، (٨) الرد على ابن المعتز فيما عاب به أباتمام، (٩) حشو حشاء الجليس، (١٠) صناعة الجدل، (١١) النجم الثاقب، (١٢) نزهة القلوب، وزاد المسافر.<sup>١٩١</sup> وله "جواهر الألفاظ"، وأشرف على تصحيحه وضبطه الأستاذ محمد محي الدين عبدالحميد.<sup>١٩٢</sup>

### جهود قدامة النقدية والبلاغية:

<sup>١٨٨</sup> ابن النديم - الفهرست - تحقيق إبراهيم رمضان ١٩٩٧م - دار المعرفة بيروت - لبنان- ص ٢٥٠  
<sup>١٨٩</sup> والمرجع نفسه.  
<sup>١٩٠</sup> أبو حيان التوحيدي - الإمتاع والمؤانسة - تحقيق هيثم خليفة الطعيمي- ٢٠١٠م - المكتبة العنصرية، بيروت - ج ٢ - ص ١٤٥.  
<sup>١٩١</sup> أنظر: عائشة الحاج عباس أحمد - نقد الشعر عند قدامة بن جعفر (بحث مقدم لنيل درجة الماجستير) - جامعة الخرطوم، كلية الدراسات العليا، كلية الآداب، قسم اللغة العربية (يونيو ٢٠٠٧م) - ص ٥٧-٥٥  
<sup>١٩٢</sup> نفس المرجع: ص ٥٨

عاش قدامة في فترة نضج علمي وفني، ونهل من معين الثقافة العربية والمتجمة حتى أضحى من أشهر علماء زمانه علمًا ومعرفة في علوم اللغة والنقد. وكان لمعرفته الواسعة بعلوم اليونان - ولاسيما الفلسفة - تأثير واضح في أعماله النقدية، لذا فإن روح المنطق تسيطر عليه منذ البداية الأولى لكتابه "نقد الشعر" ويتجلى هذا واضحًا باتباعه منهج المنطق في تقسيم العلم بالشعر. وتتأكد سيطرة العقلية الفلسفية على قدامة باستعمال بعض مفاهيم المنطق اليوناني، كالجنس، والفصل، والحد، والتعريف، كتعريفه للشعر: "إنه قولٌ موزون مقفَى يدلُّ على معنى"<sup>١٩٣</sup>

#### كتاب نقد الشعر لقداما بن جعفر:

ونجد من كتاب نقد الشعر أربع طبعات:

الأولى : طبعة الجوائب (قسنطينية ١٣٠٢هـ) عن نسخة خطية في كوبريلى وهي أقدم الطبعات، وقد نقلت عنها الطبعتان الثانية والثالثة.

الثانية : بالمطبعة المليجية (القاهرة ١٣٥٢هـ) وقدم ناشرها " محمد عيسى منون " بترجمة وجيزة لقداما، وكلمة وجيزة في النقد الأدبي وشرح بعض الألفاظ الواردة بالكتاب شرحًا لغويًا.

الثالثة : بمطبعة أنصار السنة المحمدية (القاهرة ١٣٦٧ هـ) وقد أشرف عليها " محمد كمال مصطفى " ونشرتها مكتبة الخانجي بشرح لغوي يسير لبعض الألفاظ. والطبعة الرابعة : بمطبعة بريل بمدينة ليدن (سنة ١٩٥٦م)، وهي أحدث الطبعات

<sup>١٩٣</sup> أحمد يوسف خليفة - مصادر الأدب والنقد - ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م - مكتبة الآداب - القاهرة - ص ٣٦.

وأجودها، وقد عني بتصحيحها المستشرق : بونيباكر<sup>١٩٤</sup>. وقد استند في تحقيقها إلى مخطوطات عديدة.<sup>١٩٥</sup>

ونرجح أن كتاب "نقد الشعر" أقدمُ مصنّفات قدامة، فلم يرد فيه ذكرُ لمؤلف من مؤلفاته الأخرى، ولأن العناية بالشعر العربي كانت تملأ الأجواء الأدبية، وتسلط عليها، فأراد قدامة أن يُدلي بدلوه في الدلاء، بأسلوب جديد، يلائم طابعه الخاص، وثقافته الممتازة، وتصوّره لما ينبغي أن يكون عليه ذلك الفن<sup>١٩٦</sup>. ومن ناحية أخرى نلاحظ أن أثر الإسلام في الكتاب ضئيل، وقد يدل هذا على أنه ألفه لأول عهده بالإسلام، وقد افتتحه بالبسمة وهذا الدعاء "رب يسّر لإتمامه."<sup>١٩٧</sup> أما المادة القرآنية والأحاديث النبوية في "نقد الشعر" فإنها قليلة.

#### تأليف الكتاب ومنهج قدامة فيه:

وأما سبب تأليف الكتاب فقد ذكر قدامة في أول صفحة من كتابه "نقد الشعر" أن ما دفعه إلى الكتابة في نقد الشعر أنه لم يجد أحداً وضع في نقد الشعر، وتخليص جيده من رديئه كتاباً. وأنه رأى الناس يخبطون في ذلك منذ تفقهوا في العلوم فقليل ما يصيبون ولما وجد الأمر على ذلك، وتبين أن الكلام في هذا الأمر أخص بالشعر من سائر الأسباب الأخر، وأن الناس قد قصّروا في وضع كتاب فيه، ورأى أن يتكلم في ذلك بما يبلغه الوسع.<sup>١٩٨</sup>

<sup>١٩٤</sup> Professor Seeger A. Bonebakker (1923-1995)

<sup>١٩٥</sup> أنظر: عائشة الحاج عباس أحمد - نقد الشعر عند قدامة بن جعفر (بحث مقدم لنيل درجة الماجستير) - جامعة الخرطوم، كلية الدراسات العليا، كلية الآداب، قسم اللغة العربية (يونيو ٢٠٠٧م) - ص ٧١

<sup>١٩٦</sup> نفس المرجع

<sup>١٩٧</sup> قدامة بن جعفر - نقد الشعر - تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي - دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان) - ص ٦١

<sup>١٩٨</sup> راجع للتفصيل: قدامة بن جعفر - نقد الشعر - تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان) ص ٦٢-٦١



ولقد اطلع قدامة على الأدب العربي وعلى آراء الفلاسفة في نقد الشعر، وشرع للأدب قوانين جديدة لنقده على ضوء ما قرأ في النقد اليوناني والعربي، ولكنه كان متأثراً في ذلك بعقله المنطقي أكثر من تأثره بمناهج النقاد العرب كأصمعي وابن الأعرابي وغيرهم من الذين حَكَّمُوا الذوق الأدبي وحده والنهج العربي في الأسلوب دون سواه. على أن هذا المنهج الذي نهجه قدامة كان أكبر وأجراً خطوة نحو تدوين البلاغة العربية وأصول النقد الأدبي، وحسبكم أن ثلاثة من النقاد العرب احتدوا قدامةً ونهجه احتذاء كاملاً، وأولهم هو أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ) في كتابه "الصناعتين"، وثانيهما ابن رشيقي (٤٥٦هـ) في كتابه "العمدة"، وثالثهما ابن سنان الخفاجي (٤٦٦هـ) في كتابه "سر الفصاحة". وقد تأثر علماء البلاغة متأثراً شديداً بقدامة وآرائه في "نقد الشعر" ومنهم عبد القاهر الجرجاني والسكاكي وسواهم. ويمتاز قدامة في كتابه بالمنهجية العقلية والعلمية وتخير الشواهد والمثل. فيقول الدكتور عبد المنعم الخفاجي بأن كتاب "نقد الشعر" صار أصلاً لجميع الدراسات النقدية العربية، لأنه استحدث مذهباً جديداً فيها صار قدامة صاحبه، وله فضل الكشف عنه.<sup>١٩٩</sup>

### بعض آراء النقاد والباحثين فيه:

وقد اختلف النقاد والدارسون حول كتاب "نقد الشعر" لقدامة بن جعفر، فالذين يعيبونه يرون أنه أراد أن يُحَكِّمَ الخصائص المنطقية في مجال لامنطقي، فالشعر لا ينضبط بالقواعد الصارمة التي أراد أن يضبطه بها. والذين أُعجبوا به، أدهشهم ذكاؤه وريادته في وضع أسس نقدية متكاملة يقوم عليها النقد الأدبي. وأصحاب الذوق يَنفِرون من محاولة قدامة، وأصحاب الفكر المنطقي يُعجَبون بها.

<sup>١٩٩</sup> محمد عبد المنعم الخفاجي - تصدير كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر - ص ٥

عندما نتحدث عن قدامة بن جعفر فإننا نتحدث عن ناقد كثر في نقده الاختلاف إذ تسجّل كتب التراث - في القديم - ضمن احتفاظها بأسماء المؤلفات ونسبتها إلى أصحابها ووصف بعضها أحياناً - كتاباً للأمدي وهو "تبيين غلط قدامة في نقد الشعر" وكتاباً لمؤلف متأخر بعنوان "كشف الظلامة عن قدامة".

وتمتد الخصومة حول نقد الناقد إلى النقد المعاصر، ففي الوقت الذي نسمع فيه الدكتور طه حسين يصف "نقد الشعر" لقدامة بأنه "أول ما ظهر من تشريع الفلسفة للأدب"، ويبرز مكانته فيقول: "وقد استغلّ كتابه "نقد الشعر" كل مؤلف جاء بعده. (دون أن يقول كلمة واحدة يقر له فيها بالفضل). وعندما نقرأ "نقد الشعر" كما يقول طه حسين نحس أننا "بإزاء روح جديدة لا عهد لنا بمثلها من قبل".<sup>٢٠٠</sup>

#### نبذة عن حياة المترجم الدكتور محمد جعفر الأحراري:

الأستاذ الدكتور محمد جعفر بن محمد عزيز بن محمد زبير الأحراري هو أستاذ مشارك في قسم اللغة الأردنية بكلية ذاكر حسين دلهي التابعة لجامعة دلهي. إنه ينتمي إلى أسرة الشيخ خواجه عبیدالله أحرار النقشبندی. انتقلت هذه الأسرة من مدينة طشقند<sup>٢٠١</sup> إلى الهند في عهد الملك المغولي شاه عالم الثاني. وكان أبوه الشيخ محمد عزيز الأحراري من جيش الهند الذين شاركوا في حركة تحرير الهند من الاستعمار الإنكليزي. وبعد التقاعد من وظيفة الجيش، تمّ تعيينه معلماً في مدرسة عصرية فاشتغل بالتدريس إلى آخر حياته. وكان جدّه الشيخ محمد زبير الأحراري متخرجاً في إنكلترا وفائزاً

<sup>٢٠٠</sup> عائشة الحاج عباس أحمد - نقد الشعر عند قدامة بن جعفر (بحث مقدم لنيل درجة الماجستير) - جامعة الخرطوم، كلية

الدراسات العليا، كلية الآداب، قسم اللغة العربية (يونيو ٢٠٠٧م) - ص ٨١-٨٢

<sup>٢٠١</sup> - طشقند ((بالأوزبكية: Toshkent، توشكنت)، (بالروسية: Ташкент، [tɐʃˈkʲɛntˌtɑʂkɛnt])، "المدينة الصخرية"، تلفظ "توشكنت") هي عاصمة أوزبكستان وأكبر مدنها.

بدرجة المحامي في المحاكم العليا (Barrister)، وتمّ تعيينه على منصب القاضي الخاص (Special Magistrate) بمدينة آكره في العهد الإنكليزي. إنّه كان شهيراً بالكرم والسخاء فعندما كان يجيء إلى قريته "باهيتيا" بمديرية غازي فور، يتمتّع جميع سكّان القرية بالطعام الشهيّ من قبله مادام بها.

وانتقلت أسرة الأستاذ محمد جعفر الأحراري إلى مديرية "مئوناته بهانجان" التي كانت جزءاً من مديرية أعظم كره (ولاية أترابرايش)، وفيما بعد صارت مديرية مستقلة. فتلقى الشيخ دراسته الابتدائية في مدرسة دارالعلوم مئو، وحصل فيها على شهادة مُنشي، ومنشي كامل، والمؤلّوي والعالم. ونجح في امتحانات هيئة المدارس العربية والفارسية بإله آباد<sup>٢٠٢</sup> بالدرجة الأولى. وبعد النجاح في الصف الرابع للغة العربية، التحق بدارالعلوم لندوة العلماء بلكناؤ، وحصل على شهادة العالمية بدرجة ممتازة، وصار ندوياً. ومازال يساهم في النشاطات الثقافية والإصلاحية داخل الحرم الندوي حتى أصبح عضواً من أعضاء جمعية الإصلاح، ومسؤولاً عن اللجنة الكتابية فيها (معتمد بزم سليمان).

وبعد التخرج في دارالعلوم لندوة العلماء، التحق الأستاذ بجامعة لکناؤ وحصل على شهادة البكالوريوس. وفي أثناء ذلك، إنّه كان يعمل لصحيفة "روزنامه عزائم" الأردية التي كانت تنشر من أمين آباد لکناؤ آنذاك. ثمّ سافر الأستاذ إلى دلهي للحصول على التعليم العالي والتحق بمركز اللغات الهندية، جامعة جواهرلال نهرو بنيو دلهي، وحصل على الماجستير ودرجة ماقبل الدكتوراه (إم. فل.) في الأردية بالدرجة الأولى. وتهيأ للحصول على الدكتوراه، وفي أثناء ذلك، شارك في المقابلة الشخصية لمنصب الأستاذ المساعد للأردية في كلية ذاكر حسين التابعة لجامعة

دهلي، وحالفته السعادة فتمّ تعيينه أستاذاً للأردية غرّة يناير ١٩٩٩م في الكلية المذكورة. وفي شهر يوليو نفس العام أكمل بحثه للدكتوراه، وحصل على شهادتها من جامعة جواهرلال نهرو.

والآن إنّه أستاذ مشارك في قسم اللغة الأردية بكلية ذاكرحسين دهلي التابعة لجامعة دهلي. ومع ذلك قام الأستاذ بإنجازات علمية وأدبية قيمة وقد نشر منها حتى الآن سبعة كتب وهي:

١. مشرقى تنقيد اور مرآة الشعر(النقد الشرقي ومرآة الشعر)، الطبعة الثانية، مطبعة "كتابي دنيا"، دهلي عام ٢٠١٥م.
  ٢. مرّق جذب وجنون، مطبعة "كتابي دنيا"، دهلي عام ٢٠١٦م.
  ٣. نقد الشعر، الطبعة الثانية، مطبعة "كتابي دنيا"، دهلي عام ٢٠١٥م.
  ٤. فلسفهء إلهيات (تحقيق). مطبعة "كتابي دنيا"، دهلي
  ٥. جانورستان (تحقيق). مطبعة "كتابي دنيا"، دهلي
  ٦. سباك ونماك (تحقيق). مطبعة "كتابي دنيا"، دهلي
  ٧. مكاشفات آزاد (تحقيق). مطبعة "كتابي دنيا"، دهلي
- والكتب الأخيرة الأربعة المذكورة أعلاه هي مؤلّفات الأديب الأردى الشهير مولانا محمد حسين آزاد، وقام الأستاذ محمد جعفر الأحرارى بتحقيقها. وصدرت جميعها من مطبعة "كتابي دنيا"، دهلي.

### تاريخ النقد الأدبي الأردوي في سطور:

ليس بخفي على من له إلمام بتاريخ النقد الأدبي الأردوي أن فضل الريادة والسيادة في هذا الميدان يرجع إلى الشيخ أَلطاف حسين حالي صاحب "مقدمه شعروشاعري"، والشيخ شبلي النعماني صاحب "شعر العجم" و"موازنه أنيس وديبر"، والشيخ محمد حسين آزاد صاحب "آب حيات". ثم جاءت فترة لم يُعَنَّ فيها الكُتاب بهذا الفن حق العناية، اللهم إلا بعض الكتاب والنقاد والمؤرخين الذين قدموا بعض آراءهم النقدية في غضون كتاباتهم حيننا لآخر، من أمثال عبد السلام الندوي صاحب "شعر الهند"، ورام بابو سَكْسِينَةُ صاحب "تاريخ أدب أردو"، وشمس الله قادري صاحب "أردوي قديم"، والمولوي عبد الرحمن صاحب "مرآة الشعر"، وعابد علي عابد صاحب "البديع" و"البيان" و"أصول انتقادات أدبيات" وغيرهم. وأما النقد الأدبي في العصر الراهن فبدأ يكتمل بكتابات النقاد والكتاب المعاصرين وفي طليعتهم الشيخ وارث علي، والشيخ شمس الرحمن فاروقي، والشيخ أبوالكلام القاسمي، والشيخ ناصر عباس نير، والشيخ عبد الحق، والشيخ خالد علوي وغيرهم.

### كتاب "نقد الشعر" المترجم إلى الأردوية:

وقام بطبع هذا الكتاب المترجم باسم "نقد الشعر" للدكتور جعفر الأحراري معهد إقبال للثقافة والفلسفة بجامعة كشمير في عام (٢٠٠٨م) لأول مرة. فيتحدث مدير المعهد الأستاذ بشير أحمد النحوي عن الكتاب في تقريره ويقول بأنه قد تشرف برؤية هذا الكتاب عندما جاء به البروفيسور عبد الحق إلى المعهد في شهر يوليو عام (٢٠٠٨م). ولما رآه ونظر فيه كاد يطير فرحاً لأنه قد وجد ضالته حتى تم طبعه نفس

العام.<sup>٢٠٣</sup> ولما ظهر الكتاب للوجود تهافت عليه الكُتّاب والنقاد كالفرش على النور والنحل على الأزهار. ونال هذا الكتاب المترجم قبولا حسنا واسعا بين الأوساط العلمية والأدبية على السواء.

وقام بطبعه الثاني السيد إقبال أحمد صاحب "كتابي دنيا دهلي" في عام (٢٠١٥م). وهذا الطبع الثاني أحسن وأفضل من الأول طباعة وصحة. والدكتور سيد محمد طارق الندوي<sup>٢٠٤</sup> قام بتشكيل جميع الأبيات العربية في هذا الكتاب نظرا إلى القراء والدارسين الناطقين بغير اللغة العربية.

والبروفيسور عبد الحق، رئيس قسم اللغة الأردوية بجامعة دلهي سابقا، وأستاذ غير متفرغ في الأردوية حاليا، يصف "نقد الشعر" لقدامة بن جعفر بأنه "الحرف الأول لمبادئ النقد العربي والأردوي على السواء. وقد بنى حالي وشبلي مباني شامخة للنقد الأردوي على أساس هذا الكتاب ومحتوياته. ولم يبلغ النقاد ما بلغه حالي وشبلي من النقد الغربي حتى اليوم. وقد اقتحم النقاد الغرب على مبادئ النقد الأدبي في الشرق، ولكنهم خابوا وخابت مساعيهم وانكشفت أكاذيبهم وثبت زيفُ ادعائهم حتى أصبحوا عبرة لأولي الأبصار. وإنهم نالوا من التفهيم الأدبي نيلا تسبب في نقص عدد القراء والدارسين للأعمال الأدبية. ولكنه من فضل الله أنهم تناولوا شعر الشرق واعتنوا به وتحدثوا عنه حيننا لآخر. ويبرز البروفيسور في مقدمته للكتاب مكانة كتاب "نقد الشعر" في كتب النقد العربي القديم وما يتحلى من درر الأبيات

<sup>٢٠٣</sup> انظر: بشير أحمد النحوي – تقریظ إشاعت أول – نقد الشعر للدكتور جعفر أحراري – ٢٠١٥م – كتابي دنيا دهلي – ص ٨-٩  
<sup>٢٠٤</sup> الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية، كلية ذاكر حسين دلهي (جامعة دلهي)

والأمثال ويقول بأن هذا الكتاب لجدير بأن يسمى بـ (مشرقي شعريات كي بوطيقا) أي بوطيقا شعر الشرق أو (جام شعر نما) أي كأسٌ شبيهة الشعر.<sup>٢٠٥</sup>

وفي موضع آخر يخاطب البروفيسور عبد الحق فضيلة المترجم الدكتور الأحراري الندوي ويهنئه بكل صدق وإخلاص أصالة عنه ونيابة عن الكتاب والنقاد على مبادرته بهذا العمل المهم الشاق، وزيادته في سدّ فراغ هائل من قديم الزمان، ومثابرته على الصعوبات واجتهاده في تدليل العقوبات خاصة في ترجمة الشعر العربي القديم لفحول الشعراء العرب في القرون الأوائل مع الإشارة إلى مصادره وحل مشكلاته. ثم يقول بأن النقد الأدبي الأردوي لا يزال مدينا للدكتور الأحراري وعمله هذا.<sup>٢٠٦</sup>

وقد تكلم الكاتب الباكستاني البروفيسور معين الدين عقيل بالدور الذي لعبه الدكتور الأحراري في النقد الأدبي الأردوي بترجمة كتاب "نقد الشعر" لقدماءة بن جعفر البغدادي وقال بأنه قام بعمل عديم النظير، وقدم النقد الأدبي وأصوله في شعر الشرق إلى أهل البلاد في لسانهم الأردوي، وأما ترجمته فهي سلسلة سهلة وعنايته بهذا التراث العظيم ونشره ينم عن ولوعه بالنقد الأدبي وأصوله.<sup>٢٠٧</sup>

ويتحدث البروفيسور علي أحمد فاطمي رئيس قسم اللغة الأردوية بجامعة إله آباد عن مساهمة الدكتور جعفر الأحراري في تطور النقد الأدبي الأردوي، وذلك بترجمة "نقد الشعر" لقدماءة بن جعفر إلى اللغة الأردوية وكذلك بتخليص وتحليل

<sup>٢٠٥</sup> عبد الحق - تبريك - نقد الشعر للدكتور جعفر أحراري - ٢٠١٥م كتابي دنيا دلهي - ص ١٠-١١

<sup>٢٠٦</sup> نفس المرجع: ص ١١-١٢

<sup>٢٠٧</sup> انظر: معين الدين عقيل - كتاب اور صاحب كتاب، مشرقي تنقيد اور "مرآة الشعر" - مجلة أردو أدب الفصلية. العدد ٢٣٩ / المجلد ٦٠ (يوليو - سبتمبر ٢٠١٦م) أنجمن ترقی اردو (هند) نئی دہلی ص ٢١١-٢١٥

"مرآة الشعر" لعبد الرحمن في الأردنية. ثم يقول بأنه يلزمنا أن نتقبل هذين الكتابين بكل حفاوة ورحب صدر، ونقوم بنشرهما على مستوى أوسع.<sup>٢٠٨</sup>  
بعض نماذج ترجمة النثر والشعر إلى الأردنية:

ولما كانت للشعر صناعة، وكان الغرض في كل صناعة إجراء ما يصنع ويعمل بها على غاية التجويد والكمال، إذ كان جميع ما يؤلف ويصنع على سبيل الصناعات والمهن فله طرفان، أحدهما غاية الجودة، والآخر غاية الرداءة، وحدوده بينهما تسمى الوسائط، وكان كل قاصد لشيء من ذلك فإنما يقصد الطرف الأجود، فإن كان معه من القوة في الصناعة ما يبلغه إياه سمي حاذقاً تام الحذق، فإن قصر عن ذلك نُزل له اسم بحسب الموضع الذي يبلغه في القرب من تلك الغاية والبعد عنها، إذ كان الشعر أيضاً جارياً على سبيل سائر الصناعات، مقصوداً فيه وفي ما يحاك ويؤلف منه إلى غاية التجويد، وكان العاجز عن هذه الغاية من الشعراء إنما هو من ضعفت صناعته. فإذا قد صح أن هذا على ما قلناه فلنذكر صفات الشعر الذي إذا اجتمعت فيه كان في غاية الجودة، وهو الغرض الذي تنحوه الشعراء بحسب ما قدمناه من شريطة الصناعات، والغاية الأخرى والمضادة لهذه الغاية هي نهاية الرداءة وأذكر أسباب الجودة وأحوالها وأعداد أجناسها، ليكون ما يوجد من الشعر الذي اجتمعت فيه الأوصاف المحمودة كلها وخلا من الخلال المذمومة بأسرها يسمى شعراً في غاية الجودة، وما يوجد بضد هذه الحال يسمى شعراً في غاية الرداءة، وما يجتمع فيه من الحاليين أسباب ينزل له اسماً بحسب قربه من الجيد أو من الرديء أو وقوعه في الوسط الذي يقال لما كان فيه: صالح أو متوسط أو لاجيد ولارديء، فإن سبيل

<sup>٢٠٨</sup> علي أحمد فاطمي - مشرق كي بوطيقا (بوطيقا الشرق) - هماري زيان (مجلة أسبوعية) - المجلد ٧٤ / العدد ٣١ (١٥) - ٢١ أغسطس ٢٠١٥م) - أنجمن ترقى أردو (هند) نني دهلي - ص ٨



الأوساط في كل ما له ذلك أن تحد بسلب الطرفين، كما يقال مثلاً في الفاتر الذي هو وسط بين الحار والبارد إنه لا حار ولا بارد، والمز الذي هو وسط بين الحلو والحامض إنه لا حلو ولا حامض.<sup>٢٠٩</sup>

ترجمه: شاعری ایک صنعت ہے، اور یہ ایک مسلمہ حقیقت ہے ہر صنعت میں حسن وکمال اور خوبصورتی کا لحاظ رکھا جاتا ہے اور مصنوعات کی بھی دو قسمیں ہیں، کچھ مصنوعات نہایت عمدہ اور بہترین ہوتی ہیں اور کچھ گھٹیا اور بے سود۔ اور ان دونوں اقسام کے درمیانی قسم کو "وسط" یا معتدل کا نام دیا جاسکتا ہے اور یہ بھی حقیقت ہے کہ خریدار ہمیشہ عمدہ مصنوعات ہی تلاش کرتے ہیں۔ لہذا اگر صانع میں اتنی استعداد اور مہارت ہے کہ اپنی مصنوعات کو عمدہ اور بہتر بنا سکے تو اسکو حاذق اور ماہر کاریگر کہا جائیگا، اور اگر اتنی استعداد اور مہارت نہیں ہے کہ اپنی مصنوعات نہایت عمدہ تیار کر سکے تو جتنی صلاحیت اس میں ہوگی اور اس کی مصنوعات جس درجہ کی ہوں گی اسی درجہ کا وہ کاریگر شمار کیا جائیگا۔ شاعری بھی دیگر صنعتوں کی طرح ایک صنعت ہے، اس میں بھی حسن وجمال کا خیال رکھا جاتا ہے، اگر کوئی اپنے شعر میں حسن وجمال پیدا کرنے سے قاصر ہے تو اس کا مطلب یہ ہے کہ اس کی صنعت کمزور ہے۔ جب یہ قاعدہ کلیہ حقیقت و صداقت پر مبنی ہے تو ہمیں ان صفات و خصوصیات کا ذکر کرنا چاہئے جن کے وجود سے شعر میں خوبی اور جودت پیدا ہوتی ہے اور یہی وہ مقصود ہے جو ہمیشہ سے شعرا کے پیش نظر رہا ہے جس کو وہ برتنے کی کوشش

<sup>٢٠٩</sup> قدامة بن جعفر - نقد الشعر - تحقیق وتعلیق د. محمد عبد المنعم خفاجی - دار الکتب العلمیة (بیروت - لبنان) - ص

کرتے رہے ہیں۔ اس کے مقابل دوسرا سرا زدائت اور گھٹیا پن کا ہے۔ میں آئندہ صفحات میں انشاء اللہ شعر کے حسن اور اس کی جوڈت، اس کے احوال اور اس کی اقسام کا ذکر کرونگا تا کہ جس شعر میں یہ خصوصیات پائی جائیں اور اس میں قابل تنقید اور قابل اعتراض کوئی بات نہ ہو اس کو عمدہ شمار کیا جائے اور جس میں یہ خصوصیات نہ ہوں اس کو عمدہ شمار نہ کیا جائے اور جس میں دونوں صورتیں جمع ہوں یعنی بعض خصوصیات "جید" (عمدہ) کی ہوں اور بعض "ردی" (گھٹیا) کی، اس کو انہیں خصوصیات کے اعتبار سے کوئی مناسب جگہ دی جائے۔ اگر جید کی خصوصیات غالب ہیں تو اسی اعتبار سے نام منتخب کیا جائے، اگر "ردی" سے قریب تر ہے تو نام بھی اسی جیسا ہو، اگر متوسط ہے تو اس کو "صالح" یا "متوسط" کہا جائے یا پھر "لا جید ولا ردی" (یعنی نہ اچھا نہ برا) کا نام دیا جائے، کیونکہ متوسط چیزوں کو اس طرح کا نام بھی دیا جا سکتا ہے مثلاً "الفاتر" جو سرد اور گرم کے درمیان ہوتا ہے اس کو "لا حار ولا بارد" (نہ گرم نہ سرد) اور "المر" جو تلخ اور شیریں کے بیچ ہوتا ہے اس کو "لا حلو ولا حامض" (نہ شیریں ہے نہ تلخ ہے) کا نام دیا جاتا ہے۔<sup>۲۱۰</sup>

- |                    |                            |                       |
|--------------------|----------------------------|-----------------------|
| (۱)                | ومظعن الحي ومبنى الخيام    | ما هاج حسان رؤوم ا.   |
| (۲)                | تقادم العهد بواد تهم       | والنؤي قد هدم أعض     |
| (۳)                | والحبل من شعثناء رث الرمام | قد أدرك الواشون ما أ. |
| (۴) <sup>211</sup> | في رصف تحت ظلال الغمام     | كأن فاهها ثعب ب       |

<sup>۲۱۰</sup> ڈاکٹر محمد جعفر أحراري - نقد الشعر - ۲۰۱۵م - کتابي دنيا دھلي - ص ۴۸-۴۹

<sup>۲۱۱</sup> قدامة بن جعفر - نقد الشعر - تحقيق وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي - دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان) - ص

ترجمہ:

- ۱۔ بائے! قوم کی رہائش گاہ، ان کے دیار اور خیمہ گاہوں کے نشانات نے حسان کی آتش شوق کو کس قدر تیز کر دیا ہے!
- ۲۔ اور خیموں کے ارد گرد کی نالیاں جن کی دیوار یا مینڈھ ٹوٹ گئی ہیں اور وادی تہام کے قیام پر ایک عرصہ گزر گیا ہے۔
- ۳۔ دشمنوں کی امیدیں بر آئیں اور شعثناء سے تمام تعلقات منقطع ہو گئے۔
- ۴۔ اس کی لذت دہن کے کیا کہنے؟ گویا بادلوں کے سائے میں پہاڑ کے قریب ٹھنڈا حوض ہے۔<sup>۲۱۲</sup>

#### المراجع

- ✓ ابن الندیم - الفہرست فی أخبار العلماء المصنفین من القدماء والمحدثین وأسماء کتہم - تحقیق إبراهيم رمضان - 1997م - دار المعرفة بیروت - لبنان.
- ✓ أبو حیان التوحیدی - الإمتاع والمؤانسة - تحقیق ہیثم خلیفة الطعیی - 2010 م - المكتبة العنصریة، بیروت.
- ✓ أحمد یوسف خلیفة - مصادر الأدب والنقد - 1426ھ / 2005م - مكتبة الآداب - القاهرة.
- ✓ عائشة الحاج عباس أحمد - نقد الشعر عند قدامة بن جعفر (بحث مقدم لنیل درجة الماجستير) - جامعة الخرطوم، كلية الدراسات العليا، كلية الآداب، قسم اللغة العربية (یونیو 2007م).
- ✓ علي أحمد فاطمي - مشرق کي بوطیقا (بوطیقا الشرق) - هماری زبان (مجلة أسبوعية) - المجلد 74 / العدد 31 (15-21 أغسطس 2015م) - أنجمن ترقی اردو (ہند) نئی دہلی.

<sup>۲۱۲</sup> ڈاکٹر محمد جعفر أحراري - نقد الشعر - ۲۰۱۵م - کتابي دنيا دہلي - ص ۶۴

- ✓ قدامة بن جعفر - نقد الشعر - تحقيق وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. (سنة الطباعة غير مذكورة)
- ✓ ذاكتر محمد جعفر أحراري - نقد الشعر - 2015م - كتابي دنيا، دهلي.
- ✓ محمد عبد المنعم الخفاجي - تصدير كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر - تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ✓ معين الدين عقيل - كتاب اور صاحب كتاب، مشرقى تنقيد اور "مرآة الشعر" - مجلة اردو أدب الفصلية - العدد 239 / المجلد 60 (يوليو- سبتمبر 2016م) - أنجمن ترقى اردو (هند) نئي دلي
- ✓ ياقوت الحموي - معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب - تحقيق إحسان عباس - 1993م - دار الغرب الإسلامي.

## ملاحح التشاؤم في شعر أبي العلاء المعرى

شيلة كي أٲش ، ٢١٣

التشاؤم حالة نفسية ذات أسباب مختلفة كاليأس والقنوط ومعاناة مشاكل نفسية وجسدية وتأملاٲ عن الأوضاع الإجماعية والسياسية والأفكار السلبية نحو الحياة والهواجس النفسية كالفكر في الموت والفناء والزوال والفقر ومنزلة الاجتماعية المتردية للأديب وغيره

يعد الأءب أهم أشكال التعبير الإنساني عن العواطف والهواجس الإنسانية .ويواجه الأءباء من خلال هذا التعبير نزعتين نحو الحياة هما النزعة التشاؤمية والنزعة التفاؤلية .وتوجد أحيانا نزعة لالتشاؤمية بحتة ولا تفاؤلية خالصة والتشاؤم ظل وما يزال شائعا في جميع الآءاب ولكن تختلف أسباب هذه الظاهرة من عصر إلى آءر ومن آءباء إلى آءر نظرا لأسباب الخارجية وذاتية فيهم

ومن الشعراء المشهورين عرفت أشعارهم بالتشاؤم واليأس والحزن طرفة بن العبد والمنتني وابن الرومى وعبد الرحمان الشكري وفءوى طوقان ونازك الملائكة ومنهم يعد الماهر أبي العلاء المعرى الذي تبوأ مكانة مرموقة في الصناعة الشعرية وفي العلوم الفلسفية والمنطقية والنقدية

ولد أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد التنوخي سنة ٣٦٣ بالمعرة لقب بالمعري نسبة إلى المعرة أصيب ابوالعلاء في ریحان عمره من الثالثة بمرض الجدري الذي أفقده بصره ولكن عوضه الله قوي الذاكرة سريع الخاطر والحفظ ونبع أبي العلاء في الشعر كما برع في النثر، وسبي نفسه رهين المحبسين لأنه حبس نفسه في البيت وترك الخروج عنه وحبسه عن النظر إلى العالم بالعمى يعبر هذا من خلال قصيدته

أراني في الثلاثة من سجوني      فلا تسأل عن الخبر النبئث

لفقدي ناظري ولزوم بيتي      وكون النفس في الجسم الخبيث<sup>٢١٤</sup>

#### أسباب التشاؤم عند ابوالعلاء المعري

كان المعري شديد التشاؤم وشديد الكراهية للحياة وملذاتها. وللتشاؤم المعري عدة دوافع ومنها انه كان يعاني من فقد بصره اذ اصيب بالجدري. وهو في الرابعة من عمره فقد عينه اليسرى وغشي اليمنى بياض وما ان بلغ السادسة فقد بصره كاملا هو يصرح بالشكوى من العمى

كم اشتكت أشفار عين سهدها      وشفأؤها مما الم شفار

ولطالما صابرت ليلا عاتما      فمتى يكون الصبح والإسفار<sup>٢١٥</sup>

<sup>٢١٤</sup> رهين المحبسين ابي العلاء بين الإيمان والإلحاد عبد الكريم الخطيب ص ٢٤  
<sup>٢١٥</sup> الموقع الوثنيسي لمنسبة الحوار المتمدن ص ١

ويقول أيضا

عمى العين يتلوه عمى الدين والهوى فليتني القصوى ثلاث ليال<sup>٢١٦</sup>

عمى المعري كان سببا هاما في تشاؤمه. وأثر هذه المصيبة في جميع أطوار حياته. واذ الجدري القى على مظهر جسمه أثرا سلبيا وبرز احدى عينيه الى أمام والأخرى غائرة جدا ,دميم الخلق واسع الجبين , مجدور الوجه قصير القامة نحيل الجسم

وهذه النقصات كله جعلته يشك في جميع من حوله واضطره ان ينعزل عن الناس وعدم الإختلاط بهم كره الناس والعشرة والحياة وعشق البعد والموت. وحلل الحياة وعناصرها من خلال نظرة فلسفية تشاؤمية تعتمد بشكل ملحوظ على العقل ولم يرغب بنفسه عن طيبات الحياة وملذاتها وكان يعلن بنفسه حربا على الدنيا

فهو يقول

ولم أرغب عن اللذات إلا لأن خيارها عني خنسنه<sup>٢١٧</sup>

ويقول أيضا في اللذات

إذا ما عراكم حادت ، فتحدثوا ! فإن ينط بالثريا ذلك الطرف

وحيدو خن أشياء خيفة غمها ، فلم تجعل اللذات إلا نصائباً

<sup>٢١٦</sup> نفسه ص ١

<sup>٢١٧</sup> رهين المحبسين ابي العلاء بين الإيمان والإلحاد عبد الكريم الخطيب ص ٢٤

وما زالت الأيام ، وهي غوافل ، تسدد سمها ، للمنية صائبا<sup>٢١٨</sup>

وحرم المعرى على نفسه الزواج هو يرى الزواج تتبعه البنون الذين هم زينة الحياة الدنيا وهو لا يريد اية زينة من هذه الدنيا من مال وبنين . ويعتقد أن الحياة كلها شقاء يلبسه الأحياء منها ويشرب الأحياء منها ويطعم الأحياء منها ويجنى الأحياء منها البنين . وأوصى أن يكتب على قبره

هذا جناه أبي علي وما جنيت على أحد<sup>٢١٩</sup>

ومن أسباب التشائم المعري فقدان ابيه فقد ابوالعلاء أباه وهو في أشد الحاجة إليه وكان يشعر الصبي بكثير من الإطمئنان في كنف والده ورثاه بقصيدة عظيمة يعتبر حزنه بفقد ابيه وعندما توفي أبوه فقد هذا الشاب الضيرر أبا رحيفا ومساندا في جميع حالاته وهو يقول بنافذ الصبر والإحتمال

كأن دعاء الموت بإسمك نكزة فرت كبدي والسّم ينفذ في أذني<sup>٧</sup>

لما ضاقت الحياة في المعرة أراد أن يزور بغداد لإزدياد العلم والمال . فذهب المعرى الى بغداد لعله يجد فيها متنفسا لما هو فيه من الحزن والضيق ولكن لم يكن حظه في بغداد بأفضل منه في المعرة . وواجه من الناس نوعا من الإزدراء وإيقاع الأذية ومنها إتهامه بالزندقة والإلحاد فقرر العودة الى المعرة

<sup>٢١٨</sup> أمراء الشعر الربيعي عباس صادق ص ٧٩

<sup>٢١٩</sup> رهين المحبسين ابي العلاء بين الإيمان والإلحاد عبد الكريم الخطيب ص ٥٩



مال المعري إلى التشائم بفقدان أمه لقي المعري الإساءة في بغداد أراد العودة إلى بلده وأيقن بمغادرتها بنبا مرض أمه . فترك بغداد مسرعا للقاء امها المريضة ولكن ماتت أمه وهو في طريقة اليها فقرر اعتزال عن الناس . وكان المعري شديد التعلق بأمه يتحدث عنها بعاطفة مشبوبة وبقي عمره يذكرها ولم ينسها على مرالأعوام. وزهد ابوالعلاء في الحياة بعد فقد والدته وصرح بهذا قائلا

وأحمل فيك الحزن حيا فإن امت وألقك لم أسلك طريقا إلى الحزن

<sup>٢٢٠</sup> وبعذك لا يهوى الفؤاد مسرة وإن خان في وصل السرور فلا يهني<sup>٧</sup>

يقول أيضا في رثاء امه

وكم لك من أب وسم الليالي على جبهاتها سمة للثام

ومضى وتعزف الأعلام فيه غثي الوسم عن ألف ولام<sup>٢٢١</sup>

مزاجه السوداءوى

نظر المعري الكون من خلال ظلمة بصره ونظر الدنيا رئية سوداوية يشك في الناس من حوله يفكر في الحوادث المؤلمة التي مرت به

فساد الحالة السياسية في عصره كان عصره عصر العباسي الثالث الذي غلب النفوذ البويهي حيث تدهورت وانقسمت البلاد إلى دويلات وشهد المعري في عصره

<sup>٧</sup> التشائم في شعر لأبي العلاء وعبدالرحمن الشكري هادي نظري منظم وخاطرة أحمد ص ٢٠٥

صراعا بين الطوائف السياسية والدينية وعم الفساد والفضى والتمزق في الأخلاق  
والمجتمع وانتشرها في جميع النواحي البلاد وكثرت أعداد الزنادقة والمتجربين بالدين  
والإفتراء على دين الله

يعبر المعري عن هذا بقوله

فشان ملوكهم عزف ونزف وأصحاب الأمور جباة خرج<sup>٢٢٢</sup>

وفي نظره الحكام الطغاة يحكمون الرعية بالقوة والبطش ولا يحكمونهم بالعقل  
والأتران وهم شياطين مسلطة على الضعفاء لا يهتمهم إلا ملئ بطونهم من الشهوات  
يقول المعري

يسوسون الأمور بغير عقل فينفذ أمرهم ويقال ساسة

فأف من الحياة وأف مني ومن زمن رئاسته حساسة<sup>٢٢٣</sup>

ونقد ابو العلاء الأوضاع الفكرية والإجتماعية والأحوال العامة في عصره ويصرخ

بني آدم بئس المعاشر أنتم وما فيكم واف لمقت ولا حب

زمان يخاطب أبناءه جهارا وقد جهلوا ما عنى<sup>٢٢٤</sup>

ويرى الإنسان شيئا محتقرا لأنه تراب يعود إلى التراب كما يظهر في قوله

<sup>٢٢٢</sup> لزوم مالا يلزم ص ٢٧٣

<sup>٢٢٣</sup> نفسه ص ٣٢

<sup>٢٢٤</sup> الموقع الرئيسي لمثسسة الحوار المتمدن ص ٤

قمن تراب إلى تراب ومن سفاة إلى سفاة<sup>٢٢٥</sup>

ويثق أن الأشياء لا تثبت بحال من الأحوال وتخضعها لكل التحولات الحياة كما في قوله

أرى الأشياء ليس لها ثبات وما أجسادنا إلا نبات<sup>٢٢٦</sup>

وقد نفر المعري من النفاق والتملق والتزلف والتزيف نفرا شديدا وعبر ذلك بقوله

أمسى النفاق دروعا يستجن به من الأذى ويقوي سردها

ترجي الحياة اذا كانت مودعة وقل خير حياة حشوها كلف

قد مزجوا بالنفاق فامتزجوا والتسبوا العيان واشتمها

وما لأقوالهم اذا كشفت حقائق بل جميعها شبه

قد ذهبت عادهم وجرهمها وهم على ما عهدت ما انتبهوا<sup>٢٢٧</sup>

يقف المعري موقفا ناقدا لوجود الإنسان لأن الإنسان سيئ بطبعه ، بل هو ذئب وشيرير ثم تأتي الحياة لتخفف من ذئبيته وشره

خسست يا أمن الدنيا فأف لنا بنو الخسيصة أوباش أخساء<sup>٢٢٨</sup>

<sup>٢٢٥</sup> موقع البيان الكتب للزوميات ص ١

<sup>٢٢٦</sup> أمراء الشعر الربيعي عباس صادق ص ٧٨

<sup>٢٢٧</sup> للزوميات ص ٨ ص ١٥٤

كذلك يعتقد المعري أن المال والثراء يجلبان على المرء فقرا وعدما وإنه منبع للهم والقلق كما انه وسيلة للتيه والضلال في العالم حيث انه يقول

إذا زادك المال إفتقارا وحاجة إلى جامعيه فالثراء هو الفقر

ألم ترى أن الملك ليس بدائم على ملكه إلاوعسكره وقر<sup>٢٢٩</sup>

يتخذ التشاؤم المعري شكلين أساسين الأول آراؤه كما في كتبه وخاصة اللزوميات تضمن فلسفته وتفكيره المتشائم والثاني التعقيد في كتاباته المختلفة سواء كانت شعرية أم نثرية وكان المعري متنطع في تشاؤمه لا يرى في الحياة إلا الناحية الظلماء ويرى الحياة كلها تعب ومشقة ويقول في إحدى قصيدته المشهورة "أديم الأرض" الموت نهاية طبيعية لكل شيء

تعب كلها الحياة فما أعجب إلا من راغب في إزدياد

إن حزنا في ساعة الموت أضعا ف سرور في ساعة الميلاد<sup>٢٣٠</sup>

يطلب المعري الموت أن يزوره وأن يطلقه من عبئ الحياة وثقلها وعذابها

فيا موت زر ان الحياة ذميمة ويا نفس جدي إن دهرك هازل

مأطيب الموت لشرا به إن صح للأموات وشك التقاء

<sup>٢٢٨</sup> موقع البيان الكتب اللزوميات ص ١

<sup>٢٢٩</sup>

<sup>٢٣٠</sup> أضواء عكاظ مجموعة الشعر الكلاسيكي د ت. أ. عبدالمجيد ص ٨٥

فهنئ ولاة الميت يوم رحيله أصابوا تراثا واستراح الذي قضى<sup>٢٣١</sup>

ويعتقد لافرق في الدنيا بين النعي الموت والبشارة بالمولود ويتساوي فيها الفرح بالحزن والموت مصير كل حي في هذه الدنيا حتى يصير الأجساد أديما للأرض ولا يفيد اي شخص التعب والجهد من اجل الدنيا انها أيضا غرور والناجح هومن لا يخدع بها و يقول

غير مجد في ملتي واعتقادي نوح باك ولا ترنم شاد

وشبية الصوت النعي إذا قي س بصوت البشير في كل ناد

أبكت تلکم الحمامة أم غن نت على فرغ غصنها المياد<sup>٢٣٢</sup>

وكل هذه العوامل المجتمعة أعرقت في ذاتية المعري إعرافا عميقا حتى يجعله يرى الحياة بعيني التشائمية وكل هذه دفعه يفكر الموت خير من الحياة

ومع هذه العيوب تهر المعري في أنواع الشعرية وبلغ في البلوغ النثرية والنقدية والأراء الفلسفية وإنه قيد على ملكاته الأدبية قيذا ثقيلًا. فألزم نفسه مالا يلزم من القواعد المرعية في الشعر ، التي يقوم عليها روحه وهي الوزن والقافية فأضاف إلى قيد الوزن و القافية كما في ديوانه اللزوميات

ومهما كانت الحقيقة إجتهد المعري أن يصل إلى العلى والشرف كما في قوله

١٦ ديوان المعري سقط الزند ص ٢٢  
١٣٢ أضواء عكاظ مجموعة الشعر الكلاسيكي دت .أ عبدالمجيد ص ٨٤

وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم بإخفاء شمس ضوءها متكامل

وإني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الاوائل<sup>٢٣٣</sup>

### المصادر والمراجع

- ✓ أضواء عكاظ مجموعة الشعر الكلاسيكي د. ت. أ. عبدالمجيد
- ✓ ديوان ابي العلاء سقط الزند
- ✓ التشائم في شعر لأبي العلاء وعبدالرحمن الشكري هادي نظري منظم وخاطرة
- ✓ ديوان المعري سقط الزند
- ✓ أمراء الشعر الربيعي عباس صادق
- ✓ رهين المحبسين ابي العلاء بين الإيمان والإلحاد عبد الكريم الخطيب
- ✓ موقع البيان الكتب اللزوميات

<sup>٢٣٣</sup> ديوان ابي العلاء سقط الزند ص ٢٤

## الأدباء المعاصرون ذوي الإحتياجات الخاصة

ناشد وي<sup>٢٣٤</sup>

" الأشياء الأكثر جمالا في العالم لا يمكنك رؤيتها أو حتى لمسها ، يجب أن تشعر بها بقلبك "

هذه هي كلمة مشهورة للكاتبة المشهورة هيلن كيلر<sup>٢٣٥</sup> . علمتنا بحياتها كيف نواجه مشاكلنا بشجاعة وثقة. نظرت إلى العالم بنظرة مختلفة. تأثرت كثير من حياتها. وكانت حياتها مادة دراسية للناس بذوي الإحتياجات الخاصة. وكانت تصويراته في كتبها جميلة من الكتاب الآخرين. وكانت حياتها مثال جيد لمن يتحد إعاقته.

الإعاقة ليست مشكلة كبيرة لمن يتحدها. وعندنا كثير من الأشخاص الذين نجحوا على إعاقتهم مثل هيلن كيلر. ولدنا لودفيج فان بيتهوفن<sup>٢٣٦</sup> الملحن المشهور وستيفن هوكينج<sup>٢٣٧</sup> العالم المشهور وفرانكلين روزولت<sup>٢٣٨</sup> السياسي المشهور وغيرها.

باحث في قسم اللغة العربية

<sup>234</sup> جامعة كاليفورنيا

<sup>٢٣٥</sup> أدبية ومحاضرة وناشطة أمريكية

<sup>٢٣٦</sup> كان ملحن وعازف بيانو ألماني

<sup>٢٣٧</sup> هو من أبرز علماء الفيزياء النظرية على مستوى العالم

<sup>٢٣٨</sup> سياسي أمريكي، و رئيس سابق للولايات الأمريكية المتحدة

وحيثما ننظر إلى تاريخ الأدب العربي نرى بعض الأدباء و الشعراء ذوي الإحتياجات الخاصة. وكانت لدينا بشار بن برد وأبي العلاء المعري و طه حسين وعبد الله البردوني وغيرها. ولدينا دراسات كثيرة حول هذه الأدباء و الشعراء. وهناك بعض الأدباء بالإعاقاة في عصرنا هذا وليس عندنا أي دراسة عنهم. وهذه المقالة يبين عن بعضهم. وليس من أحدهم مشهور مثل طه حسين، ولكن سوف تصبح مشهورة يوماً.

### المعتصم بالله ابو محفوف

وهو أديب أردني. كاتبٌ وناشط على مواقع التواصل الاجتماعي. طالب في جامعة الزرقاء في المملكة الأردنية الهاشمية، يدرس هندسة البرمجيات. وعضو في رابطة اتحاد الكتاب الأردنيين. وهو مصاب بالشلل الرباعي. وله عدة كتب. وقد كتب كتابه نظرات ثاقبة بأنفه. كتب باستخدام جهاز حاسوب لوجي اشترى له والده. وهو أول كتاب عربي أردني كتب بالأنف من ذوي الإحتياجات الخاصة. وهي رواية تتحدث عن سيرة حياة مؤلفها. وهذا الكتاب يتضمن ستة أبواب. وله كتاب آخر اسمه 'عاشقة صاحب الكرسي' وفي هذا الكتاب ناقش نحو ٢٥ قضية تعني بحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة. أراد الكاتب من خلالها إيصال رسالة مفادها ان هؤلاء الاشخاص لهم حقوق في المجتمع وعلى الجميع التكاتف والوقوف الى جانبهم من أجل الحصول على حقوقهم. وبين أنه سعى من خلال كتابه إلى تحقيق أهداف، وإيصال رسائل للمجتمع في كيفية التعامل مع ذوي الإعاقة، وتعامل الأهل مع أبنائهم، ونشر الآمال والطموحات بين الناس من خلال قصته، وأن تكون تجربته رسالة للشباب، مشيراً إلى أنه أول كتاب يُكتب بالأنف، متمنياً أن يدخل به موسوعة غينس.



يختلف المعتصم بالله أبو محفوظ من الأشخاص الأخرى ذوي الإعاقة بنظريته عن إعاقته. يعتبر إعاقته نعمة من الله. قال عن نفسه أيضاً: "أنا إنسان رزقه الله بالشلل الدماغى منذ الولادة، ولكن لىدى هدف، هو ألا تكون إعاقتى حاجزاً عن الإنجاز، بل تكون هى الحافز". ويقول أيضاً: "إعاقتى التى جعلتنى أفعل المستحيل فى التى جعلت لى مكانة بين الناس والله انى اعتر بها، وجعلتنى قدوة للكثيرين من الشباب، وكانت نعمة لىست لى فقط ولكن كانت نعمة للأخرين، فاعطتهم الإرادة والعزيمة". وهذه الأقوال دليل لثقتة. طموح أبو محفوظ هو أن يصبح روائياً عالمياً، وأن يلتحق ببرامج للدراسات العليا، وأن يكون رمزاً عالمياً من رموز الإرادة، وقد تم ترشيحه مؤخراً فى مسابقة صانع الأمل لأفضل شخصية مبادرة فى الوطن العربى.

سهيل أحمد بهجت

هو كاتب عراقى. ولد فى موصل سنة ١٩٧٢ م. لم يدخل المدرسة بسبب الشلل والحالة الصحية السيئة. وقد تم دراساته فى التاريخ والفلسفة والأديان والأدب والعلوم السياسية من بيته. ويصدر كتاباته فى مواقع التواصل الاجتماعى. كتب المقالات فى موضوع الاجتماعىة والسياسية. ويمتلك موهبة فى الرسم وافتتح العديد من المعارض الفنية. وهو ناقد أيضاً. حاول فى بعض المقالات انتقاد القضايا السياسية والاجتماعية. ومن مقالاته:-

✓ المؤامرة السعودية على الثورة السورية

✓ القلق السعودى من سقوط

✓ الإنسان والسعادة النسبية

✓ العلم من وجهة نظر جمالية

✓ المرحوم عبد الوهاب المسيري و عى الألوان

### سامر أنور الشمالي

هو أديب سوري. ولد في حمص سنة ١٩٧١ م. وهو مصاب بالشلل. وهو عضو اتحاد الكتاب العرب كتب الرواية والقصة والمسرح وأدب الطفل والنقد الأدبي والمقال الصحفي وحاز العام الماضي جائزة "نبيل طعمة" للإبداع. أنجز أكثر من عشرة مؤلفات تتنوع بين القصة القصيرة والرواية والمسرح والنقد الأدبي وأدب الأطفال. ومن مؤلفاته:-

١. حصار مفتوح

٢. الزاوية والمحور- من القصة القصيرة السورية المعاصرة في مطلع الألفية الثالثة

### عبد الرحمن العازمي

هو كاتب وصحافي واكاديمي كويتي. طالب جامعي في السنة الثالثة في جامعة الكويت. وكانت رئيس لجنة ذوي الإحتياجات الخاصة في كلية الشريعة. وله مقالات ومحاضرات عديدة تشجيعية للمعاقين

والآن لدينا أجهزة إلكترونية مثل الحاسوب. وهذه الأجهزة تسهل الأعمال الإصدار. ساعدت هذه الأجهزة الأشخاص ذوي الإحتياجات الخاصة في إصدار أعمالهم الأدبية. كثير من الأعمال الأدبية تصدر في المواقع التواصل الإجتماعي يوما

بعد يوم. وهذه هي طريقة رخيصة. وبهذا السبب تستخدم كثير من الأدباء والشعراء المعاقين المواقع التواصل الاجتماعي لانتشار أفكارهم وخيالهم. ولذا سننتظر كثير من الأعمال الأدبية من المعاقين في المستقبل.

### المصادر والمراجع

- ✓ المعتصم بالله أبو محفوظ، نظرات ثاقبة، دارالحامد للنشر والتوزيع، 2016م
- ✓ المعتصم بالله أبو محفوظ، عاشقة صاحب الكرسي، دارالحامد للنشر والتوزيع، 2017م
- ✓ عبد الرزاق حسين، الإعاقة في الأدب العربي، منشورات مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية، 1992

- <http://www.felesteen.ps/article/kyf-thdy-anf-almtsm-ballh-abw-mhfwz-alaagt>
- <http://m.alraimedia.com/Home/Details?id=c93ff381-c341-47fc-b576-88304b2a0c41>
- <http://ouruba.alwehda.gov.sy/node/217791>

## العلامة شهاب الدين الندوي

### وإنجازاته العلمية القيمة

#### مبين الحق

قد أنجبت أرض الهند كثيرا من العلماء العباقر في اللغة العربية والعلوم الإسلامية منذ القرن التاسع. فهم قدموا للغة والدين خدمات جليلة مشكورة. وتركوا ورائهم أثارا عظيمة ومؤلفات قيمة. لا تزال تستمر هذه السلسلة إلى عصرنا هذا. وإن القرن العشرين يمتاز عن القرون الماضية بكثرة الإنتاجات العلمية والأدبية في مواضيع مختلفة. قد كثرت خلال القرن العشرين انتاجات العلماء والكتاب الهنود الأدبية والعلمية ولكن مع ذلك كله ينفرد العلامة شهاب الدين الندوي من هؤلاء العلماء كلهم بموضوعه الذي تناوله. لأن موضوعه لا ينشط له أحد في عامة الأحوال

و موضوعه هو إثبات الآيات القرآنية و عقائد الإسلام الأساسية في ضوء الاكتشافات العلمية الحديثة وعرض تعاليم الإسلام حسب متطلبات العصر الراهن. وهذا يحتاج إلى اطلاع واسع عميق على العلوم الطبيعية والفلسفات المادية مع معرفة عميقة في العلوم الإسلامية والقرآنية. وكان وجود هؤلاء الرجال الذين جمعوا بين العلوم الدينية والطبيعية نادرا جدا. وقل ما نجد الذين وفقوا للتعمق في كلتي الثقافتين. نرى أكثر العلماء المسلمين مقتصرين على ثقافة واحدة. فهم إما يكتفون

بثقافة العلوم الإسلامية وإما يقتصرون على ثقافة العلوم الطبيعية. لأن معظم علماء الإسلام متخرجون في المدارس الإسلامية والجامعات العربية. ولم يكن هناك نظام للتعلم في العلوم الطبيعية والعلوم المادية. وقد يصبح خريجي الجامعات العلمية العصرية أيضا علماء الدين. ويكون لهم علم عميق بالعلوم الطبيعية ولكن لم تكن معرفتهم في اللغة العربية و العلوم الإسلامية كافية. ولذلك لم يظهر العلماء الذين يتناولون الموضوع الذي تناوله العلامة إلا نادرا. ولا يوجد مثلهم في العالم كله عامة وفي البلاد العجمية خاصة إلا قليلا. هنا ينفرد و يتميز العلامة لأنه إنتاج مدرسة عربية إسلامية بحتة ألا وهي دار العلوم ندوة العلماء لکنؤ،الهند.مع ذلك هو درس العلوم الطبيعية،والفلسفات المادية وغيرها دراسة واسعة عميقة. وحصل علما باهرا في هذه العلوم. وألف بيده في هذا المجال عشرات الكتب التي يبلغ عدده حوالي مائة كتاب. اما كتبه في اللغة العربية فقد تبلغ إلى خمسين كتاب . هذه الكتب كلها تمتاز بخطورة مضمونها وقوة عاطفتها وجمال أسلوبها. هو اتخذ للكتابة أسلوبا سهلا وبليغا جدا. إذا أخذ القارئ كتابه للقراءة لا يترك الكتاب إلا بعد أن يكمله مع جدية موضوعه بسبب سراسة أسلوبه وسهولته.<sup>١</sup>

### العلامة شهاب الدين الندوي نشأته وتعليمه

ولد الشيخ محمد شهاب الدين الندوي في غرة رجب سنة ١٣٥٠ هـ الموافق  
١٩٣١/١١/١٢ م<sup>٢٣٩</sup> في

<sup>٢٣٩</sup> الدكتور أشفاق أحمد مساهمة الهند في النثر العربي خلال القرن العشرين، ص ٦

مدينة بنجلور بجنوب الهند. حينما كان هو شابا وقع في يده كتاب مثير للجدل في شأن القرآن الكريم والعلم الحديث مما بدل مسيرة حياته. فودع تجارته وخرج في سبيل تحصيل العلم الديني والتحق بجامعة دار العلوم التابعة لندوة العلماء لكناؤ سنة ١٩٥٦ م ، وفاز بنيل الشهادة بالدرجة الممتازة. وأكمل دراسته العليا في جامعة لكناؤ. ثم عكف على تحصيل علم الحديث طيلة سنوات عديدة. حتى برع فيه وأخذ يكتب في القضايا العلمية والكلامية الحديثة التي لها صلة بارزة بالقرآن الكريم على وجه الخصوص.<sup>٢</sup>

### إنجازات العلامة شهاب الدين الندوي

العلامة شهاب الدين الندوي رحمه الله وقف حياته لخدمة الإسلام وكان موضوعه الخاص هو إثبات عقائد الإسلام الأساسية على ضوء الاكتشافات العلمية الحديثة وعرض تعاليم الإسلام حسب متطلبات العصر الراهن وتوجيه العالم الإسلامي وإرشادها في المسائل العلمية الراهنة والقضايا الجديدة إلى نتائج ناجحة. هو قدم أمام العالم الوجه العلمي للإسلام. بل هو أظهر الروح الحقيقي و اللون الطبيعي للإسلام. واكتشف المعنى الواقعي لتعاليم القرآن. و له دور كبير في كشف الاعجاز العلمي للقرآن الكريم. وجهوده مشكورة وعظيمة في هذا الموضوع.

فقد قام الشيخ رحمه الله بتقديم مئات من البحوث العلمية والمصنفات البارزة التي تشتمل على مواد علمية وفكرية دسمة في هذا المجال. وقدم إلى العالم نتائجاً فكرية مبتكرة وحقائقاً قرآنية تتعلق بالفكر الإسلامي الأصيل والفلسفة القرآنية وإعجازه العلمي المدهش في ضوء العلم الحديث والاكتشافات العلمية

الجديدة. أنه أثبت بدلائل ساطعة قوية أن تفريق العلم باسم العلم الديني والعلم المادي خطأ كبيرو ليس هناك تفريق بينهما.والقرآن هو المصدر الأول والممرجع الأصيل في العلوم الطبيعية والمادية.و في خلال هذا هو أزال الفهم الخاطأ الشائع الذي كان ثابتا في أذهان الناس.<sup>٢٤٠</sup>

### من أهم مؤلفاته

- ١- بين علم آدم والعلم الحديث، أصدرته رابطة العالم الإسلامي
- ٢- نهضة العالم الإسلامي في ظلال القرآن
- ٣- التجليات الربانية في عالم الطبيعة
- ٤- الأدلة العلمية الحديثة على المعاد الجسدي
- ٥- خلق آدم ونظرية التطور والارتقاء
- ٦- مشاهد الربوبية في عالم النبات
- ٧- الاستنساخ الجيني يصدق المعاد الجسدي
- ٨- أهمية الجهاد لنهضة العالم الإسلامي
- ٩- نظرية المعرفة القرآنية في ضوء الاكتشافات الحديثة.
- ١٠- نظام الأدلة القرآنية ونهضة الأمة الإسلامية
- ١١- القرآن الكريم ودنيا النبات
- ١٢- الإسلام والعلم الجديد
- ١٣- الإسلام والعصر الحديث
- ١٤- علم الكلام الحديث

العلامة شهاب الدين الندوي. خلق آدم ونظرية التطور والارتقاء.ص.  
<sup>240</sup> من مقدمة الكتاب نهضة العالم الإسلامي في ظلال القرآن للأستاذ شهاب الدين الندوي، ص. ٣.٤

١٥- مشاهد التوحيد في عالم النبات

١٦- نظرة على ألوهية الباري تعالي، وغيرها من الكتب. ويبلغ عدد كتبه في هذا المجال إلى واحد وثلاثين.

تعد هذه الأعمال كلها النصف الأول من مجهودات الإمام الراحل. وأما النصف الآخر فهو يدور حول الشريعة الإسلامية والبحث العلمي عنها حسب متطلبات العصر الراهن. يبلغ عدد كتبه في هذا الموضوع إلى خمس وعشرين. فإن الجانب المشرق لجهوده العلمية وأعماله الجبارة في هذا المجال هو أنه نجح إلى حد كبير في تجسير الخليج التي هالت بين العلم والدين منذ قرون. فقد عبر به البعض بـ "إن العلم الحديث أسلم على يديه".

#### تأسيس الأكاديمية الفرقانية:-

قام الشيخ بتأسيس مجمع إسلامي باسم الأكاديمية الفرقانية في مدينة بنجلور (الهند) سنة ١٩٧٠م لنشر علوم القرآن ومعارفه ولتعميم إفادة حركته العلمية. وإن هذه الأكاديمية قد حققت نجاحا باهرا ولعبت دورا ملموسا في هذا الصدد. فقد طبعت الأكاديمية قرابة مئة كتب فخمة بالأردية والعربية والإنجليزية. وأكثر كتبه نشرت من هذه الأكاديمية. وصدرت طبعات عديدة لكتب الشيخ من البلاد الإسلامية وخاصة من باكستان والمملكة العربية السعودية. ولو أنه طبعت بعض كتبه بالعربية والإنجليزية إلا أن معظم بحوثه وأعماله هي باللغة الأردية.<sup>٢٤١</sup>

وهو في نظر العلماء الكبار



وقد نالت مجهودات العلامة الندوي وحركته رواجاً واسعاً بين الأوساط العلمية والدينية في العالم الإسلامي. فمن الشخصيات البارزة الذين أعجبوا بحركته منهم سماحة الشيخ أبو الحسن علي الحسيني الندوي رحمه الله، وسماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله، وفضيلة الشيخ محمد صالح القزاز رحمه الله، الأمين العام الأسبق لرابطة العالم الإسلامي، وفضيلة الشيخ محمد بن ناصر العبودي، وفضيلة الشيخ عبد المجيد الزنداني، وفضيلة الشيخ مانع بن حماد الجهني، الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي رياض وغيرهم. حيث قارن بعضهم أعماله بالعمل التجديدي وبعضهم شهوا حركته بمنارة النور للعلوم الإسلامية وتعاليمه في هذا العصر، وبعضهم لقبوه بالمفسر والمتكلم الإسلامي في العصر الحديث وبعضهم أعدوا أعماله معلماً من معالم تاريخ الدعوة الإسلامية.<sup>٢٤٢</sup> انتقل العلامة الندوي إلى رحمة الله في ١٨ أبريل ٢٠٠٢ في مدينة بنجلور.

## المراجع والمصادر

- الإمام محمد شهاب الدين الندوي، نهضة العالم الإسلامي في ظلال القرآن، الأكاديمية الفرقانية بنجلور (الهند)، 2001
- الإمام محمد شهاب الدين الندوي، تكوير الشمس والقيامة في في ضوء القرآن والسنة والعلم الحديث، الأكاديمية الفرقانية بنجلور (الهند)، 2001

العلامة شهاب الدين الندوي، التجلبات الربانية في عالم الطبيعة  
٢٤٢، العلامة شهاب الدين الندوي، تكوير الشمس والقيامة في في ضوء القرآن والسنة والعلم الحديث، ص ٤.

- الإمام محمد شهاب الدين الندوي, التجليات الربانية في عالم الطبيعة, الأكاديمية الفرقانية بنجلور(الهند)
- الإمام محمد شهاب الدين الندوي, خلق آدم ونظرية التطور والارتقاء, الأكاديمية الفرقانية, بنجلور(الهند)
- الإمام محمد شهاب الدين الندوي, مشاهد الربوبية في عالم النبات, الأكاديمية الفرقانية بنجلور(الهند)
- الإمام محمد شهاب الدين الندوي, الاستنساخ الجيني يصدق المعاد الجسدي, الأكاديمية الفرقانية بنجلور(الهند)
- العلامة عبد الحي فخر الدين الحسني, الثقافة الإسلامية في الهند, مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ٢٠١٢ .
- الدكتور أشفاق أحمد, مساهمة الهند في النثر العربي خلال القرن العشرين
- الدكتور أشفاق أحمد, مساهمة الهند في النثر العربي خلال القرن العشرين .

## الإمام البوصيري

### نجم متألق في سماء المدح النبوي

عباس وافي<sup>٢٤٣</sup>

تمتاز المدائح النبوية بجمالها الأدبي ورونقها الفني على مر العصور في جميع اللغات العالمية ومن الجدير بالذكر إن اللغة العربية غنية من هذا النوع الأدبي منها قصيدة "الكواكب الدرية في مدح خير البرية"، المعروفة باسم "البردة" للشيخ محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري الذي ولد سنة ٦٠٨ هـ الموافق ٧ مارس<sup>٢٤٤</sup> ١٢١٣ ببلدة بوصير من بني سويف بمصر، تلقى البوصيري العلم منذ نعومة أظفاره؛ فحفظ القرآن في طفولته، وتعلم على عدد من أعلام عصره، كما تتلمذ عليه عدد كبير من العلماء المعروفين، منهم: أثير الدين محمد بن يوسف المعروف بأبو حيان الغرناطي، أبو العباس المرسي، وفتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد العمري الأندلسي الإشبيلي، المعروف بابن سيد الناس. وغيرهم عني البوصيري بقراءة السيرة النبوية، ومعرفة دقائق أخبار رسول الإسلام وجامع سيرته، وأفرد طاقته وأوقف شعره وفنه على مدح الرسول

<sup>243</sup> الأستاذ المساعد كلية WMO

<sup>٢٤٤</sup> <https://ar.wikipedia.org/wiki/608>

## بردة البوصيري

تعد قصيدته من أهم أعماله الأدبية بميزاته اللغوية والفنية وردت لها شروح عديدة من مختلف البلدان منها ما شرحها الشيخ الأمهري في كتابه "مختصر الكواكب الدرية في مدح خير البرية". وهي قصيدة طويلة تمتد في ١٦٠ بيتاً، مطلعها:

أَمِنْ تَذَكَّرَ جِيرَانِ بَدِي سَلَمِ

مَزَجَتْ دَمْعًا جَرَى مِنْ مَقْلَةٍ بَدَمِ

أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ كَاطِمَةٍ

وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلْمَاءِ مِنْ إِضْمِ

فَمَا لِعَيْنِكَ إِنْ قَلْتَ أَكْفَا هَمَّتَا

وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قَلْتَ اسْتَفَقَ يَهُمِ

ويعد أشهر بيت في هذه القصيدة بيت:

مولاي صل وسلم دائماً أبداً      على حبيبك خير الخلق كلهم

وقد ظلت تلك القصيدة مصدرا هاما للشعراء على مر العصور، يحذون حذوها وينسجون على منوالها، وينهجون نهجها، ومن أبرز معارضات الشعراء عليها قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقي "نهج البردة"، التي تقع في ١٩٠ بيتا، وكذلك لامية عبد المولى البغدادي البالغ عدد أبياتها ٢٣١ بيتاً،<sup>٢٤٥</sup>

### أعمال البوصيري نثراً وشعراً

ونظم البوصيري الشعر منذ حداثة سنه ، وله قصائد كثيرة ، ويمتاز شعره بالرصانة والجزالة ، وجمال التعبير ، والحس المرهف ، وقوة العاطفة ، واشتهر بمدائحه النبوية ، التي ذاعت شهرتها في الآفاق ، وتميزت بروحها العذبة ، وعاطفتها الصادقة ، وروعة معانيها ، وجمال تصويرها ، ودقة ألفاظها ، وحسن سبكها ، وبراعة نظمها ، فكانت بحق مدرسة لشعراء المدائح النبوية من بعده ، ومثالا يحتذيه الشعراء لينسجوا على منواله ، ويسيروا على نهجه ، فظهرت قصائد عديدة في فن المدائح النبوية ، أمتعت وجدان ملايين المسلمين على مرّ العصور

و كانت دائماً تشهد بريادة الإمام البوصيري وأستاذيته في هذا الفن بلا منازع. وتعد قصيدته "البردة" أو "الكواكب الدرية في مدح خير البرية" من أعظم المدائح النبوية ، ومن عيون الشعر العربي ، ودرة ديوان شعر المديح في

<sup>٢٤٥</sup> محمد محمود قاسم نوفل. ١٩٨٣. تاريخ المعارضات في الشعر العربي. الناشر دار الفرقان

الإسلام ، الذي جادت به قرائح الشعراء على مرّ العصور ، وقد أجمع النقاد والشعراء على أنها أفضل المدائح النبوية بعد قصيدة سيدنا "كعب بن زهير رضي الله عنه" الشهيرة " بانث سعاد" . وله أيضا القصيدة " الهمزية " في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي لا تقل فصاحة وجودة عن بردته الشهيرة .

وله أيضا قصائد أخرى في المديح والتوسل والتضرع إلى الله ، منها

المضرية في مدح خير البرية " والقصيدة " الخمرية " و قصيدة " ذخر المعاد " ، ولامية في الرد على اليهود والنصارى بعنوان " المخرج والمردود على النصارى واليهود " وقد نشرها الشيخ "أحمد فهبي محمد" بالقاهرة سنة ١٩٥٣ م ، وله أيضا "تهذيب الألفاظ العامية" ، وقد طبع كذلك بالقاهرة. ترك البوصيري عددًا كبيرًا من القصائد والأشعار ضمّها ديوانه الشعري الذي حققه "محمد سيد كيلاني" ، وطُبع بالقاهرة سنة ١٩٥٥ م ،

ويروى عن قصيدته الشهيرة البردة "الكواكب الدرية في مدح خير البرية" أنه أصيب بمرض الفالج ، أو ما يُسمى الآن بالشلل النصفي ، ثم دعا الله وتوسل أن يشفيه، رأى أحسن طريقة أن يمدح الرسول بقصيدة يذكر فيها محاسن الرسول ، فنظم هذه القصيدة ناوياً بها الإستشفاء وبعد نظمه لها ، رأى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم ، فقرأ عليه قصيدته تلك ، فمسح النبي صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة على جسمه ، فقام من نومه معافيا بإذن الله تعالى . لم يعرف أحد هذه القصيدة.مشى في الشارع،فقابل رجلاً مسكيناً، ثم سأله: أين القصيدة

التي مدحت بها رسول الله؟ فقال: أيتها؟ ثم قال: التي أنشأتها في مرضك، وذكر أولها، وقال: والله لقد سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدي رسول الله

. عني البوصيري بقراءة السيرة النبوية، ومعرفة دقائق أخبار رسول الإسلام وجامع سيرته، وأفرغ طاقته وأوقف شعره وفنه على مدح الرسول، وكان من ثمار مدائحه النبوية (بائياته الثلاث)، التي استهلها ب:<sup>٢٤٦</sup>

وفاك بالذنب العظيم المذنبُ      خجلا يُعنفُ نفسه ويُؤنَّبُ  
ويستهل الثانية بقوله:

بمدح المصطفى تحيا القلوبُ      وتُغتفرُ الخطايا والذنوبُ  
أما الثالثة فيبدوها بقوله:

أزمعوا البين وشدوا الركابا      فاطلب الصبرِ وخلي العتابا  
وله -أيضا- عدد آخر من المدائح النبوية منها قصيدته "الحائية"، التي يقول فيها مناجيا الله:<sup>٢٤٧</sup>

يا من خزائن ملكه مملوءة      كرمًا وبابُ عطائه مفتوح  
ندعوك عن فقر إليك وحاجة      ومجال فضلك للعباد فسيح

<sup>٢٤٦</sup> . . www.dotmsr.com/News/

<sup>٢٤٧</sup> . . www.dafatiri.com/vb/showthread.php?122594

فاصفح عن العبد المسيء تَكْرُمًا      إن الكريم عن المسيء صفوح

وقصيدته "الدالية" التي يبدؤها بقوله:<sup>٢٤٨</sup>

إلهي على كل الأمور لك الحمد      فليس لما أوليت من نعمٍ حدٌ

لك الأمر من قبل الزمان وبعده      وما لك قبل كالزمان ولا بعدُ

وحكمك ماضٍ في الخلائق نافذ      إذا شئت أمرًا ليس من كونه بُدٌ

ونرى في قصيدته بيت لأمع في مدح النبي الكريم

محمد سيد الكونينوالثقلين      والفريقين من عرب ومن عجم

اي انه يقول أن الرسول ﷺ هو سيد، او قائد لهذه الأمة الإنسانية

وايضا هو سيد لفريق الجن لا فرق فيه العرب وغير العرب

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته      لكل هولٍ من الأهوال مقتحم



وأن النبي ﷺ هو الوحيد الفريد يرجى منه الشفاعة في كل حال من احوال المخيفة .

وهكذا قد قرض امام البوصيري قصائد المدح والوصف حتى انتقل الى جوار ربه بالإسكندرية سنة ٦٩٦ هـ ١٢٩٥ م عن عمر بلغ ٨٧ عامًا. رحمه الله ورحمنا الله به في الدارين

#### المصادر والمراجع

١. شرح البردة للامام البوصيري \_ محمد رضوان احمد-مطبعة الاخلاص بالاسكندرية- ١٩٣٤ م
٢. قصيدة البردة للامام البوصيري \_ حامد الصفدي - انترنت - نوفمبر ٢٠١٥
٣. قصيدة نهج البردة - عبد الرزاق - انترنت - يونيو ٢٠١٠

## العمى وانعكاساته

### في الأدب العربي على ضوء دراسات الإعاقة

## المقدمة

تشكلت آداب العالم من آراء وأفكار وتجارب وعواطف في منظور مختلفة إنسانية. والمراد من هذا البحث أدب المكفوفين في الأدب العربي دراسة تحليلية على ضوء دراسات الاعاقة. هذه دراسة تخصص في الأفكار والآراء وغيرها داخلية في منظور الأدب العربي. ويناقش فيها بين تناقض الأخلاق والبصر والعمى وأحاسيس نفسية. وإن هناك فرق واضح بين البصير والعمى ماديا ومعنويا. أما المادية فهي تكاليف الأدباء وصعوباتهم، والمعنوية هي ما يتخيل به الأدباء من الألوان والطبيعة بعد سمعها من المبصرين ثم يجسمونها ويعبرونها خلال أعمالهم الأدبية.

## دراسات الإعاقة

هذه دراسة تحليلية عن المعوقين من مناهج مختلفة. هذه الدراسة تشتمل على جمع المعلومات القانونية الإعاقة والمعلومات عن المعوقين وأدبهم. يستعمل لهذه الدراسة العلاجات النفسية (psychotherapy) ودراسات جماعية بتعاون علماء النفس وعلماء أهل المعوقين والأطباء المتخصصين. هذا النوع من الدراسة متطورة الآن حيث توجد دراسات متخصصة عن جميع الأمراض والإعاقات.

نناقش هنا أمر المكفوفين بإيجاز. نرى بعض المكفوفين يعيشون في الحزن والأسف الشديد لأنهم اعتبروا فقدان البصر أمرا عظيما يدافعهم للإجتنا عن

المجتمع والناس. وهم متواطرون عن عيشتهم في المجتمع لأن الناس لا يفهمون عن قدراتهم وأحوالهم بدقة ويعتبرونهم معتمدين على الناس لا يقدررون على شيء. فيتحول حياتهم إلى مراكز إعادة التأهيل معتزلين عن الناس وعن الحياة الإجتماعية.

### تفاطف بالتشجيع

الحل الأول للتجاوز عن هذا الحال الخطير هو تحسين معاملتنا مع العميان، لأن من أهم الأسباب لتشائمه هو عدم تشجيع الأقرباء والأصدقاء. إنه من مسؤولية الطبيب أن يشجع المريض ويعي الأقرباء والأصدقاء عن أحوال المريض وأحاسيسه. وهذه التوعية تكون بيئة صحية صحيحة للمريض فلا يحتاج أن يلتجئ بمراكز التأهيل. أشخاص العميان يأهلون أنفسهم لمواجهة المشاكلات وعواقبها كأن لا صعوبات عندهم. ويتذوقون بالحرية بدون الإعتماد على الآخرين.

### ايجابيا

قد منح المكفوفون بمعدل ذكاء خاض أو زيادة قدرة بدل تناقص بصرتهم. فتكون قدرات المكفوفين والمبصرين بالتساوي. لأنهم يتمكنون أن يرتكزو على الأصوات أكثر. فيمكن لهم تخييل الألوان وتجسيمها.

### العمى وانعكاساته في الأدب العربي

صارت الإعاقة والعميان موضوعاً للأدب، وذلك بعد مجيء المعوقين والأعمى إلى التأليف والتصنيف. فصارت الإعاقة والعمى موضوعاً للمناقشة في الأدب. نحن نناقش هنا عن العمى والتعكساته في الأدب العربي.

ينقسم انعكاس العمى في الأدب العربي إلى قسمين:-

١ العناصر المادية

٢ العناصر المعنوية

### العناصر المادية

العناصر المادية أو الظاهرية هي المشكلات والصعوبات التي يواجهها العميان في حياتهم. وكيف يغلبون على هذه المسائل.

إن الأدب الذي يعبره العميان خلال مؤلفاتهم هو نتيجة خبراتهم وتجاربهم المختلفة. نرى في حياة بشار أنه كان راضٍ في تكلفه. وكان بشار منذ نعومة أظفاره يهاجي الناس بأشعاره. بسبب ذلك جاؤوا إلى أبيه شاكين عنه حيث ضربه أبوه، وأما بشار قد استمر في هجاءه حتى حذره أبوه مرة أخرى حينما أعاد الناس شكواتهم عنه. فأجاب بشار: أليس الله هو القائل، "ليس على الأعمى حرج" (سورة النور: ٥٠). ومن الممكن أن نقول من هذه الحادثة أن بشار قد تأول الآية القرآنية المذكورة آنفاً حسب منفعتة الشخصية واستغلها سلبياً لاعتذاره وتعاطفه. وأيضاً كان هو فخوراً بنفسه لا يرى فوقه أحداً ولا يعتبر سواه إلا خاصيته من أصدقائه سواء في أقوالهم ولا أفعالهم ولا شعورهم. وكان هو من أشد الناس تبرماً بالناس وهذا واضح في أحد

أقواله حيث قال: "الحمد لله الذي ذهب ببصري، لئلا أرى من أبغض..." وعلاوة على ذلك أن كثيرا من أشعاره كانت في تشييب النساء حتى تمنى الناس موته صونا للعدارى. وعلى هذا الصدد قال الخليفة المهدي للبشار: "والله لئن قلت بعد هذا بيتا واحدا في تشييب لآتين على روحك". وأيضا قال مالك بن دينار مشيرا الى سوء أشعاره: "ما شيء أدعى لأهل هذه المدينة إلى الفسق من أشعار هذا الأعى الملحد..."

وأما أبو العلاء المعري كان هو في حياته متشائما مما تسببت من مصيبات أربعة. وهي: العمى، وضيق اليد، والجدرى، ووفاة والده وهو في مكان آخر.

وأما المقصود هنا هو العمى الذي عانى به أبو العلاء المعري كثيرا والذي أسفر منه ضعف الإيمان بالله. وكان هو من المشككين في معتقداته وندد بالخرافات في الأديان. وقد يكون أفضل وصف له هو كونه يؤمن بالربوبية، حيث كان يؤمن بأن الدين "خرافة ابتدعها القدماء" لا قيمة لها إلا لأولئك الذين يستغلون من الجماهير.

ومن تشاؤمه أيضا أنه إذا ذكر له شيئا من عيوبه اعتبرها عظيمة وتركها الى الأبد. في هذا الصدد يقول الدكتور طه حسين في سيرته الذاتية "الأيام" أنه لما جاء أبو العلاء المعري إلى الجامعة قال له أحد طلابه: "أأكلت دبسا" فوضع يده على قميصه ووجد الدبس في قميصه. اضطرب المعري بهذا الأمر فعزم أن لا يأكل الدبس فيما بعد. ورواية آخر عن أبي العلاء المعري أنه ذات يوم جاء طالب ببطيخ عنده وسلم هو الخادم، حفظه الخادم أن يضعه مع طعامه. وأما الخادم قد نسي عنه وأفسد البطيخ. وكان لا يحب تناول الطعام مع الآخرين حتى مع الخادم لأنه لا يحب أن يرى الناس عيوبه وصعوباته عند تناول الطعام.

هكذا كان حال طه حسين. ذات ليلة لما كان يتناول العشاء حاول أن يرفع اللقمة إلى فيه فنشر الطعام في الصفن والمائدة. ضحكت الإخوة والأخوات حوله وأحجشت أمه بالبكاء وحزن أبوه. بعد ذلك بدأ أن يأكل الطعام بالملعقة وترك ألوانا من طعام الأرز. وكان يأكل الطعام في حجرة خاصة فارغا عن الناس. ولكنه في طفولته كان يلعب مع أصدقائه، هذا ما منح له فرصة للاعتكاف في الدراسات دون مساعدة كبير من قبل الآخرين. وقد تغير حياته كاملا وبدأ أن يعيش كعادة الناس متفائلا بعد حياته الزوجية مع سوسن. يقول طه حسين في قصيدته "الطفل الظير":

يا أمي ما شكل السما	ء وما الضياء وما القمر
بجمالها تتحدثو	ن ولا ارى منها اثر
هل هذه الدنيا ظلا	مٌ في ظلام مستمر
امشي اخاف تعثرا	وسط النهار أو السحر
لا أهتدي في السير إن	طال الطريق وان قصر
عكازتي هي ناظري	هل في جماد من نظر
يجري الصغار ويلعبو	ن ويرتعون ولا ضرر
وانا ضرير قاعد	في عقر داري مستقر
أماه ضميني إلي	ك فليس غيرك من يبر

هذا الشعر مادي الشأن ويتضمن فيه ايجابيات وسلبيات. يتوثر الطفل عن الدنيا والضياء والطبيعة. ويعزيه الأم بأن لا حاجة إلى رأي هذه المناظر وأن هذه الدنيا مفسدة. هذا الرد من قبل الأم راحة له. وهذا ايجابي بشأنه قول تعاطفي تحول الأم الشعور الطفل السلبي إلى شعور إيجابي.

### الأدباء المكفوفين في ضوء دراسات الإعاقة

بغعادة النظر إلى حياة الأدباء المكفوفين نجد أن بشار وقد استغل العمى للمساعدات والتعاطف. ولكنه عاش راضيا يتذوق الحرية الكاملة. أما أبو العلاء المعري كان متشائما في فقدان البصر وغير راض. ويبالغه العمى مبالغة شديدة ويضطرب في تكليفاته لا يحاول لتجاوز صعوباته. ويعبر في أشعاره مشاعر سلبية. ولكنه في آخر أيامه قد حاول أن يعيش راضيا. أما طه حسين فكان متشاهبا بالمعري في اضطراباته بل حاول للتجاوز عليها.

هذه الدراسة تعالج حياة الأدباء الأعمى الثلاثة- بشار بن برد، وأبو العلاء المعري، وطه حسين، وكيف صوروا العمى في أدبهم. وفي هذه الدراسة نناقش عن موقفهم من العمى. أحاول في هذا البحث تحليل حياتهم وموقفهم من العمى على ضوء دراسات الإعاقة. وجدت خلال دراستي عن هذه الأدباء أن بشار كان متفاعلا في حياته حيث حاول أن يعيش بدون الإعتماد على الآخرين، وكان راضيا في حياته. وأما المعري وطه حسين قد عاشا حياة متشائمة، وجدا العميان نقصانا وعيبا. واعتزلا عن الناس.

- ✓ سلسلة أعلام الفكر- أبو العلاء المعري: من سقط الزند إلى اللزوميات، الدكتور يحيى شامي، دار الفكر العربي، بيروت، 2002م
- ✓ سلسلة أعلام الفكر- بشار بن برد: حياته وشعره، هاشم مناع، دار الفكر العربي،
- ✓ أثر العمى في شعر بشار بن برد، علاء الدين على ناصر، مجلة جامع البعث، المجلد 6، العدد 7، 2014م
- ✓ Couser, G. Thomas. Signifying Bodies. Disability in Contemporary Life Writing, Ann Arbor: The university of Michigan press, 2009.
- ✓ Cholden, S. Louis, A Psychiatrist works with blindness, New York: American Foundation for the blind, 1958.

## شخصية أبي العلاء المعري الأدبية

سادية نغرس أ<sup>٢٥٠</sup>

هو أحمد بن عبدالله بن سليمان القضاعي التنوخي المعري، يعرف أبو العلاء المعري أيضا بلقب 'الرهن المحبسين'، إنَّ المعري في مشكلة الصحة وهو أعمى<sup>٢٥١</sup>، أو حالة من فقد الإدراك البصري. بل هو لغوي وأديب عربي وشاعر وفيلسوف، أي في محبس العمى ومحبس البيت وذلك لأنه قد اعتزل<sup>٢٥٢</sup> الناس بعد

باحثة في قسم اللغة العربية، جامعة كاليفورنيا<sup>٢٥٠</sup>  
أعمى عمياء- عمى أو عميان، عمى فلان عمى عمى: ذهب بصره كله من عينيهِ كليهما فهو أعمى، والجمع: عمى وعميان وهي عمياء،<sup>٢٥١</sup>

<sup>٢٥٢</sup>اعتزلت، اعتزل، اعتزل مصدر إنزال- يعيش في عزلة عن الناس في التكاف، اعتزال



عودته من بغداد حتى وفاته ، ولد في سوريا ينتمي إلى قبيلة التنوخ، يدل شعره ونثره على أنه كان عالماً بالأديان والمذاهب وفي عقائد الفرق، وكان آية في التاريخ والأخبار. وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة. أخذ المعري النحو وشعر المتنبي عن محمد بن عبدالله بن سعد النحوي.

وهو أحد رواة الشعر المتنبي<sup>٢٥٣</sup> ، بدون النظرة أعطى المعري خدمات قيمة للأدب العربي أول مجموعة الشعرية ظهرت له هو ديوان "سقط الزند" وقد لاقت شعبية كبيرة، وأسست شعبيته كشاعر و"لزوم مالا يلزم" أو اللزوميات ومجموعة الثاني الشعرية وقد التزم فيه المعري مالا يلزمه نظام القوافي و الكتاب رسالة الغفران من أشهر كتبه فاعلة وتأثيرا في التراث العربي ثم 'الكتاب فقرات وفترات' أو 'فصول وغايات' في هذا الكتاب يشير إلى مجموعة من المواعظ ومن كتبها البارزة 'الأيك والغصون'، و'تاج الحرة' ، و'عبث الوليد' و'رسالة الغفران' و'ديوان سقط الزند'، و'رسالة الملائكة' و'رسالة الهناء'، و'رسالة الفصول والغايات' ، و'معجزة أحمد' ... ألف المعري أكثر من سبعين كتب تربي مؤلفات أبي العلاء على السبعين، ما بين منظوم ومنثور، وقد فقد بعضها، وطبع البعض الآخر، وأما أشهر المطبوع منها:

## سقط الزند

هذا هو أول ديوان الشعر للمعري، نظمها في مواضيع الشعر المختلفة، يحتوي الكتاب أربع وثلاث مائة ثلاثة آلاف بيت شعر، دون شرح أو ترتيب زمني أو ترتيب

<sup>٢٥٣</sup> هو أبو الطيب المتنبي، شاعر عراقي التي عاش أفضل أيام حياته عطاء في بلاط سيف الدولة الحمداني في حلب، وكان أعظم شعراء العرب

قوافي أو بيان للأغراض. وعليه الشرح المسَمَّى "ضوء السقط" التي طبع في بيروت ١٨٨٤م وقامت أخيرا لجنة آثار أبي العلاء بطبعه مع شرحه. وفي هذا الديوان مدح وفخر ونسيب ورتاء، ووصف للدُّروع، نظمها الشاعر في مرحلة شبابه، وجرى في أكثره مجرى يكاد يخلو من الصناعة. وقد قيل في التعليل لهذه التسمية: إنه شبه بالنار، وطبعه بالزند، الذي يقدر به النار، وجعله سقطا لأنه أول ما يخرج من الزند، وهذا الشعر هو أول ما سمح به طبعه،

## الزوميات

يعرف لزوم مالا يلزم' يعتبر سجلا حافلا لأراء الشاعر ونظرياته في نواحي الحياة المختلفة للكتاب فنّ من فنون الشعر يتلزم الشاعر بالإتيان بحرف قبل حرف القافية الذي يجب الإلتزام به وقد التزم فيه المعري مالا يلزمه نظام القوافي، ديوان المعري في عزلته وضمّته نظرياته في الكون والبشر، قد طبع مرارا في الهند والمصر، ترجم قسما منه إلى الإنجليزية المستشرق كارليل<sup>٢٥٤</sup> وأمين الريحاني<sup>٢٥٥</sup>، كما ترجم بعضه إلى التركية

## رسالة الغفران

أجمل ما كتب المعري من النثر، أحد الكتب، الأكثر فاعلية وتأثيرا في التراث العربي، هو الذي ترك تأثيرا ملحوظا علي أجيال الكتاب و يركز على الحضارة العربية

<sup>٢٥٤</sup> توماس كنرليل (Thomas Carlyle) كاتب مقال وكاتب ساخر ومؤرخ في اسكتلندا، توفي في لندن فيرايل ١٨٨١  
<sup>٢٥٥</sup> روتني وشاعر ومؤرخ وكاتب مسرحي، اللبنانية، سوريا العثمانية، ومن أهم الكتب 'الريحانيات' 'قلب العراق' 'أنتم الشعراء' 'ملوك العرب'

الشعرية، وهي رسالة تصف الأحوال في النعيم والسعير والشخصيات هناك تعدّ رسالة الغفران من أعظم كتب التراث العربي النقدي، وهي من أهمّ وأجمل مؤلفات المعري وقد كتبها ردا على رسالة ابن القارح<sup>٢٥٦</sup>، وضعها أبو العلاء ١٠٣٢ وضمّمها نقدا لبعض الآراء والمعتقدات. طبعت عدّة مرّات، ومن أشهر طبعاتها تلك التي تمّت بعناية كامل كيلاني.

### الفصول والغايات

هو الكتاب الذي عرف 'فقرات وفترات' عبارة عن مجموعة من المواعظ، وهو من أكثر كتبه التي أثارت الجدل عبارة عن مجموعة شعرية مماثلة لأسلوب القراءان الكريم. يعترض بعض العلماء عن المعري في كتبه التي يثبت أن لغة القراءان ليست معجزة، ولكن ليس كل العلماء يتفقون مع هذا التفسير، والذي ضبطه وفسّر غريبه محمود حسن زناتي ونشره المكتب التجاري

### الخاتمة

كتب الأدباء المشهورون عن أبي العلاء المعري أكثر من ألف كتب، كتبت عائشة عبد الرحمن أكثر من خمسة كتب عنه :

'مع أبي علاء في رحلة حياته،'

و 'رسالة الغفران لأبي علاء المعري،'

<sup>٢٥٦</sup> أديب وشاعر ولد في حلب وخدم أبا علي الفارسي بالشام، رحل صاحب الرسائل فقد ترامل مع أهل زمانه مثل أبو الفرج الزهرجي و أبي علاء المعري

و'الحياة الإنسانية عند أبي العلاء'،

والكتاب 'أبو علاء المعري'

هكذا كتب طه حسين حول المعري كتابا 'مع أبي العلاء في سجنه'،

'كتاب تجديد ذكرى أبي علاء'،

'صوت أبي العلاء'،

'ذكرى أبي العلاء'<sup>٢٥٧</sup>، ..

كذلك ألف عباس محمود العقاد 'كتاب أبو العلاء' والأديب العراقي معروف الرصافي أيضا كتابا 'على باب سجن أبي علاء' والأديب المصري أحمد تيمور باشا 'أبو العلاء المعري'.. حتى تتمكن من فهم إن للمعري إلهام في جميع العالم، لذلك التحق بأبي العلاء كثير من طلاب العلم ممن علا شأنهم في العلم والأدب ومنهم أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي و أبو الخطاب العلاء بن حزم الأندلسي و أبو الطاهر محمد بن أبي الصقر الأنباري وأبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي وغيرهم ..

ومن حياة المعري اعتزاله زاهدا في الدنيا لا يأكل لحوم الحيوان ولا حتى منتجاتها من عسل وسمن ولبن كذا عاش ٨٦ عاما حتى دفن في منزلته بمعرفة النعمان وفي هذا المقال سنتعرف على لقب أبي علاء المعري، وهو يسمى رهين المحبسين أيضا وهو

<sup>٢٥٧</sup> الكتاب التي من الموضوع الدكتوراه لظه حسين عن المعري

محبس العمى ومحبس البيت، وذلك لأنه اعتزل الناس بعد عودته من بغداد إلى وفاته.

### المصادر والمراجع

- ✓ -ديوان أبي العلاء المعري من بوابة الشعراء
- ✓ -عائشة عبد الرحمن 'مع أبي العلاء في رحلة حياته. دار المعارف الطبعة الرابعة عشرة.ص.٢.
- ✓ -حنا الفاخوري 'الجامع في التاريخ الأدب العربي. دار الجيل بيروت ١٩٨٦
- ✓ -طه حسين 'ذكرى أبو علاء' دار المعارف ١٩٦٣-
- ✓ -طه حسين . مع أبي العلاء في سجنه. دار المعارف. الطبعة الرابعة عشرة.ص.٤٤-٤٥
- ✓ -سير أعلام النبلاء، الطبقة الرابعة والعشرون، أبو العلاء

## الدكتور سلطان محمد القاسمي

### رائد المسرح في الشارقة

نصريته<sup>٢٥٨</sup>

يمتاز شخصية سمو الشيخ الدكتور محمد بن القاسمي حاكم الشارقة بإبداعاته الأدبية وإسهاماته العلمية رغم نبوغه في تدبير الدولة وترقيته ، إنه تولى مقاليد الحكم في إمارة الشارقة في ٢٥ يناير ١٩٧٢. وأصبح عضوا في المجلس الأعلى للإتحاد تفردت شخصيته من أمراء العالم العربي المعاصرين بحبه للعلم والبحث والعلماء وتشجيعه وإشرافه الشخصي على الأمور التعليمية في الشارقة وله إسهامات محمودة في مجال الأدب والفن خاصة بالمسرح في الشارقة.<sup>٢٥٩</sup>

#### مولده ونشأته

ولد صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد بن صقر بن خالد بن سلطان بن صقر بن راشد القاسمي يوم الأحد في الرابع عشر من جمادى الأولى سنة ١٣٥٨ هـ، الموافق الثاني من يوليو عام ١٩٣٩ م بمدينة الشارقة. والدته الشيخة مريم بنت الشيخ غانم. تربى سموه على الوطنية، وترعرع على حب العلم والمعرفة وكان شغوفا

<sup>٢٥٨</sup> كلية الأستاذة المساعدة كلية wmo

جدا في تاريخ وطنه، تفرغ في بداية عمره للدراسة وانتقل بين الشارقة والكويت ومصر ليتلقى تعليمه، حيث بدأ تعليمه العام من شهر سبتمبر سنة ١٩٤٨ في المدرسة الإصلاح القاسمية وكان عمره آنذاك تسع سنوات وشهرين، وكان قد درس قبلها القرآن لدى الشيخ فارس بن عبد الرحمن.

في عام ١٩٥٤ إلتحق بالمدرسة الإنجليزية الخاصة ليدرس اللغة الإنجليزية، وانتقل بين الشارقة والكويت لتلقى تعليمه الإبتدائي والثانوي لينتهي به المطاف في نهاية عام ١٩٦٥م في القاهرة حيث بدأ الدراسة الجامعية في كلية الزراعة بجامعة القاهرة. كما حصل على العديد من الدرجات العلمية أبرزها الدكتوراه الفخرية من جامعة القاهرة عام ٢٠١٥.

#### مراحله التعليمية

- دكتوراه الفلسفة في الجغرافية السياسية للخليج، جامعة درم، درم، المملكة المتحدة، ٢ يوليو ١٩٩٩م.
- دكتوراه الفلسفة في التاريخ بامتياز، جامعة إسكيتز، المملكة المتحدة، ٢٢، يوليو، ١٩٨٥م
- البكالوريوس في العلوم، الهندسة الزراعية، كلية الزراعة، جامعة القاهرة، مصر، ١٩٧١م
- التعليم الإبتدائي والتكميلي والثانوي: بالشارقة والكويت ودبي.

وله كثير من الشهادات والجوائز التعليمية التي نالها القاسمي من شتى مجالس، أهم منها:

- الدكتوراه الفخرية في الفنون والآداب والفلسفة والدراسات الإنسانية من جامعة باريس، فرنسا، ١٦ مارس ٢٠١٢م.

- الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة هانيناغ الكورية الجنوبية، سيون، كوريا، ١٧ سبتمبر ٢٠١١م.

- الدكتوراه الفخرية من جامعة كانازاوا، تقديرا لإسهاماته الأكاديمية والتربوية، اليابان، ٢٣ أبريل ٢٠١٠م.

- الدكتوراه الفخرية من الجامعة الأمريكية بالقاهرة في العلوم الإنسانية ، تقديرا لجهوده المتميزة في خدمة التعليم والبحث العلمي والفنون، ١١-٢-٢٠٠٩م.

- الدكتوراه الفخرية في الآداب من جامعة شيغليد، تقديرا لدوره في نشر الثقافة العربية الإسلامية، شيغليد، المملكة المتحدة ١١-١١-٢٠٠٨م.<sup>٢٦٠</sup>

ومع ذلك له دخر كثير من الأوسمة والمدييات أهمها:

- وسام زايد بجائزة رئيس الدولة التقديرية في مجال الثقافة والفنون والأدب، أبو ظبي، ٢٩ نوفمبر ٢٠١٢م.



- درع التميز، مهرجان المسرح العربي، تقديرا لدعمه للمسرح وحوار الثقافات، القاهرة، مصر، ١٦ مارس ٢٠٠٨م.

- المدلية الذهبية للهيئة العالمية للمسرح، شيامن، الصين، ١٩ سبتمبر ٢٠١١م.

- جائزة رواد المسرح المدرسي الخليجي في مهرجان المسرح المدرسي الخليجي الخامس المنامة، البحرين، ٣ مايو ٢٠١٢م.

- درع التميز، المهرجان العربي لمسرح الهواة، القاهرة، مصر، ٣٠ إبريل ٢٠٠٧م.

وإن سمو الشيخ الدكتور سلطان محمد بن القاسمي هو الحاكم المثقف الواعي لدور الثقافة والمثقفين في صنع الأوطان وبناء الإنسان، ما فتئ يعمل من أجل ترسيخ القوام الثقافي لإمارة الشارقة، من خلال الرعاية المباشرة للمثقفين والمبدعين في كل مجالات الثقافية والفنية في تنمية الإنسان الإماراتي بإحتضانه لمعظم جمعيات النفع العام في إطار العمل لخلق بنية تحتية تضم مختلف الفضايات الثقافية المعنوية بالإبداء الإنساني بوجوه كافة، وقد أثمرت هذه الجهود الثقافة الكبيرة إعترافا عربيا واسعا بالشارقة.

وفي عام ١٩٩٨م إختارت اليونسكو إمارة الشارقة عاصمة ثقافية للوطن العربي. ولا شك أن إمارة الشارقة قد تطور تطورا عظيما في مجال الثقافة بإسهامات حاكمه الحالي وجهوده المحمودة والمتراضية وكذلك له يد لايجحد في تنمية الشارقة الحضارية والثقافية التي تسبب لتقرير اليونسكو.

وسوف يدهشنا أكثر نجاحه في الجمع بين شؤون الحكم ومتابعة الإنجازات اليومية في الإمارة، وتركيزه على مواصلة البحث العلمي والحرص على تأليف المؤلفات الأدبية ومواصلة الجمعيات الفنية ولاسيما المسرحية، كما نرى إشتراكه وحضوره الهام في المهرجان الفنية والأدبية حتى تم إفتتاح للملتقى الشارقة للمسرح العربي في هذه السنة بيده في مدينة الشارقة.

### حاكم الشارقة والمسرح

"عرف المسرح الإماراتي في السنوات القليلة الماضية تطورا هائلا، ويأتي هذا التطور نتاجا طبيعيا للإهتمام الخاص الذي يوليه سلطان محمد بن القاسمي بكل تجلبيها، وللإهتمامه المسرح وتطوره في الدولة. ونفهم منه دوره في تنمية ذائقة الحب والجمال، ومع ذلك أن المسرح الإماراتي يتطور يوما بعد يوم حتى يصل إلى شكله الفني الناضج ذلك مما أتاح من رعبته الهائلة فيه والذي يتجلى في المهرجانات المسرحية والفنية."<sup>٢٦١</sup>

كما نرى عدة مهرجانات مسرحية وملتقات أدبية ومسرحية في الشارقة التي يرأس بها صاحبنا القاسمي برئاسة محمودة مثل أيام الشارقة المسرحية ومهرجان الشارقة للمسرح الخليجي وملتقى الشارقة للمسرح العربي. وكل منها يهدف إلى إثراء المجال بالمزيد من الرؤى النظرية التي تدفع بالحراك المسرحي العربي نحو آفاق أكثر مواكبة وحداثة، كما أن من بين أهدافه أن يتيح فرصة التحقق والبروز للباحثين المسرحيين الشباب. ومع ذلك لم تقصر مواهبه العظيمة في مجال المسرح ولكن قد

<sup>٢٦١</sup> قول فائز محمد، كاتب عربي في الشارقة.

تظهر عبقريته المتميزة في ميدان الشعر والفنون الإسلامية. كما شارك في مهرجانات الشعرية والإسلامية، مثل "مهرجان الشارقة للشعر العربي"<sup>٢٦٢</sup> و"مهرجان الشارقة للشعر الشعبي" و"كتاتيب"<sup>٢٦٣</sup> و"ملتقى الشارقة للخط"<sup>٢٦٤</sup>.

وعندما نبحث عن هذه المهرجانات الفنية والأدبية نرى أن لها دور هام في ترقية المسرح في الشارقة، ومع ذلك تشجيع عظيم من قبله لتكريم المسرحيين والأدباء. وكما نرى أن الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي بذل جهدا عميقا لتأسيسها، وبذل معظم جهوده في تنمية هذه المهرجانات. وكل هذه من أعماله المتميزة قد تظهر مواهبه ونبوعه في مجال الأدب والمسرح. وإن لا يكون من قبله هذه الأعمال المفاخرة لم تكن تصل إمارة الشارقة إلى العلى في مجال المسرح. ونفهمه من كلماته التي ألقها في حفل "مهرجان الشارقة للمسرح الخليجي"<sup>٢٦٥</sup>.

وأضيف هنا أنشطته الميمونة في ترقية الشارقة العلمية والأدبية. كما نعرف قد ساهم القاسمي في تطور المسرح في الشارقة بمساهماته العلمية والأدبية، وأهم من مؤلفاته العلمية :-

تحت راية الإحتلال

القواسم والعدوان البريطانيان

<sup>٢٦٢</sup> مهرجان شعري في الشارقة.

<sup>٢٦٣</sup> حلقة دراسية، في الشارقة.

<sup>٢٦٤</sup> هو حدث فني دولي متخصص في فنون الخط العربي والفنون العالمية المعاصرة.

<sup>٢٦٥</sup> مهرجان مسرحي تأسست في عام ٢٠١٥م.

مراسلات سلاطين زنجبار

حديث الذاكرة

سرد الذات

حصاد السنين

يوميات ديفيد سيتون في الخليج

نشأة الحركة الكشفية في الشارقة

الأمير الثائر

نشيخ الوداع

الشيخ الأبيض

وأعماله المسرحية

طورغوت

الحجر الأسود

القضية

شمسون الجبار

النمرود

الإسكندر الأكبر

الواقع صورة طبق الأصل

عودة هولاءكو

في الخلاصة للقاسمي دور عميق في تطور المسرحية في الشارقة ، وبأعماله المسرحية قد تقدم مجال الفن تقدما عظيما الذي لم يرمثل آخر في هذا المجال في تاريخ الشارقة حيثما أنه حاكم الشارقة. وكان كل تأليفاته المسرحية تستلهم التاريخ ومع ذلك تهتم بالبحث في الماضي من الحاضر. والشارقة قد تطور تطورا محمودا في مجال العلم والأدب من قبل القاسمي.

المصادر والمراجع

إنجازات الشيخ سلطان الثقافية، دائرة الثقافة ٢٠٠٤م.

إحتفال عطاء والوفاء، البحر، كورنيش أبوظبي، مارس ٢٠١١م.

الحجر الأسود، الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، ٢٠١١م.

ملتقى الشارقة للخط، مقالة، دائرة الثقافة ٢٠١٨م.

شمسون الجبار، الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، ٢٠٠٨م.

www.sheikhdrsultan.ae16 - البيان، الشارقة فبراير- ٢٠١٧

## دور العرب في تطوير الفلسفة

د. سابق . يم .ك<sup>٢٦٦</sup>

الإنسان حيوان ناطق يعيش في الطبيعة مستخدماً عقله، ولا يستطيع أن يستغنى عن كل تفكير فلسفي، إن التفكير الفلسفي ظاهرة بشرية عامة، بأن من طبيعته محاولة التعرف على حقيقة مركز في الكون وتفسيره. كانت ولادة الفلسفة من رحم الأسطورة، بعد ذلك تمت وتطورت في أحضانها. إن الفكر الفلسفي للشعب هو التعبير الحي عن الخصائص الذاتية، فضلاً عن كونه نتاج مناخ حضاري يشارك، عن طريق الأخذ والعطاء، بصنع الفكر الإنساني الشامل. إن فيتاغورس (٨٧٢-٤٩٢ ق م) هو أول من استعمل كلمة الفلسفة ووضع معنى محدد لها.

الفلسفة كلمة يونانية الأصل مركبة من جزئين هما " فيلو " بمعنى محبة و "سوفيا" بمعنى الحكمة. تدل كلمة الفلسفة من الناحية الاشتقاقية على محبة العقل أو إثارةها<sup>٢٦٧</sup>. الفلسفة هي دراسة الوجود بواسطة العقل دراسة لا تعتمد على إيمان مسبق. الفلسفة معناها الحكمة والتأنق في المسائل العلمية والتقني فيها، وعلم الأشياء بمبادئها وعللها الأولى.

يقول الفارابي: اسم الفلسفة يوناني معناها إثارة الحكمة، والفيلسوف هو مؤثر الحكمة ويجعلها غرض حياته وماهيتها أنها العلم بالموجودات. يقول ابن رشد: هي معرفة الصلة بين الموجود والوجود. حصر الفارابي الفلسفة بالعلم

<sup>٢٦٦</sup> الأستاذ المساعد ورئيس قسم اللغة العربية، كلية مباد.

<sup>٢٦٧</sup> الشهرستاني محمد، الملل والنحل، م٢، ج٢، دار المعرفة بيروت، ص٨٥

الإلهي ويقول "الحكمة معرفة الوجود الحق، والوجود الحق هو واجب الوجود بذاته، والحكيم هو من عنده علم الواجب لذاته بالكمال" فالحكمة عند ابن سينا "استكمال النفس الإنسانية يتصور الأمور وتصديق الحقائق"، والحكمة المتعلقة بالأمور العملية التي لنا أن نعلمها ونعمل بها تسمى حكمة عملية.

عرف أفلاطون الفلسفة بأنها "معرفة الحقيقة بصورة مطلقة" وعرفها أرسطو بأنها "علم نظري بالمبادئ والأسباب الأولى". يقول د. عادل البكري في كتابه "الفلسفة لكل الناس"، "الفلسفة هي منهج عقلي لا محدود" فهي، المنهج 'لأنها ليست علما له أصوله وقواعده، وهو عقلي' لأن العقل وسيلته دون سواه، وهو "لا محدود" لأن البحث فيه يشمل كل شيء ولا يحده شيء.

إن غاية الفلسفة هي البحث عن الحقيقة بحثا مطلقا مجردا من الغايات، ومعزولا عن الأحوال العاطفية والاجتماعية والمادية، ويجرى البحث على أسس ثابتة من المنطقي والبراهن، وعلى الباحث أن يتقبل كلما يؤديه إليه بحشد.

### تطور الفلسفة

الفلسفة مثل المعارف الأخرى، خضعت لعوامل النشأة والنمو والتطور. كان المصريون القدماء والبابليون ( سكان العراق ) أساتذة اليونان في علوم كثيرة، ولكن اعتقادهم في الله كان مشوها، ومنذ أو آخر الألف الثاني قبل الميلاد قامت في مصر حركة للتوحيد ولكن لم يستطع العقل البشري لتقبل هذا المستوى العلمي، ظهرت الفلاسفة المشهورون قبل الميلاد في اليونان، وهم سقراط وأفلاطون وأرسطو، واسمهم غير مردودة في مجال الفلسفة. يرجع تاريخ فلسفة العرب إلى الوراثة حتى نشوء الإسلام.

لقد كانت الفلسفة في قديم الزمان مقيدة بالنظم التي وضعها المعلم الأول أرسطو، وهي: المنطق والأخلاق والإلهيات حتى عصر ديكارت، إذا تحولت الفلسفة إلى قاعدة البحث بطريق الافتراض الشك للوصول إلى اليقين، ثم بدأ تطبيق تلك القاعدة بـ "هيوم" الانجليزي و"كانت" الألماني. تنقسم مسائل الفلسفة إلى ثلاثة،

- مسألة الوحدة: أي وحدة الخالق، وهو علة العلل، العلة اصطلاح فلسفي بمعنى السبب، الخالق هو القادر على كل شيء، هذا ما يسمى علم ما بعد الطبيعة أو ما وراء المادة (الميتافيزيقيا)
- مسألة الكثرة: أي مظاهر هذا العالم المتنوعة، ويسمى الفلسفة الطبيعية.
- مسألة المخلوقات: وأهمها الإنسان، ويشتمل الطرق التي يتبعها العقل للوصول إلى نتيجة صحيحة، ويسمى المنطق كما يهدف لتربية الخلاق أو فكرة الخير والجمال.

#### قضايا الفلسفية الهامة

السعادة: السعادة عن أكثر القضايا التي تشغل تنكير الإنسان منذ القديم حتى اليوم، خصص الفلاسفة جزءاً كبيراً من أبحاثهم في محاولة الوصول إلى حقيقتها ومعرفة أسرارها. يتساءل المرء كيف يتحقق السعادة؟ بالمال أو بالشهوة والنفوذ؟ أم بصحة الجسم والعقل؟ أم بغير ذلك؟

- نظرية المعرفة: المعرفة هي عملية انعكاس في وعي الإنسان تبدأ بالتأمل الحي للظواهر والأشياء وتنتقل إلى التفكير المجرد، هدفها اكتشاف القوانين الموضوعية للطبيعة والمجتمع.



- الفلسفة الأخلاقية: الإنسان كائن أخلافي ترتبت عليه مسؤولية حمل القيم أوجدها إليه على الأرض لتستقيم الحياة وتستمر بشكلها الصحيح، قد أصبح موضوع الأخلاق فرعاً مهماً من فروع الفلسفة لكونه يبحث في المقاييس التي يمكن بواسطتها التمييز بين الخير والشر في سلوك الإنسان.
- فلسفة اللذة: يذهب كثير من الفلاسفة إلى أن اللذة هي الهدف الأسمى للإنسان، رغم أنهم اختلفوا في طريق الوصول إليها، وقالوا إن اللذة الحقة تنشأ من الفعل الفاضل، ويتذوقها الرجل الفاضل وحده، بخلاف اللذة الكاذبة التي يتمتع بها الجاهل.<sup>٢٦٨</sup>

### الفلسفة اليونانية

- للفكر الفلسفي اليوناني أهمية كبرى في تطوير الفكر العالمي منذ القديم، قد مرت الفلسفة اليونانية منذ ظهورها بثلاثة أدوار، وهي:
- دور النشوء: يبدأ ببداية نشوء العلم الطبيعي، وينتهي بظهور سقراط حيث يتوجه الفكر إلى مسائل المعرفة والأخلاق.
  - دور النضوج: وهو الدور الذي بلغت الفلسفة اليونانية أوج كمالها، ظهر في هذه الفترة أفلاطون، وأرسطو، فتأخذ آراؤهما المكانة الأولى بين الفلاسفة الذين ظهروا بعدها.
  - دور الذبول: وفيه لا تقدم الفلسفة شيئاً جديداً ذا أهمية، بل تجدد فيه المذاهب القديمة مع الميل إلى التصوف والعناية بالعلوم الواقعية.

<sup>٢٦٨</sup> د. عادل البكري، الفلسفة لكل الناس، دائرة الشؤون الثقافية: بغداد، ١٩٨٥م، ص ١٢٤

ظهر في هذه الأدوار الثلاثة عدد من الفلاسفة الذين نشؤوا خلال حقبة طويلة من الزمن، منهم الفلاسفة الآتية.

### انتقال الفلسفة إلى الشرق

لما جعل القسطنطينين أول (283 – 306م) النصرانية ديناً رسمياً للدولة، فكثرت اضطهاد المفكرين في اليونان، ثم أغلقت المدارس الفلسفية في عهد يوستيانوس الأول، فانتقلت الفلاسفة إلى مصر ونبغ نفر من العلماء في الإسكندرية مثل بطلموس وإقليدس، وكثرت مدارس الفقه والفلسفة والمنطق في الشام والعراق والفرس، وقد امتازت هذه الفترة بكثرة الجدل بين المذاهب المختلفة في النصرانية.

### الفلسفة والعرب

إن العرب كانوا يعرفون كلمة حكمة وحكماء منذ الجاهلية. ولكن لم يكن عندهم في الجاهلية الفلسفة بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة. ما اعتنوا العرب في العصر الجاهلي بالجانب النظري من العلم والفلسفة، بل كانوا بارعين في المعرفة العلمية كالفلك والطب والفراسة والقيافة. نجد في أدبهم وشعرهم بعض الآراء الفلسفية ولو لم يصلوا إلى هذه المرتبة. ولكن بعد انتشار الإسلام فيما بينهم، وتأسيس الدولة الإسلامية يشتغلون بالفلسفة حتى اشتهر منهم فلاسفة كبار كالكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد.

### بيت الحكمة

كانت الكتب المترجمة من اليونانية إلى اللغة العربية نواة انبتت ونمت ثم ازدهرت وأثمرت، وجاءت بأطيب الفوائد للمسلمين وغيرهم اندمجوا في مدنيهم

خلال أربع عشر قرنا منذ ظهور الإسلام إلى الآن. كان للنقل والترجمة فضل كبير في نشر الفلسفة والعلوم في العرب، وللنقل إلى اللغة العربية بواعث منها اختلاط العرب بغيرهم من الأمم، وحاجة العرب إلى العلوم التي لم تكن عندهم. وصلوا العرب إلى قمة المجد في العلوم والفلسفة بهذه المنقولات، وهذا أهدى إلى نهضة الأوروبيين وإنشاء حضارتهم الحديثة.

بيت الحكمة الذي أمر المأمون بإنشائه للتركيز على ترجمة علوم الأوائل من اليونانية والسريانية إلى العربية. اهتم المنصور والمأمون والرشيد بالترجمة أكثر من غيرهم، وفضلوا حرية الفكر والتعبير عنها: نقله العلوم من العراق والشام وفارس والهند، ورغبتهم الخلفاء بالهدايا والرواتب والتكريم. هم نقلوا الكتب في طريقتين، أولاً الطريقة اللفظية، ثانياً الطريقة المعنوية. اهتم العرب في النقل الفلسفة اهتماماً بالغاً، ونقلوا كتب فلاسفة اليونانية.

كان حنين ابن اسحق الشاب أنشط من بين المترجمين، لقد نزل في ميدان الترجمة في السابعة عشر من عمره، حتى أصبح زعيم المترجمين على الإطلاق. ترجم كتب حاليونس الطبية، وتآليف بقراط في الطب، وكتب ارسطو وعدداً من محاورات أفلاطون. بعده أقام ابن اسحق (ت ٢٩٨هـ) بترجمة العديد من كتب الفلسفة إلى العربية خصوصاً كتب ارسطو (العبرة، السماع الطبيعي، في النفس) ومقالات الاسكندر الأفروديسي وغيرها.

أرسل الخليفة المأمون بعثة إلى بلاد الروم (بيزنطية) بحثاً عن المخطوطات اليونانية، من أعضائها الحجاج بن مطر، ويوحنا بن البطريق صاحب بيت الحكمة؛ وأرسل بني شاعر (محمد وأحمد وحسن) بعثة من أبرز أعضائها حنين بن اسحق لتحصيل المخطوطات من بلاد الروم، فجلبوا منها "طرائف الكتب وغرائب

المصنفات في الفلسفة والهندسية، والموسيقى والأرتماطيقى (الحساب) والطب". المترجمون الذين يأتون إلى بغداد بالمخطوطات وتولوا بترجمتها. كانوا يحرصون على توفير أفضل نسخ المخطوطات ليتم الاعتماد عليه لعملية الترجمة، وكان لا يترجم قبل أن يقارن بين النسخ اليونانية المختلفة ليقوم خيراً نص ممكن. لذا نرى ترجمات عديدة لكتاب واحد. وكان حينئذ يصلح وينجح كثيراً من الأعمال المترجمة الأخرى. كل هذا يدل على الحرص البالغ والروح النقدية من المترجمين.<sup>٢٦٩</sup>

### دور الأمراء والملوك

دور الخلفاء العباسيين والأمويين والفاطميين في المشرق والمغرب في هذا الصدد جدير بالثناء والفضل، قربوا الكتاب والمفكرين الأدباء المسلمين وغير المسلمين، ودونوا ما عندهم من المعلومات. هؤلاء الخلفاء العظماء شرحوا صدورهم وفتحوا قصورهم للفلاسفة من أهل سائر الأديان والبلدان.

العصر العباسي الأول يعد العصر الذهبي للإسلام من ١٣٢ هـ. إلى ٢٢٢ هـ، قد بلغ دولة الإسلام في قمة مجدها وذرورة علاها في المدنية والغني والسيادة. نشأ ونما معظم العلوم الإسلامية، ونقلت علوم الأجنبية إلى اللغة العربية. كانت قصور الخلفاء أهلة بالعلماء والأطباء والأدباء والشعراء والفلاسفة. كانت سيادة العباسيين على العالم الإسلام شاملة سائر الأقطار، وكانت أوروبا في ذلك الوقت أي في النصف الأخير من القرن السابع والنصف، والنصف الأول من القرن الثامن في غيابة الجهل والوحشة، حتى أن مؤرخي أوروبا أنفسهم يسمون هذا العصر بالقرون الظلمة (Dark ages). ونتيجة لتطور هذا العصر العباسي واشتغال الخلفاء

<sup>٢٦٩</sup> د. عبد الرحمن بدوي، الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية، دار المعارف، تونس، ص ١٠

والأمراء بالعلم والأدب، اندفع الرعايا كثيرا إلى العلوم واشتغلوا بها ونبغ منهم عدد كبير ممن تسلحوا بالعلوم الفلسفية والحكمة.<sup>٢٧٠</sup>

### الفلسفة العربية

ظهرت الفلسفة العربية كحركة فكرية بارزة في حوالي منتصف القرن الثاني الهجري لتتكامل وتستمر قرونا طويلة بعدئذ. هناك سؤال مهم تتعلق بتسميتها: أهي فلسفة عربية أم فلسفة إسلامية؟ يقول بعض المستشرقين والباحثين أنها فلسفة إسلامية أن معظم المشتغلين بها المسلمون في غير العرب، ويقول الآخرون إنها فلسفة عربية لأنها تمثل الفكر العربي المتطور، لأن اللغة العربية لغة الثقافة والحضارة في ذلك الوقت. إن الأوروبيين ينكرون أن تكون للعرب فلسفة وثقافة متميزة، ويقولون إن هذه الفلسفة هي من صنع شعوب كثيرة هي الشعوب الإسلامية.

### الفلسفة الإسلامية

بدأ القرآن الكريم عملية تشكيل العقل المسلم منذ يوم نزلت آيات القرآنية "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ" (العلق:١). يطلب القرآن الكريم من الناس قراءة كتاب الله المقروء، وقراءة كتاب الكون المشهود، أعد الله البيئة مناسبة للإدراك والاستنباط، مجتهدا قادرا على نقل الناس من حالة البداوة والغياب الحضاري إلى حالة العمران والشهود الحضاري. المسلم مأمور بالاجتهاد، الاجتهاد فريضة إسلامية محكمة كالجهاد، دائمة باقية إلى يوم القيامة، شجعه الرسول الكريم ﷺ قائلا: " إذا

<sup>٢٧٠</sup> محمد لطفي جمعة، تاريخ الإسلام في المشرق والمغرب.

اجتهد فأصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر"، لذا يثاب إن أخطأ معتبرا محاولته للاجتهد ضد الحرافة والكهانة والجهل والظلم والطغيان.

إن الرسول ﷺ شجع على استخدام العقل والقيام، حينما بعث معاذ بن جبل ؓ إلى اليمن سأله بم تقضي فيهم؟ قال: بكتاب الله، قال له الرسول: فإن لم تجد فيه شيئا؟ قال: بسنة رسول الله ﷺ، فقال له: فإن لم تجد فيه شيئا؟ قال: اجتهد رأيي ولو آلو، فضرب رسول الله ﷺ على صدره وقال: الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يحبه الله ورسوله. نرى هنا أن الرسول ﷺ حث عن وظيفة العقل الإنساني بجانب الوحي، إن الإسلام حث على الدرس والبحث عن الحقائق، استحتمهم على السير على جميع دروب الحياة الفكري، وأفهمهم أن العلم ضالة كل منهم، عليه أن ينفق العمر والمال والفكر لحصولها، وأن الرسول هو أول من شجع على نشر الحكمة والمعرفة. هذا ما نراه في الخلفاء والملوك والمجاهدين والصحابة والتابعين.

### الفلسفة والإسلام

أحدث الإسلام تغيرا ثوريا في الحياة العربية في شتى نواحيها، ومنها الحياة الفكرية والعقلية. بدءا من نزول القرآن الذي أثر في قضاياهم الأساسية وحياتهم فكرية. يشير القرآن الكريم إلى وحدانية الله، وفكرة خلق العالم من لا شيء، مع النبذ الكامل والنهائي لفكرة قدم المادة، وقضية الثواب والعقاب في عالم الآخرة. بعد التحليل والدراسة الكافية لمعظم الآيات القرآنية وجدوا أنها تدعو الناس إلى التأمل في الموجودات وفي أنفسهم وما تنطوى عليه.

كان القرآن الكريم والحديث الشريف سببا بانبثاق الفكر العربي الإسلامي. الحديث النبوي يحل مصدر الثاني في الإسلام، يمكن اعتباره مفصلا وموضحا ومبنيًا

لكل المسائل الفرآنية التي جاءت بصورة المجمل والعام والمطلق. استقى العرب من الفلسفة اليونانية مع بعض التأثيرات الأخرى التي تسربت إليه من الفارسية والهندية. إن الفلسفة العربية ارتكزت على الفلسفة اليونانية من جهة وعلى القرآن الكريم من جهة ثانية. نرى أن الفلاسفة العرب تأثروا بهذين المصدرين أثناء معالجتهم المشاكل الفلسفية.

للقرآن الكريم أثر بارز في أصحابه، يشتمل الشريعة والقانون والأنظمة والسياسية والمدنية، وكلما يحتاج الإنسان لمصلحة الحياة ونجاحها في الدنيا والآخرة. كان العرب قبل الإسلام في جاهليتهم ووثنيهم بعيدا عن الفلسفة. لما جاءهم الكتاب المنزل أخرجهم من الظلمات إلى النور وحثهم على الدرس والبحث والنظر ومهد لهم سبيل الفلسفة. يحث القرآن الكريم أصحابه على طلب العلم والتأمل والتفكير في خلق السماوات والأرض وأنظمة الكواكب واختلاف الليل والنهار وتغيير الرياح وعجائب البحار، ومعجزة خلق الإنسان وتطويره وتمييزه بالعقل والإدراك وتفضيله على جميع الكائنات وتسخير الجماد والنبات والحيوان لخدمته.<sup>٢٧١</sup>

جاء الإسلام بالتوحيد الخالص، ودعا إلى التفكير في كل شيء، والآيات القرآنية تعلم الحكمة وتزكية النفس، وفي عصر علي (ر) افترق الناس شيعا منها الشيعية والخوارج، واشتهروا في التفسير والفقہ والخطب وعلم الأنساب وغيرها. كان لعلي (ر) آراء فلسفية في بعض الأمور، وهي آراء إسلامية أيضا، وفي العصر الأموي اتسعت الدولة الإسلامية ووصلت حدودها إلى الصين والمحيط

<sup>٢٧١</sup> محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الإسلام في الشرق والعرب، ص ٩

الأطلنطيكى، وازدهرت الحضارة باختلاف العرب بالعجم. نشأ في العصر العباسي مذاهب فقهية كثيرة الاختلاف في الأقطار الإسلامية، وكان المذهب الحنفي في العراق وصاحبه أبوحنيفة كثيرة الاعتماد على الرأي وتحكيم العقل، ولكن المذهب المالكي وأنس بن مالك يعتمد على الحديث ولا يأخذ الرأي إلا عند الضرورة. والمذهب الشافعي جمع بين مذهبي مالك وأبي حنيفة، ومذهب وأحمد بن حنبل لم يقبل الرأي بكثرة إلا في الأحوال الضرورة.

إن الفلاسفة الأوروبيين يروا أمثالا عالية من حكماء العرب الأقدمين وخذوا حذوهم، ونسجوا على منوالهم، واستضأوا بنورهم. إن الإسلام كما يشير إليه اسمه دين صحيح وعقيدة مستقيمة مع أنه مدنية كاملة شاملة ذات يقظة ونهضة، استكملت قوتها بعد أن شملت كثيرا من شعوب الشرق والغرب، إن كتاب الله المنزل على أفصح العرب كان مصدرا ومرجعا لجميع العلوم من الشرع واللغة والتاريخ والأدب والطبيعية والفلك والفلسفة. معظم تلك العلوم نشأ من القرآن الكريم واستنبط العلماء منه.

بعد ظهور الإسلام جعلت العرب يهتمون بالعلم، مصدرها القرآن الكريم والحديث الشريف، يحث القرآن الكريم العلم قائلا "هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ" (الزمر: ٩) ورغب القرآن دعاء "رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا" (طه: ١١٤). جعل الإسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، ويوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء، وفضل العالم على العابد.



### المصادر والمراجع

- ✓ الفلسفة الإسلامية وأعلامها، د. يوسف فرحات، الشركة الشرقية للمطبوعات،  
جنيف ١٩٨٦
- ✓ فلاسفة الإسلام، فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية اسكندرية
- ✓ تاريخ فلاسفة الإسلام في الشرق والعرب محمد لطفي جمعة
- ✓ الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية. د. عبد الرحمن بدوي، دار المعارف،  
تونس
- ✓ موسوعة العلماء والعباقرة المسلمين، عبد المنعم الهاشي، دار مكتبة الهلال،  
بيروت
- ✓ المناهج الجديد في الفلسفة العربية، عمر فورخ، دار العلم للملايين، بيروت
- ✓ الفلسفة لكل الناس، د. عادل البكري، دائرة الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٥
- ✓ دراسات في تاريخ الفلسفة العربية، د. كامل حمود، دار الفكر اللبناني، بيروت
- ✓ الفلسفة القديمة والنصوص، شرف جلال محمد، دار المعارف، جامعة  
الإسكندرية، ١٩٨٧



## Editorial Board

### Advisory Board

Dr. Muhammed Fareed (Principal)

Dr. T. Abdul Majeed, (Registrsr , University of  
Calicut )

Dr. Jamaludheen Farooqi ( Former, Principal)

Dr. Saidalavi (Principal, Malabar College ,  
Vengara)

### Chief Editor

Dr. Najmudheen. P  
Editor

Dr. Yoosuf Muhammed Nadwi  
Members

Shaila. KH, Muhammed Sayeed MK,  
Nasreena K, Abbas KA, Hasil. K

# RAIHAN

Peer Reviewed Research Journal

ISSN: 2394 -8493 Volume 8, 2017 December



**Post Graduate Department of Arabic  
W.M.O Arts & Science College**

Muttill, Kalpetta, Wayanad, Kerala, India - 673122

[deptofarabicwmoc@gmail.com](mailto:deptofarabicwmoc@gmail.com) , [raihanwmoc@gmail.com](mailto:raihanwmoc@gmail.com)

Recognized by Govt. of India. Order No. KER. ARA00004/11/1/

# RAIHAN

PEER REVIEWED RESEARCH JOURNAL

ISSN : 2394-8493

VOLUME:8

2017



**PG DEPARTMENT OF ARABIC**

**W.M.O. Arts & Science College, Muttill**

Wayanad, Kerala, India - 673122

deptofarabicwmoc@gmail.com, raihanwomoc@gmail.com

Recognized by Govt. of India. Order No: KER. ARA00004/11/1/